

دار المؤلف والنشر  
جامعة الخرطوم

# أفريقيا وجيدان

جمال محمد أحمد

299.6

جمال

وجدان أفريقيا

جمال محمد أحمد

## وجدان أفريقيًا

دار التأليف والترجمة والنشر  
جامعة الخرطوم

الناشرون :

دار التأليف والترجمة والنشر  
جامعة الخرطوم  
ص. ب. ٣٢١ الخرطوم

الطبعة الاولى

١٩٧٤

UNIVERSITY OF KHARTOUM LIBRARY
LOCATION Sudan
ACC. No. 192443
CLASS MARK 8 Q

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف 299.6

محمّد

الطابعون : دار الطباعة

دار التأليف والترجمة والنشر  
جامعة الخرطوم

## تقديم

هذا حديث عن البيانات في افريقيا . وأى أثر ترك هذه البيانات في معتقها . البحث عن هذا الاثر فيما كتب الشباب في العقد الماضى من شعر ورواية وقصة قصيرة وبحوث فى الاصلاح الدينى والتقدم الاقتصادى . ترى اذن اتى احوال أمرا غير يسير ، وسنذكر أن هذا البحث اقتضى عناء ماقتضاه به بحث آخر فى هذه السلسلة . كتبه من دفاترى وذاكرتى فى الفترة التى كتبت فيها عن المسرحية الافريقية ، التى رأيت قبل شهور ، وقد وصفت لك نهجى فى تلك الفترة بإيجاز حين قدمت لك ذلك الكتاب . انه بعيد عن نهجى فى مطالعاتى الاولى ، التى ستصدر ثانية بعد شهور . بين مطالعاتى تلك ، وبين البحثين عن المسرحية ووجدان افريقيا ست سنوات واكثر .

ماكان يمكن أن يكون النهج واحداً بعد هذه السنين . لقد تغيرت بعدها الحال حولى وداخلى . انا سريحة من زمانى وذاتى . كان ذاك زماناً هادئاً البال ، يمشى على هون . اباننا هذه قلقت ، ماعاد فى طوقها ، أن تستقر بعض وقت على شىء تراه تصفه واثقاً انه سيقظ مكانه ذاك حتى حين . منظمات الانسان ومنشاته وابتداعاته أصبحت حقاً امانة تنوء بحملها الجبال ، روحه مثقلة شهوم ، لا يعرف مرفأً يحميه من أعاصير تقدمه ، والتقدم كان كل عصر مضى منبع الاوجاع . يعطيك كثيراً ويأخذ بعض شىء لقاء .

كان بحثى هذا ورقات أعدتها لندوة عن « الله والانسان » فى الجامعة الامريكية فى بيروت ، وتيسر لى فراغ ، جلست أعزها لتكون أوفى وأشمل ، فوجدتنى غير قادر على البعد بذاتى عما أكتب . اعرب قصيدة مثلاً لتقوم شاهداً على رأى اسوقه ، فأذا بصاحبها أمامى ، إن كان ممن عرفت على أيامى الاول فافكره أن أحجب عنك صورته ، والا احديثك عن قسماته واسلوبه فى الحديث ، وامضى احديثك عما عرفت من افراحه

وتعسه ومبازله .. انتقل لواقعة فى التاريخ القريب لافريقيا ، فتتواحم الاشباه  
والنظائر من ماض بعيد ، فافكره الا أشركك هذا الذى أحسه ، فأقف أرجع  
للوراء ، للجدور ، راجيا ربط القديم بالحديث ، وقرأ الغداة ما كتبت  
فى العشى وأهم بأن اقتطع فقرات ليتصل الحديث . فقرات ، اقول انها  
فضول ، تحول دون السرد متصل الحلقات ، تقود واحدة لأخرى ، ونهاية .  
وتعز الكلمات على ، أحنو عليها ، احجم اقول : ماذا جنت لتذبح . كان عناء  
أدعو لك الا تشقى به كما شقيت .

أنا اجهد لاصور لحظات من الوقائع والتاريخ والمشهد بمسك بعضها  
برقاب بعض . لاتقف كى تنعم النظر ترى الملامح . تعدو ، تكاد تخطف  
البصر . اوراقى تعيننى ، ولكنها تقعد عن أن تسير المدى كله ، لانى اقحم ذاتى  
بين سطورها ، لاسك بالذراى والدقائق ، ويستحيل ان تجعل من شق ثانية  
صورة . تريد شبيهات لما تضعها جنب جنب . لتكتمل صورة ترتضيها  
ويرتضيها ، الحق والجمال . ماتيس وحده الذى ساق الدوائر والمكعبات  
والمربعات والالوان ، سوقاً جريئاً جعل من شتاتها لوحاته الخالدات .  
فئة من كتاب الرواية فى باريس بالذات ، أشهر مشاهيرها دوراس ،  
يجهدون ليعطوا الكلمات قدرة على المسك باللمحظات البخارية ، ولا يصيبون  
فى رواياتهم ذلك القدر الذى اتيج لماتيس فى لوحاته .

من يدرى ربما رأيت حين نضع كتابى هذا أن التجربة  
نستحق عناؤك .

جمال محمد أحمد

١٦ ر ٨ ١٩٧٣

## الدين في الاطارين الثقافى والاجتماعى فى افريقيا

يبحث عامين اثنين من رؤية هارولد مكملان « رباح التغير » وهو يتحدث لبرلمان جنوب افريقيا ، على أيام فيرفورد ، ينذره هو وشيعته من معوقات سياسته التى ينهج ازاء السود والسمر ، وفلسفته التى يقيم عليها تلكم السياسات ، رأى طلائع الفكر الافريقى ودارسوه بعين بصيرتهم ربحاً أخرى تهب من القارة وعليها . كانت هذه الريح أفعل أثراً من السياسات التى اشار اليها مكملان . أبقي ان أردت . لكنها لم تكن بينة واضحة تراها كل عين . كانت خفية إلا على الذين خبروا ماضى افريقيا ، ووضعوه مكانه الحق فى موكب البشرية ، لا اسراف تخليه عاطفة لا تبصر غير ما تريد لتبصر ، ولا غلو يمليه حمق القوة والتبه بالذى حققت أوربا ولم تحققه افريقيا .

لم ينبع للساسة أن يروا « رباح التغير » الاخرى . الساسة ، الا من عصم ربك ، كانوا انذاك يعيشون من اليد للقم ، كما يعبرون . ما يقضون الى ان الانسان الافريقى يبحث فى عناء يضنيه عن سبيل جديد للسلوك فى دنياه المعاصرة ، يبحث عن طرائق أخرى للتفكير غير طرائقه التى ألف فى بيته وحقله أو درب عليها فى مدرسته ، جامعته ، جامعة كنيسته أو معابده فى الغابة . يبحث لأنه يريد ليلقى حاجيات عصره الفكرية والمادية ، لقاء المقتدر الكفاء . يريد نظاما للعيش والسيرة ، يتفق وأقداره الجديدة . خفت يد الغازين من على منكبهم ، ولم يعد للسادة المحليين مكانهم ذلك السامى العلى . انتهى الدارسون للحياة الاجتماعية والسياسية وهم يرعون القديم يتهاوى والجديد فى الجحيم ، إلى ان ربحا ذات ألسن ستة ، تدق كل واحدة منها دقا رفيقا على باب قلب الافريقى المعاصر . تنافس بعضها بعضا هذه الالسن ، تترين تعرض الذى تملك من فضائل ومحاسن ، والافريقى يدير الامر فى فكره ، كل لسان ذلق

يقنع . يتساءل الافريقى اين يتجه ؟ أى لسان يطيع ؟ أيها يختار مصباحا هاديا  
لعيشه الحديد :  
أكلته القديمة ؟  
المسيحية ؟  
الاسلام ؟  
الوحدة الافريقية ؟  
الشيوعية ؟  
الآلة ؟

لكل واحدة من هذه اسلوب للفكر والعمل ، على انسان افريقيا أن يختار  
كى يسير على نهج . يسائل نفسه ثانية .

لقد عرف الاسلام المسيحية وخبرهما ، ورأى والديه يهتديان بهدى  
الآلهة القدامى ، والوحدة الافريقية أتت بفلسفتها وشعرها تسنهويه ، تقول له  
ان خيره لن يكون الا بضعا من خير كبير . أمنا افريقيا . والشيوعية لا تنى  
تذكره بالذى كان من عسف أوروبا به وبارضه وتمنيه بالذى يمكن أن يكون  
على يديها ، وهى التى نقلت القلاح الروسى من حال لخال فى عقود معدودات ،  
ويروود السموات اليوم لعرف مانحى الكواكب والنجوم . والآلة رمز التقدم  
المعاصر تفتضى طقوسا ولا طقوس اديان السماء : التراكثور فى المزرعة ،  
الحاسبات فى المصنع ، ومريحات الحضارة الآلية فى الدار . كلها تفتضيه دقة  
فى الفكر والسلوك ونهجها فى الحياة . سيدات آمرات ، ناهيات . بكلمة  
واحدة : آلهة جديدة لا آلات حسب .

لكن الخبرة الروحية فى افريقيا ليست حديثة كل هذه الحداثة . لا تعود  
للسنين . قديمة لحد . رأها علماء وصف الانسان ورأها المؤرخون ، وبعض  
كتاب افريقيا ، الاقدمون منهم والمحدثون . أصواتهم لم تصل مسامع الناس  
الاحين لحظ الامر الدعاة ، كتاب المقالة والاذاعة ، المعلقون السياسيون وغير  
هم ممن يسرون على العوام ما يكتبه الخواص . روث كريستائن مثلا ، باحثه



في علم وصف الانسان ترحلت كثيرا في افريقيا ، وعاشت زمنا بين بعض شعوبها واستقر الامر بها اطول في غانا . تجمع لديها قدر غير يسير عن الحياة الروحية عند قبائلها ، في القرى والمدن ثم انتهت من دراساتها بكلمات ، تصور الوضع الروحي في غانا . قالت :

« سوداء باساطيرها القديمة قدم الانسان على الارض ، حين تدبرها في الذهن تستحيل الصورة رمادية . ماء عكر حين ، تلتقي النفوس الافريقية بالغرب المسيحي . »

وتتساءل بعد أن تصف معالم هذا الخلط واعتكار الروح ، وتسرد عليك انباء مواقف بعضها رأتها ، وتحديات استجابت لها الروح الافريقية ؛ تتساءل روث :

« ماذا سيكون من أمر هذه الروح يارب ؟ تظل سوداء ؟ تقف عند هذه الرمادية ؟ أتأسن ، لانتحول ؟ ام سيستطيع نور مضى أن يحترق هذا الضباب تكاثف منذ القدم ، يحوم حوله شيء جديد قادم من الغرب ؟ ما ادرى ، ان كان سيقدر لهذه الروح أن ترى الحرية والحياة ، نتاج هذا اللقاء ؟ هذه مشكلة افريقيا الاولى . مشكلة الروح . أين ؟ »



في العام عينه . عام ١٩٥٦ ، خرجت من القارة رؤية من الرؤى التي رادت الطريق ، وجاءت بعده أنحريات ، تملأ اليوم مكنتات كل عاصمة . منقوبتي فنان أعرف انه ما كتب روايته ليضل الناس أو يهديهم . ما لهذا يكتب فنان في حجم منقوبتي . كتب من قريته في الكمرون ، وكان منطقيا ان يصوغ ما يبدع من عاطفته الاولى . نمت يوم ولد في قريته . الابداع الوافر لا يقوم إلا على تجربة ذات حس . الحياة الروحية لانسان افريقيا أخذت الشطر الاكبر من روايته الساخرة . جاء بعد منقوبتي كثيرون يرون رؤاه في المشكلة الروحية ، لكن شخوصه ظلت فيما نعتقد هي النماذج لما رأى الآخرون من

بعده . لأستثنى من هذه الحقيقة حتى سيد الرواية الافريقية ، من شباب هذه  
الايام ، شتوا أشسى .

قصة منقوبتي ساذجة السطح ضاحكة ، تلتقى فيها برجال ونساء  
وأطفال كثيرين ، لكن قسا من أوربا وخادما له من الكمرون ، يعيناننا في  
هذا الذى نحن بصده . القس قضى زهرة عمره وخريفه فى الكمرون يتنقل  
فى قراها ومدنها ، كما تنقل فى غير الكمرون من اقطار افريقيا ، يعلم ، يبشر ،  
يعالج المرضى . تأتى ساعة الرحيل شتاء العمر ، فلا يرى وهو يتأمل عمل  
عمره كله ، اثرا كبيرا للنور الذى حسب انه جاء به . ما أسر القلوب بمدارسه ،  
ومواعظه ، ومستشفياته . نراه فى الرواية يعد حقائبه كتيب النفس غثيان .  
بمبا التى عرفها قرية من بيوت القصب فى سبيلها لتكون مدينة صغيرة ، واهلها  
شرعوا يسألون أسئلة ، وما كانوا يفعلون من قبل . يثقون فى الذين جاءوا  
يعلمون ويعالجون ، لكنهم يحبون نساء لون لم ؟ واحد من هذه الشخص  
كان قريبا من القس الاوربى . كان صبيه ، خادمه ، والخدم يعجبون  
بالذين يخدمون ، فتنة يعيشهم وراثهم وآدابهم . وما كان منقوبتي غافلا عن  
هذا . كان يراه رأى العين ، فأنطق الصبي على النحو الذى رأى وعرف .

قال الصبي وهو يعد حقائب قس القرية ذاهبا أهله كسير القلب . من  
يدرى ، ربما رأى الخادم برهان ربه ، وهو ينعم النظر فى تعس سيده الذهاب  
أهله ، ما وعى كثيرون من قرية بمبا كلامه ، ولا أزد هنتهم المدارس  
والمصححات تتم الصبي « ماذا بنا نحن السود ، ياترى ؟ ما اعجبنا ؟ كان الاب  
يقول لى ، ساعات حيرته من عجزه : أنتم ضحكة . مسخرة ، ويتأمل  
الصبي يرتاب يقول « من يدرى ربما كان صحيحا الذى جاء عنا فى الكتاب  
المقدس . خلقنا نحن السود ، واللعنة تطوف فوقنا . لا يمكن لهذه الاحداث ان  
تقع فى بلاد آيينا الراحل . »

ويرحل القس كسير القلب ، حين رأى ان جديده الذى أتى به عجز أن  
يذهب لأى عمق . ظلَّ نور جديده على السطح جنبا لجنب مع القديم العنيد .

طهق انصبي حاددم انفس يوم ندهنه . لانعرف كيف ينكر في هذه المعومات .  
تردد في دهنه لعمه الزبح في الاصحاح التاسع - « ملعون كنعان عند العيد  
يكون لاجوته مسرك الرب له سام ، وليكن كنعان عند العيد . اللهم  
ليفتح الله ليافت فيسكن مساكن شام .

يُشخصه لا فرق بين الأندلس ولا فرنسا . طريقا جديدا للحياة . تقوم على إيمان  
مستبصر بالله ، و إيمان بالعلم . لا يعمل منه أدلة هي يد الآله كما فعل بالانسان  
الأوربي ، يريد أن يفتي عليه انسانيته . بعد اعوام قبله من منقوتى وقسه  
وحاديه ، صور الشيخ أحمد كبر عصفور من الشرق . مانع فيه منع الحكيم  
فد و داء . لكنه اعطى القارىء الاخرى عودجا شرعا بعيد ن يساه . ديالو  
طالب في باريس كما كان محس . ولكن ديالو يعيش الحياة سسالة لا تنقطع  
من الاحزاب والتأملات . مسائل همه كل محس يقول :

« من يا ، لم عد واحدا من اهلى الديالوب ، واصح الدهن والهدف .  
أرى عربا هاء اعرف ماهيته ، أدرك المعالم فيه برأس لا يثقل لا يضطرب ،  
واعرف — في لصر على لاقل — ما يسعى لى وما لا يسعى . أعرف ادى يصلح  
أن أحسن معى لأهلى يوم أعود ، والدى اتمع به هاء أدعه حيث لقيته أكثر  
لأشياء هاء واصحة . لكنى انا المعصلة أضحيت شخصى يعيشان فى حسد .  
ما عدت ذلك الرأس الواصح السهل الذى جئت به من بلدى . ضارب يخلق  
موقى ، يحوطنى عدم . دهى هذا القلق يحيا على حد موسى ، وعيه ان يختار  
يتعسى انى لست اشير . شخصى أنا طبعة واحدة . نكهها غريبة كل مكان ،  
لا موثل . الحنايا كثيرة والزوايا . »

كان هكذا محس فى عصفور من الشرق . يتمتع بالمرح ، بالموسيقى ،  
بالصايا ، ما عنده غير ن يعيش ملء ذهبه وحسده . قلبهما كان بهرو ويعيش  
الحقيقة الوسعى تشوچه رباح شرقه العتيق ربهى عليه وعمره الذى أحب ثقافته  
ووسئله . مسائل « من أنا . أين أتمى ؟ » لا يجب ، ولا يمتق ولكنك كال .  
حائرا حيرة دباو . كلاهما نصيه قصة الانتماء ، بخلاف بن آسا و فريقيا .

وقصه ابروحي في فريقه على سبيل علماء اور، يتساءلون كما رأيت أي  
 ربح مستحوى القسرة . ذلك لأن متقوني المسيحي وأحمد كين المسلم رحلوا  
 من أهل الخلق والابداع بعينهما ان يريا رؤية الثبات . ذلك ما يستطيعه علماء  
 أور وفلسفها يكسبون وفي نفوسهم غير قليل من الخلد والبردد ما حرثوا أحد  
 على كلمة فصل في لدى سجناء افريقيا من الرياح الشنة . وازيدنا - كما  
 تبت لكلمه - فصل - يسير نحوها عن طريق وجدانه وعقله ، فهذان رائدان  
 لا يكتفيا . ومن يكون يسرا طريقا غير عقل الافريقي كما قلت ووجدته .  
 لاند من يجد ارقام هديه . ولن يلمس شيئا بعينه بحسه . يسير عبر محردات  
 تترك في الهمس آثار . وهي العقل الخاضع . سيج كان في حطرى وأد أقرأ  
 روايات فريق . وشعر شعراؤها . وكلمات كتابها . وشجعي على تجربته  
 من فصصت عليث من مرنيك ولاشيارا مستى واحد من اعظم ما عرفت  
 الكلمة لا يصيبه في تاريخها المعاصر سندكر قوته وهو يقدم مطالعته لتولستوى  
 وستندل ، وثلة من الاولين :

« في كل رواية ذات مكان بناء من الزمان . تحده معمم ترتبط . سرود  
 رتاض صيفيا ، وتنطق به في غير حديق ، ترى الآراء بين يديك ملقاة ،  
 ونراه ان نت نعمت لظفر لن تحد رواية معاصرة ، لانحنس في طياتها  
 صمرت في المجتمع ، في التاريخ ، في الدنيا . »

وهذا أحب أن أصعب بين يديك ما انتهيت اليه انما سمعت وما قرأت .  
 شتقى افريقيا متبينة أذهب أبعاد يترك الذكاء الافريقي . ان اثر  
 القارة سيثوى ويضعف في عالمنا المعاصر بالمواقف الروحية التي تتحد ، اكثر  
 من ثرها لدى يمكن أن تحدثه يوم تفتسر ثرواتها المادية من مالكيها . لأن  
 تديش افريقيا في زعمى ان - حقيقة - كطلى من يحسب ان عصر آخر من  
 المعاصر التي قد تدق دقا عينا على باب روحها . سيستصر سأسوق لدلائل  
 على زعمى هذا ولن اسعين بالذى كتب الاوربيون قديما أو كتبه العرب ،  
 وكلاهما ان عمت كتب مجلدات . سأسعين بصوت افريقي انه كل مكان

الآن استعده زيادة أفراد ودول من هنا في القارة . وهكذا حاح لغاره  
سأستعين برأى الأفريقي أنقله نقلا عن أهله وسأوفد هذا كما حبرت أنا  
لأحيط على هذا السؤال الكبير . أين تتجه أفريقيا روحيا ؟

م يعد وقتا على الأوروبي أن يعالج شؤون أفريقيا فالأفريقي قد دخل  
ببدا كما قلت ، و من حقه على العالم الذي حدثه واستحدثه قروب . ب  
يصبح له الآن به صاحب الشأن . كما بعد سيكون حديثي أدب عدة على  
الرأي الأفريقي نفسه . فقد وصحت الطريق لاقبلا . بعد ب ولي أمره  
و اعترف به غيره . والحق هو أن الأفريقي ولي أمره الثقافي و ينبغي قبل  
أن يل أمره لسياسي عشرون عاما الآن وهو يسعى حدها يكشف مصبه  
السعيد وأمه قريب . يصيها طريق المستقبل ودهير الحصر يدور في  
حده ليصل نقطة يعمل منها على ثمانية شخصا ذا كيان مميز . بين من يشركونه  
العيش في العدم التسيح ، وليكون من بعد رجلا أو امرأة قادرة على فهم و قضاء  
مريجات هذا الزمن ، أعني آلائه العدة . وريدير النار لا تصح أو رماد ، و  
يدبر انعام موارث ان كان من عشاقه ، وريدير عبادة يكعبه العناء والرهق ،  
و آخر هذه الاررار التي تيسر العيش تنق لى لك من وقتك بقية لتحي مجتمعا  
هاديء البال .

كل شيء يقوله لأفريقي عن روحه . عن ديه يبه . دعنا نقض بعض  
وقت مع لدى قار ويقول ، ولا أعرف نقطة بدء أنفع لنا في بحثنا هذا من  
اجتماع لكتاب والمفكرين وأهل الدين من أفريقيا وروح امريكا عام ١٩٥٩  
في روما انتهى ذلك الاجتماع بكتاب صرح ربت صفحاته على الثمانمئة .  
تحدث عن اقتصاديات أفريقيا ، استغلاها . آدابها ، قياداتها . يعيبا من الذي  
قبل في ذلك المؤتمر رأي هذه الصموة عن الدين في أفريقيا قال لموخر في أول  
عبارة سجلها اللحمة التي اوكل اليها صياغة القرارات . ان مؤلفي القرارات  
«أفريقيون مؤمنون» ينتمون لكل عقيدة في القارة . للإسلام ، للمسيحية ،  
لأديان أفريق القديمة . ويمضي المؤخر بعرف الدين بحدود معمله في رأي

الصعوبة التي تسببت للمؤمن في روما . قال انه شاف انسانا يروح فواحدا  
 ان يكون قوما ، شاملا ، جميعا لأناسه المادة وركب يقدرها ، ولا بأسه  
 الروح وان كان يحترقها . يضيئ الموجد في اندي أوجر العقدة رضى الله عنه  
 في «سمة حياة» :

زاهد الهند في الدنيا وصام  
 أنا أنعاه ولكن لا أصوم  
 صمى العرب رعى الدنيا وهام  
 أنا أراعاه ولكن لا أهتم  
 بين هذين لنا حشد قوام  
 وليل من كل حزب من يلوم

يشير هذا التعريف « حشد القوام » . الى ان الثورة الافريقية تدخل اعم  
 لعريض في «رمس حشمت في تقيم» كساقا المؤمنين قبلون هم لذين راصوا  
 انفسهم على قيمة عبيها من تقيم مسطرة حول الناس كل مكان ويمضى الموجد  
 يقول : «ان ثقافتنا الافريقية الوثنية عليها ان نحذر من ان نعلم أية قيمة من  
 هذه تقيم تفقد أصالتها ، وان يقع هذا إلا يوم يستلهم غير ديننا نحن  
 ديانا شعبنا ان انصفت اطفالا معها ابعد والترع من حين انتميرة من  
 حيوات عبرت من الامم » . يمضى تحليل صفوة الفقهاء والكتب والسياسين  
 هي هذه الطريق يدر الروح الافريقية ويشير لمهوم حديد «سماء» الشخصية  
 ثقافية «ثقافة» ، وللناس الافريقي . ثم «مل» الاحول اعتقاد الروحانية  
 لعدة هي عريقا دون ان تلقى القيم الاصلية . تعيش بعضها بعضا في كل  
 اقليم ، وتؤثر بعضها بعضا حيث كان الرخي : ثم ثبت الملحمة . المجتمعين  
 في لسوة تشبههم بعض ثلاث اواصر : اولا عقدة لا ترد في ان هناك  
 قوة م في الاعلى فوق كل قوة ، ثانيا - ايمان هذه الصعوبة المجتمعة بالوحدة  
 انصوية بين الحياة الروحية والحياة المادية . ثالثا - ما حادل واحد من  
 المجتمعين في الوحدة الرابطة بينهم ما اختلف وراثت واطليم المجتمعين »

وأوضحت اللجنة بعد هذا المصائل الإحصائية والتحقيقية التي تصدى لها المجتمعون - قالت :

« ان هذه القيم الاصلية في الحبس الافريقي تعبر عن نفسها عبر دينها ،  
بكنهه يعيش ليوم أرمه لن يستحيل على انسان افريقيا المعاصر ان يعدوها ، ذلك  
لأن حدود الامة تعود الى ان اديان افريقيا تنتمي في هذه «محطة» من تاريخها  
هي وتاريخ العالم المعاصر خارج ارضها ، وتنتمي كذلك للاديان التي دخلت  
لقدارة من خارجها . »

ثم تعلق اللجنة عدة وصايا اقلها لك تقالا لتطلع عليها ان لم يتبع ذلك ان  
تقرأها من قبل : -

١ - ان علينا نحن الافريقيين ان نعلم أكثر عن ثقافتنا لمحبة وهي ثقافات  
ما بعدت يوما عن دينها أي بعد .

٢ - في ثقافات سلافا سمات لم تعد تصلح للعيش اليوم ؛ فيها عناصر ينبغي  
ان تبقى عليها وان نصلحها صقلا يعيد لها البصيرة الاولى ، وعليه ان  
نميز بين العصرين تميرا يقوم على الترمس والبحث الدقيق . يبق  
معنا تحقيق بالبقاء وليمض ما ليس حقيقا به .

٣ - ان نعمل على اللقاء والحوار بين الاديان الدائرة في القارة وفي لعالم  
لرعي كله يؤكد تأكيدا ان هذه العقائد تنتمي في أكثر من نقطة ،  
لاصدام بينها ، في كل دين عصر أو آخر يلتقي بأحبه ، وعين ان  
نتين موطن اللقاء وان نقف عند مواطن الخلاف لموفق بينها ولن  
يستحيل ان نعمل . كل دين يثرى عبره من الاديان ان عمل المؤمنون  
في حكمة وذكاء .

هذه بعض ما خلصت اليه اللجنة . واتجهت من بعد لعابنها تقول ان  
ان تقوى الروحية ، أية قوى في القارة وعليها ان تثرى الروح لنبية في  
افريقنا ثابا ، على القادة في كل حمل من حقول لشط الافريقي ، ان



يصنعون انديين أى دين ، معتقدات افريقية ، نصرانية . أو اسلام ، مكابه فى الثقافة الافريقية . ولاديين بلا ثقافة ولاثقافة تستأهل اسمها ان هى عرب نصفا عن دين اديها ثالث . على قادة الاديان ، قسيس وشيوخا وكهنة ان يتسبوا هم انفسهم مكان الثقافة فى حياة الانسان الافريقى ، انما مسع كل مسند وانحاء ، ومن يستطيعون التشير بأديانهم انى يعتقدون . ان لم يستعيرو بثقافات تذكهم الاديان .

وثيقة ما انقت على كثير ، تدل دلالة واصحة انما تصدر عن روح بعيدة عن لريح غير لذببية التى رأى بعض الباحثين انما تملك من اسبب اجوية ما يفتى لاس عن أديانهم عواية حملتهم على الصب انما ستملك لصمير الافريقى فى هذه السحطة من تاريخها التى تنطلع فيها لأخود فى الحياة . نراه ميسورا لاس فى اورنا والولايات الامريكية ، غير ميسور لها . كان هذا فى ص اللجنة حين دعت للمجتمعين الى ان يلتزموا بأنهم ان يدعوا لدين جسامهم . جاء انبديل مكسوا فى رسالات يجرع ان يقاومها احد لأنها تعد نسا لقرة بالتقدم وللحاق بالركب البشرى . تعد التقدم والرخاء المذى يقوم بتململون يريدون كل مركبات لتقدم الآلى . وكانت اللجنة تعنى هذا الاعواء وعبا كملا حين تحدث موقف انواعظ نقول « اللهم على التقدم الآلى بضمى علينا وسائل لعيش الرضية ، هذا حسن ، لكن يسعى الا يرفعه المؤمنون مقدم الولاء واصديقين والشهداء لا دليل له » ثم مشى مع وعظها وارشادها تلج على كل هريقى أن « يمارس التسامح لأنه نصيلة لاتعلوها فضيلة وعليه ان يذكر مدا ان أى دين يستحق اسمه لا يحول دون التقدم . اندين حركة الاتحاد موت »

قل ان شئت مثاليات معكرين ، لكنى احب لك ان تقرأها مع الذى يكتبه الافريقيون فى الكتب العدة التى تصدر الآن فى بلاد السعبيات قديمة على قوعد وضعت منتصف الخمسينات واتخذت سمنا مستويا فى استبيات وصحت الطريق تقود آخر المطاف لمصادر السلوك الافريقى داخل القارة حين يكونون معاص كل اقليم ، أمر ما وقع من قل ، وخارج القارة حين يلقون

العلم الأوسع ، أمر أيسر ، وقع من قبل ، وأحب ان اسوق لك مودحاتنا يكتب  
 انشأه ويقول ، إدد يدرك معي الذي أعني عن مصدر السلوك لأفريقي  
 ومذبح شامه ، ولترى ان هذه التوصايا التي أحصيت لست بصرت مجردة ، إن  
 قرئت مع الاحساس الدافئ الذي تراه في الآداب والنسود والنساسة الإفريقية :  
 قل صلب في اجماع صمم تمثيل من ظلال افريقيا في الولايات المتحدة :  
 « سحرت من شعوب عشائرية كل الشعوب . أعوزة كل معاصر احتقرنا  
 الشعوب ، كبيره وصغيره . وعزونا كل لون من ألوان الأذى والتخريب  
 من هذا العالم المسيحي المنحصر كما يدعى لئله أئبها لاصدقاء ستعرض  
 تاريخنا القريب فاعجب ! لايتوش الاغرضي هي قوة احتماله الحواس واندل إلا  
 سلة لأفريقي اصبر حيوان أدركنا احد الأيسر للذين يصنعوننا على الحد  
 الأيمن ، لان الكنيسة قتت ما اعتنوا أولى لكن ذلك لم يحد دعاء ، إن الذين  
 عذبوا بحكمة والكنمة ما قدروا اصباعنا للحكمة ثم احطوا حياتنا بالعباء  
 ولرقص نرقع الاحرار فيها ، وصحكا للمعذنين ايد عليهم يسمعون صوتنا  
 فما تحركت فيهم عاطفة لابل تحركت عاطفة الصفوة بنا تهمة خفق  
 وبعده ، وقروا عبيد ، ما في قلوبهم حس الاسن ، لاقية يسرون وفقها  
 ولاسبون عيش انصاف دواب واعيد النظر في تاريخنا مرة ثانية فأرى  
 مراكب لأفريقيين تحمل ملايين من اهلنا لاسواق الرقيق . تشاركها اعلى  
 لسلطات اديبية في انعام المسيحي أرباح بيعها هي التي ست الكنائس  
 والقلاع والمدن . »

كمات لاهية تعمدت ان اختارها من الكثير الذي الذي كتب وقيل في  
 لعشرين عاما ، صية لو شئت لسقت لك عااج مما يقول الكبر ، لكني أرى  
 هي اكثر ما كان يقوله الكبر اذالك حذر اقتضيه كياسه لصعيف راء اقوى .  
 بحجم لاكثر من عن مثل هذا اتقول العاري ، ولكن يقدم انشباب ، لانواع  
 أو محرووف ، وهي في الوقت عيه كلمات يقولها الكبار حين يحلون لانفسهم  
 ولايقولونه على المنبر خشية ان يتصرف عنهم الناس

أن تقويم ما كتب الكتون في العشرين عاما الماضية هو الطريق لمنع  
العكر الاقريقي المعاصر ، وعاصمته نحو العالم خارج القارة هذه كتات  
هي جوهر الروح الاقريقية . على صوتها نسير اعمال من يعملون ، وهي  
اد الطريق ملاحقة على السؤال الذي شغل به المحدثون الاوروبيون . أعني  
جهة ستسير روح افريقيا ، أين الشواهد على هذا ملك حين تأتي على  
الثمانمئة صفحة التي صدرت عن مؤتمر روما والمؤتمر الذي تلاه في باريس  
ثلاثة اعوام بعد ، ترى ان الدين خمو للمؤتمر كانت نحوهم رعة وحدة هي  
أب يستعيد الانسان الاسود « حيث » كأساس مع الناس ، وكان من جاء بسوة  
قادة الفكر كما قت ، قدة العمل السياسي من بعد . فالفكر والعمل ما بهما  
في فترة الاعداد بعد الخمسينيات الانصام ترف يستطيعه الذين هموا  
مصائرهم واصدوا قدرا من الاردهار يتطلعون لاكثر تحسن من الذين نوا  
مؤتمر بدء الخمسينيات كانوا يحاولون وينكرون لاوايات ماقتضيه اخية  
معاصرة . انديانات بها ان وقعت طريق تخمين « ادية » تتحدث امتنقيها  
يمين يسار عليها اسلام . كان نصب عين كل معكر أي المدوة . مسلم كان  
أو مسيحيا أو عائد آلهة افريقية ، الايتصدع الصف الاقريقي اراء صف أور ،  
صف لسود صداميص اقروا في ندوتهم هذه الايصرفهم عن ذلك لصرع  
من اجل « هية » لانسان الاسود شيء لقد قال البيض في صوتهم وكتهم عبر  
انسين ب انسيادة لقصوب ، لالشعب أو قبيلة . وعلى الامود ان يحمل لأبيض  
على تطبيق ما قرب لعد طال وقوفه على المائدة البشرية حادم ، كما عبر  
ستقور وحاء وقت ان يحلم عليها كماء للرحل الابيض ، يد له لى تحد في  
القرارات ولطرات التي صدرت عن المؤتمر عبادة لغير الله ، لامكان نشيوعية

لافريقية . لآلة . أو أية واحدة من هذه الرياح التي رأى الاورسون تهب على نقرة ما رورت الندوة عن الدين السماوى إلآحين قالت عليه هو ايضا لسلام . ن استجاب عصر تفرقة في الصراع الذى يعيشه الافريقى مد وطئت لارض أهدم انعراه اليبص . ذاك لأن الافريقى لم يتقبل العارين لا مقهورا في الحرب أو مخلوعا في الكونخ .

من يقوم ادن مقام الدين شيء الا اذا حلت بعالمنا هذه كنه نكته يكهر بعدها لاسان بكل قيمة اندح عقل الشر

وما في ذلك مدح . عرف الافريقى ربا عبر القرون . كد عرفه اية نفس بشرية أى مكان . وقد اندعشوا اشئى اشهر من كتب الرواية الافريقية في وصف الاله عند كونا بطل قصته ، « وتداغت الاشياء » . يرى كونا لاله كيانا مبدع متماسكا لاتعقيد فيه . ويستمع النفس برون اندى عبر انبحار ليرشده سبل الهدى . ويدهل عن ذات نفسه ، فما عنده حديد بقوله لاكون ساكن العاب ، صاحب الشاة وانقر بيأس من ان يصتره ، آراؤه في الكون لاختلف في كثير من ادى حاء يشربه ليتقد روح اكونا واهه كما رعم . للرب ادى يدعوله مكان في كل قلب ، وان لم يكنه بعين سمته وصفاته التي عرف في لكتاب . اسم في الالف لغة التي يتحدث بها الافريقيون ، الله ، الرب الاله ، اسمائنا هذه اكثرها لما مقابل في هذه اللغات ( الورمو ) عند ليوريا في بيجيريا ، ( نقاي ) عند الكيكبو في كينيا ( لقنا ) عند اهل دهموي ، ( ورمما بكوم ) عند الاكاا في عانا ، ( منقو ) عند من يتحدثون لسو حلية ، ( وق ) عند الصومال واللقلا ، ( اكزير ) عند الانثويين المحدثين والقدامى و ( نور ) عند النوبيين . كلمة لا صلة لها بالبور تطلق على خلاف

يحدث المخرج الرعشى . هاسبرى . انه عثر فيما عثر وهو يدرس الدين لتقديم للقرة . عن كتب نشر عن بين في بيجيريا عام ١٦٦٨ يقول فيه كاتمه هوسلى عن هل ذلك الاقليم في ذلك الوقت : « انهم مهندون يعيشون في

وثام معا وامد . تحكمهم قوايين عادله من تراثهم . ويعرفون ان هذك رن  
أندخ السموات والارض . ويقولون ان كلمته هي اعليا « أكثر من هدا .  
يذهب بعض الافريقيين المحدثين الى ان اسلافهم هم الذين اكتشفوا الرب  
للانسانية . يقولون ان الذين من نتاج عقل اثيوبيا للمعى القديم نكسة . يمتد  
اقليله من جنوب اسوان لكل ارض يعيشها السود وجوف القارة . ترحل الذين  
من اثيوبيا صوب الشمال لمصر وتشرته مصر بدورها على العالم كله يوم كانت  
قلب الحضارة الأورب مهمة الانسان ما لم يعلم الله . الاله . الرب . معه  
ماشتت . ذك لكين خطر على وحدان أفريقيا قبل نى حاطر . يكن  
عترارا خالصا هدا . يكن ادعاء حافيا . او يكن شطر حقيقة . لا يهم  
الذى يعينى هو ان لصمير الافريقى مثله فى هذا مثل كل صمير على الارض .  
روم . ثيا . فيبقيا . عرف صانعا للكون حين كن الانسان طفلا . ما انت  
رسالات محمد والمسيح .

قبل لافريقيون المحدثون تعاليم محمد والمسيح لأنهم لم يروا فى الذى  
سمعوه من اهل الديانتين جديدا حديرا خلاف رأوا ان هناك صلة وثيقة بين  
الذى فى حاطرهم وبين الذى يسمعون هؤلاء يتحدثون لسان يمين . يعرف  
الكلمة وهم لا يجدون الكلمات كل حين . لم يكن ليتقبل اساقوس وابثنة  
بالسر لى يعرفه لولا ايمانه ايمانا بأن « الشئلة أم الحقنة » كما يقول مثل  
فريقى . أتى ادعاء بالحقنة . هما رأوا غريبا . كانت عندهم الشئلة . يقول  
هيرسكوفتش . واحد من اقدر علماء وصف الانسان على الحكم العميم عن  
القارة :

« حين تعد عن الديانات الافريقية محرداتها الكثيرة ورحدها المتشابهة .  
نجد بين الذى يتبقى لك بعد الفصل دينابه وبين الاسلام والمسيحية . فقط لقاء  
عبد . »

ويمضى بفصل ما انتهى اليه بعد دراسات شملت لقارة اجمع . فيقول  
ان الديانتين الكبيرتين تلتقيان مع الديانات الافريقية فى اصوب أربعة : الاله



حذفت عيونها . هاتتعمد عمدا ان تثير الرعب في اشطر اسدح في العم  
 المسيحي . تبقى في روعه ان الاسلام يستشري في اقطار ، وعن القادريين من  
 لمباري و دخل هذه ان يعيوا الكيسة فتناوم هذه الموح العرب . ولو كان من  
 عزمي ان هف طويلا هـ لأعدت لذهلك بعض الذي هـ ان اداعيه بل  
 قراهم بعد ريارته انقاره غل اعوام . اناها بالآلات تصويره وعرجيه ، تصحبه  
 انصيح بكهرائه مسطه عليه . كما لو كان ممثلا في هولبود . يقوب  
 لدعية ، تردد قوله اداعب صوت الاخيل في اديس دبا ومروفي ، ب  
 الاسلام يكسب ارضا كل يوم . وهو يعرف انه لايتعل يعرف اكثر مما تقوب  
 به لارقام . ويردد المسلمون قويلته . لاسهم يحون ان يسمعه ، عاقبة عيونهم  
 في لحوم اعجرهم على الارص . يتمنون « ان به لحافص » عاهم انه  
 عن اسعي صديقون ، بعضهم محاذيب دراويش كسب الاكثرون . تعيهم  
 كسبت هذه آية وشبهاتها عن الكدح والفرق واندب صورهم عن لصور  
 حين جمع صوفيه مكتبه بحرقته انهاء وقايه « من اعمل مرقه وذر هـ في  
 الريح واحد من عامة الناس فوي الحسن :

ألم أنصرت بعض السالكين تعموا بالثوب .  
 وحين استشرعوا بالرهو واحلوا عن اسدة ،  
 تشهوا لذة من أنخبث اللذات  
 تشهوا لذة الاسكر للألام والشر  
 وان يمشوا خفاف الخطو مطويين فوق لمس  
 وحين تحادثوا استجتموا وراء الحرقه

بل قراهم وشياعه يريدون ليستقيم المسلمون لي قوتهم القديمة  
 الاسلام دين الصلوة . واي اصدام بين الديانين كانت تنتج اودح محتر في الدين  
 وهم يتسقطون احبار التمتة بين شمال السودان وجنوبه . يتمطوب يريدون  
 للفتنة ان تنزل معا ، عدا هـم وعملا لا يعيد . وحق الوقع ب الاسلام لا  
 يتشر عي لحو الذي تدعيه اصوات الاخيل وصيغوا الافق من امشرين تحد

بعضهم من الدين صناعة .

كان في العالم أكثر من ٢٥٠ و ٤٣ مشراسة ١٩٥٤ يتمون للمذهب البروتستانتي ، يعمل في افريقيا وحدها ١٥٩٧٠ . اعني قرابة ٣٥ منهم وصرفت الميثاق البروتستانتية الامريكية وحدها نحو مائة وسعين مليون دولارا على بعثاتها في افريقيا . وان كان الخاصي دليلا هديا على المستقر ، ربما نعد في هذا الشطر من بحثنا أن نعرف ان اعتمادات انصرف على اميئات التبشيرية في القارة الافريقية تزيد بمعدل ٨ ٪ في العام ذلك لأنها رادت ٣٢ . بين عامي ١٩٥٨ ١٩٦٢ ، ولن امضي مع هذه الارقم نسبة على كثرة ما ادى في معكروني القديمة التي انقل عنها الذي أكتب الآن . ان ردت مددح مشيرة . لا الواقع كله . ذلك لأن الواقع كله يشير ان افريقيا الآن محور العمل التبشيري لا لوحه الله محصا حالصا ، لوحه الفنة بين اشطار لقدرة جميع . واشطار الاقاليم المردة في القارة كد كانوا يفعلون في اسودان ، يذهبون القديس على امره لاجراءات ما كانت لتكون بولا الفاعيل بعضهم من المحترفين . حقق دها الحق .

أعود لأدلل على الذي ادعيت بان افريقيا محور العمل التبشيري ، على ارض صليبية جديدة ، تقع مراكزه في اركان من مجتمع الولايات المتحدة تقودها شعبة قراهم . واورب يمارس منها العمل التبشيري قرابة اربعائه هيئة ، على ان الموسوعات المدولة كل مكان تقبول لنا ان الدين يعمون في لعذت لدبلوماسية الامريكية في القارة لا يعدون ٧٠٠ مواطنا مريكي ، واحب ان يقال هذا بعدد المبشرين من مواطلي الولايات المتحدة . كتب صحفى امريكي مرة يعلق على كثرة اعدادهم يقول ان حكومة رودسيا الجنوبية اضطرت لتأمر القديس على شؤون البعثات التبشيرية أن تقيم كدئسها على مسافات يسها تحدها لادارة ، ذلك لأنها من فرط مايتها من خلاف ملأت لاقيم . كئائس بعضها لا يعد من بعض أكثر من خمسة اميال . يكاد الواحد لا يصدق هذا . لكني افقه لأنه وان كان مسرها يشير لعص الحق ، ولأنه يقرب دهي



المقلدة بين هذه المنظمات اني تعمل في القارة منذ مئتي عام ومصحات  
الاحمدية التي ما دخلت الميناء غير عام ١٩١٦ وتعمل في همه على قلبه ما  
تلقى من يد وعون .

وحاب آخر لا يسمي كثيرا لما نحن بصددده عن ادين في لاطين  
الثقافى و لاجتماعى ، ولكنه يعينا على فهم حقيقة الصبغة الحديثة التي اشير  
ايها سأذكر هه الحذب على عجل في كلمات لو رأيت عمادح امعوثين  
رؤيتي هم خرجت على عقل الانسان الافريقى رأيت عمادح من هؤلاء  
مشرين و ما احدهم في شئون تتصل بعملهم في جنوب اسودر تحفظ  
عيوبهم ان جادلت في امره . يعدون كل حوار نزاعا عفيهم لفكرى يبيع  
هم الايمان دونائق . نجهد لتدليلهم على انها ورورها ، وبكهم لا  
يتحدثون ليك ليصلوا الحقيقة ، يتحدثون ليكسو نقطة حديث مبدرة ،  
واشهد اني ليلة من ليالى الحوار هذه حجت ان يعتدى على احدهم احتاح  
حين قلت كلمة بريئة لا ادفع بها عن اثم كان ما ، اوضح به حقائق الاشياء  
من يجدها اساحث في مشورات سرية يورعها الشداد في انليل ، ما كان اكثر  
من هه . لكنه كان يملك كثيرا من هذه المشورات وكنت احكمه كلها  
تقوم عليها خرجت من الكيسة لا يودعى لدى الدب أحد . وانا ادى  
قضيت ساعة أو تزيد وحدي بينهم .

سرى حين يتقدم بنا الحديث ان الطء المعاصر في انتشار الاسلام غير  
حديث عن القارة . انه امتداد لطء صحبه مد أنى القارة لم تدخل انديتان  
الكبيرتان لنفس الافريقية بالسرعة التي يقول بها بعض لباحثين عشرة قرون  
الآن والاسلام يلتقط طريقه بالتحارة والثناء المسالم أحيانا والحرب حص  
لأحدين قران أو اكثر مد حاءت المسيحية القارة . ولكن قرانه سبعين  
مليون من الناس ما ر الواعى دى آنائهم من قبل تصدع العاصر لسنة لى  
اشرت ليها على ارواحها . لهذه الظاهرة صلة بتاريخ اليايتين وثيقة جاءت  
المسيحية حول عبقها طوق عجزت عن اخلاص منه . ارتبطها بالرحل

الايص وعنه الاسصوري الذي جاء بحمله معه . وما نعدت لكيسة عن الادارة والحكم في اية عرة من فترات عملها في القارة . وذهب بعض رجال لكيسة بعد في ارتطهم بالادارة البيضاء على نسق ما كان ممكنا بلافريقي معه ان يرى حدود بين رجل الدين ورجل الحكم كانت الادارة ايربصية في لسود . مثلاً بين شئون التعليم في الشمال العربي المسلم . ولا تشترك الا سحاب في شئون التعليم في الجنوب الافريقي . بقي انكثيرون من اهل على اديتهم قديمة اما الاسلام فقد اتى القارة على يد نحر . العمل للدين عرص يقومون به . عاطفة عارضة لايترعون لما كما يتفرع المشرون . وفي القربين لاحبرين لتقت اديس على ارض افريقيا . وكذا لقاء رجال كمهم نتج تاريخ من لصراع كذت قمته الحروب الصليبية . جاء المشرون فريقيا يحملون الصورة التي تركها في وحدتهم تلك الحروب وما كتب الكتاتون عنه . عندهم وادع الدين مارأوا في تلك الحروب غير لدفع الدين ، وما كتب في لحن غير سنار لصراع القوى في اوربا . اقحم ادين فيه رأى المشرون في سديمين شداد آفاق أتوا القارة للريح ادى لا يعرف لرحمة واشهوة التي لاتعرف الحدود : طرد الاوريون نحر العرب من شرق افريقيا في القرن خمس عشر ، وكانت البرتغال على ذلك العهد رائدة الصريق نقرة ، وعاد العرب من الساحل بعد زمان اعدوا فيه انفسهم لكزة اخرى وررب حديد ، لكن اورب العربية كانت قد وصلت القارة بعديها وقدراتها الخديدة من فون وعموم وصناعة في احريات القرن الماضي . دفع نقص بعض وقت مع بصورة الاوربية عن الاسلام في ذلك العهد ومع التجارة العربية في فريقي ينقص قللا هذا الذي اوحنا . ذلك لأن صورة الاسلام والتجارة العربية تقيان ضوء على انشاز الديانتين في القارة كلها . وعلى لعلال القائمة على ياما هذه بين اديتين في افريقيا . بين المعتنقها من الناس

في لساء دفع نذكر ان الديانات الافريقية منتصفة هذه الارض ، لا تهم في صباب ، ومرتطة في الوقت عنه بالسماء على نحو لا فصل فيه بين

هذه انابا وتلك الآخرة اعان السداحه الى تنسم بها المجتمعات لاولية  
 عنى وصوح فى اذهن الافريقى لا تحده فى المجتمعات تبدل فيها الفكر  
 والأعمال . تتعقد من هها كانت حيرة الافريقى حيال الاوربي . يحدثه فى  
 الكنيسة تقوى ، اساس اخوة فى المسيح ، اكفاء . وعامه حين يخرج من  
 صلاه كماله ، وكنت له الكلمة الاولى والاخيرة فى كل شأن يتصل بحياة  
 شق عليه ان يكون الرجل الابص فى الديوان غيره فى الكنيسة كان هذا  
 عبده « حذراً مسرفاً سرقة سحرية » كما قال الاب شارلز ديمقو عام  
 ١٩١٩ كسماته تصف فى غير مداورة ، يستطيع الاساس ان يعدل بحية ان  
 هو ملك عليه امره . قال : « كل الذى اشهد فى نيسا لابد شاهد صادق عن  
 ان الرجل الابص احقق كل البص مودح واحد . المشرون ، لادريوس .  
 اهل الصبغة واربعة وثمانون كاهن شركاء . شركاء ثلاثة بدعهم واربعة واحد  
 وتتحكم فى اعمالهم قوانين واحدة الاهلوت هنا صدهم سوءاً اهم  
 يسخرول منهم . نيت تلك قوة سمع بها اورنا هذا الذى نراه . وعقده  
 ان ملك اداة الاسماع لصرحنا فى وحوهم . قولوها لاورية . « وصحوا  
 عن دواتكم فانا نرى حلال العطاء السميك الذى تلتحفون به حياة اشركاء  
 الثلاثة . مسرفة فى الخداع تالغ فى انفاق ، وتسرق لا تستحي . لا تقول  
 أعط ، تقوى . هات » « الاورية » « لا المسيحية »

كلمات صدرت عن قس فى اعقاب ثورة شارك فيها اهله . ما استطاعت  
 ان تحقق رؤى . ان قبل انابا . وهى نظرة عميقة لموقف كثير التعاريف  
 تقوى بين كلمات الرجل الابص واعماله فجوة اعظم من تلكم الفجوة  
 المألوفة بين قوا وافعال اكثر الناس ، كل مكان

ديمقو مكان فى بقطة الانسان الافريقى . فحدثه هذا انقلب بعد حين  
 واحد حقا وحقق على لسان حواريه بعده . قل كان قس . « انما قوم  
 متدينون على راس وعيسا المثل المسيحية والقيم . لكننا يؤمن ايضا بحقيقة  
 الملة مامنا ايدينا عبيد لاننا لا نقاتلهم . نريد لى الاخوة المسيحية حقيقة

قائمه يسعى أن تكون الديمقراطية التي تنعني بها أوربا ، لها أيضاً محر نشر  
ومؤمنون . ليس من الديمقراطية هي شيء أو المسيحية في شيء أن يتحكم  
أي عراض في مصادر شباب ما يحمل بعضهم بكالوريوس آداب ، مثلاً ،  
ويصنفهم في حقه الأسود يصدر من تلكه الطفرة ، الأفريقية لشاملة .  
يخوي الحياة من أفصاها كلها . التقدم المادي يصع من التقدم لروحي أو هما  
وحده عمه واحدة « حين يقول في انفس ان الله معي اريد أن أرى برهان  
دك في بعض فرص يصنفها الرجل الأسود . لأمس نعات يصنفها على رأسه  
الرجل الأبيض . »

وعلى أيام هذه النقطة القفار من دومتو كتاب وشعراء صورو حال  
لرجل لأسود صوراً نفسه . دخل دونس اوسادني الشاعر البيجيري قس  
العمل و غاعر في بلاده فكتب لعتهم الاعلانية المنعثة المعبرة . شعراً يصعب  
نقله للعربية . دعى أحول التعريب العربية تنعز . لعمي المحج في أن أنقل لك  
الصورة قريباً مما رسم .

مرات مرات أفكر في الدنيا دي

أشوف الشقا فيه الناس

الاسود مسكين ، نصيبه

الجوع والشقا وانسج

كان دار ليه لقمة وحيدة

يعني حاجة بسيطة ، اي حاجة

لازم يركع ينخ

لاحول ولا قوة

يركع ، ياناس . يطايطي . . ولا

لايسعك وبت تقرأ أكب الشعراء والأدباء السود في العقدين الأخيرين ،

الآن تحط الروح سحرة التي يعرفون بها عن سعيهم لاسترداد « الطبيعة »

لني صاعن مع النموذ الأوربي صاحب رواية « الخدام » مثلاً يصنف

العب الذي تقوه في بيوت الله في سحرية صصيت نصفية من أية عاصمة  
مرة تطل ابحورة التي يريد أن يتركها مع هارثه عن التمييز بين مؤمنين  
داخل الكنيسة الواحدة ، للبيض في كنيسة القديس بطرس في داهن ، قرية  
من قرى الكمر ون ، مقاعد قرب المبر يتابعون منها انواع من عبي مفاعد  
جبراب معطاة بوسائد ملفوفة في قطيعه ، ويجلس الرجال والنساء معاً  
الافريقيون يجلسون في الشطر الخلفي كل على « صقل » لامقعد ، النساء  
وحدهن ، والرجال على بعد ، وحب كل صف أفريقي يقف واحد من أهل  
لدين يحمل عصاة يلمسها كتف الافريقي إن راعت عيه عن المبر أو « دقس »  
ويتمشى بين الصفيين في المبر الذي يفصل الرجال عن النساء ، عصاته على  
كتفه ، أفوات صلاة !

تجربة ممثلة ولاريب ، هي التي ساقط الرئيس كاوند ليغون في  
حجرة عن عروف اهله عن الكنيسة ، والرئيس واحد من اشد  
لدس تقوى وأكثرهم استقامة ، لقد ربيت في بيت دين عقيدتي هي  
مسيحية ، تعلمها في كيانى منذ كنت . مارلت أركع لله ، أطله اهدية ،  
حين تحتلظ على السبل ، أطار أيها احتار لكى ادخل الكنائس عبدا في  
روديبس لاجرع أحف على انماي ان يس . اسائل نصى حين أخرج .  
أذك صوتك ادى سمعت في الكنيسة يارب !

لا أحب ان ابنى هذا الشطر من حديثى هذه الكلمات الآسية عن  
المطر المسيحي في القارة لأنه ليس حراً كله ، وليس سحرية عبثة . لو  
سمع شارلر دومنغو مايقوله الرئيس كاوند لضمه انيه ورعاه فهو شيء من  
لدى عااه هو نفسه قلب حيل ، لكى اشك في ان الاب الدثر على تشويه كلمة  
ارب ، كان سيفهم عن ستولى الاب الذى يفصى شناه الجلو وروحه  
اشعافه في معتلات ايد سمث يقود مع عريمه إنكوما صراعا لا يعرف احد  
الى ين ينتهى ناطرافه بقص ستولى قصة تعيد الى الدهن افاصبص كلده ودمة .  
التقى رحلان من جنوب افريقيا وطعنا بحثان في شوب بلادهم ،

كما هي عادة كل اثنين يتقيان ذلك قال احدهم « اتى المشركون هنا وقالوا  
 يا نعو ونوحه لسماء صوب الله فاعلموا عيوبهم فتم صلوات نستحيب  
 لى دعابته ثم فتح عيونهم فادنا وحدا<sup>٢</sup> وحدا لكتاب المقدس في  
 يدنا والارض في يدهم » « علق الآخر يقول « حين بنى الاوريون يعصوب  
 ارضهم ما كما نذكر غير المرح للود بها عنها فكنت لهم اعلية سلاحهم  
 كان افعس فتعدوا ارضنا اصحت لهم واصبحت لهم نفسا متعاً خالصاً  
 هم كأرضهم ودونا لكن اسمع يا أح حاء المشركون في الوقت مناسب  
 ووضعوا منحوتات مهلكات تحت مقاعد الاستعمار أن الكتاب المقدس يعمل  
 الآن ما م نكرن ستطع عمله نحن وحدنا دونه »

عبر لافريقى عن صيقه بالكيه بطرائق شتى ولكنه ظل محتصا  
 بعقيدته في لأديب اسماوية التي أنه من الخارج قال قائدهم في كلمات  
 بيت يحدب انيص من عرته ومرسلى عرائنه « راسعوا مبدلكم لى في  
 بقدر خارج الكية وسعى نحن ماومعنا السعى لدخل ، وسريح نحن  
 هذه الحرب ، لكن أسمعوا - لن نحدونا هانث حين تنهى الحرب لن نكونوا  
 معا » وما بعد شرح الاسود حربه يخشى الواحد ان يتفنل لبحث عن الحقيقة  
 من يد علماء محاهدين للحق والخير وسياسيين اشبه سنوى ومسيلا ، بيد علماء  
 في ذهن لارو حوثر - حقيقه قطعة مه ، محاربون معتدون ، كلهم حمص  
 المداق ، دكي حارق الدكاء ، على صورة حائقه ، ويكفي كى وضع ماريد  
 ان اعرب لك مقطعة واحدا من قصيدته : العالم ، فهو لا يكس شعر تمسك  
 كمنه تنكسر فوط حين انها تدفق واحدة اثر اخرى ، وما وحدة مع  
 اخرى ، تنهب كنها معا ، بأكل معانها فلا ترى اعدى حلال لار يوقدها  
 حارقة ، ونحس النار ، تراها لاهبة :

قاب يتسلل جدى يرفعه

يخلد أقدامى يسأل

كم أملك من حيوية ،

عقل خال يرفع  
يدفع  
كان عجوزا مات يسير  
في ارضه ، ارضى أنا  
بلادى انا وبلاد عجوزى المات  
اخرجوا عن طريقى انا سائر  
ايها الحمقى اخرجوا  
تاريخكم هذا الذى اقرأ لا يقنى  
انا جنتكم بتاريخى انا  
وارجو ان يكون واضحا تماما  
ما أقول :  
أخرجوا .

يعود بالاسلام ، مالى اعمره وهو الذى أتى القارة قرونا عديدة قبل  
المسيحية ، وكان في وسعه ان يؤلف القلوب الافريقية لحاسه ، عوائده . وهو  
دين المطرة فيما يقولون ، وتقربى بيه وبين انفس الافريقية قرية فيم ، يقول  
هرسكوفتش كد الاسلام في الميدان وحده لا يبارعه دين اكثر من خمسة  
قرون بين تقريين لعشر والخامس عشر ، والمسلمون هم الذين كانوا انسيبل  
لادق لمعرف أورنا عن القارة المظلمة كما اسموها ولا يعتب لانسب عليهم  
امارة فقد كان الذي يعرفونه عن القارة مخلوطا حتى عند الكدر قادة الرأى .

كتب عنها فيمن كتب مثالا شستر فيلده في رسائله لأنه في لقرون الثامن عشر  
وعبر بعيد ان تكون آرة واحدة من روافد التفكير الاوربي عن القارة . فقد  
كان ارحل . فيما يقول كاتبو سيرته : تحسيدا : لكل لدى يشبهى حديد  
يكون سياسي قوى عمارة ، أديا دا فطنة يباه الكاتون سلاطة كمت في  
سسه تدع ، مريخ نادر من رحل الدنيا المقتمر قال هذا ، لمريخ ادى سجل

الناس كل رسالة ارسل بها لابنه ان : فريشيا كما تعرف تنقسم قديم . هي مصر ، والمغرب ، وورما . ووترتيا (٤) وقيني . وانوده ، وشوبيا ، ويمبسي . يسمح بصورة في دهن فريسة الاولى . أريد ، ديه . وفريسة لأخرى ، أريد . قرء على ذلك ارميا . وكاوا كثيرا كما كان ، كانك ادى ، كانك نك . تعمل ما يكتف « الافريقيون أحمل اهل هذه الارض وعصب من يعيش عليها ، أحسن قلبا من الاسود واليهود والممور وممن هذه حيوانات بسيل ، وهي قارة تعج بهذه الحيوانات . »

لكن وورما كتب اسعد من أن يصلها شرفيد هذا لصلال كان في مزج المين قد فرخ على تلكم الايام من قراءة شريف لأديسي في ترجمته للاتينية وكتب يقول انه عرف انندر اليسير الذي عرف عن القارة حتى استمدت « عرب » من شعوية اندحلية للقارة الافريقية . وهي أرض دت صوب وعرض ، منظر حتى لاسيل الى ان تعرف عليه . أقدر من استطاع احتراف عنه وصحاريه العرب وانبرو . ما عرف غيرهم سبلا اليها لا في تاريخنا هذا المعاصر ولا في القديم البعيد . ما اتخذ بين مكانه بين الخالدين الا بمثل هذا لدكاء انعادل بعض لدكاء عقيم يقع في العقم واليأس كدائك القليل من اعدم لعجل . سترى شاهدي حين تذكر ان الحرب بين البرتغاليين والعرب كانت حرب تجارة لا تستحق ، تكتسى بأردية ما يسعى لها كل يريد لبيع ويشترى أي شيء ولكن النوى الاوربية الاخرى من غرب لأعد ، بريطانيا وهولندا ، هولندا مثلا أنت افريقيا تحمل في دهبها آرها عن الاسلام وذوبه ، وكانت اشبه بالعواطف ثقفة منها بالآراء . فقد كتب أكثرها لحاربهم لعسرون والمشرون من أهل اموى والعرض سوقية يتحدث بعضهم عن الاخلاق لاسلامية « امتدانة » وبعضها عن « نقوصية » التي ثفتها للملكية الفرنسية في الحروب الصليبية . ودر قرنهما في انتمه تدبع الانتداب والنقصي يرث ما استطاعت اوردا خلاص منه . لاجل حديث لاجور لاعيش بين ليدتين حرب اي ان يصي لاسلام والمعتنوه ما افادهم علمهم في هذا الصدد ولا



أعاسهم ذكرؤهم الخديف ، ذلك لان محترفي الدين انتقوا أهل لصناعة في نتيجة  
 كبر أو شئ في حجة لمال هؤلاء يدرسونه عملهم تشييري وكنت  
 اسوق اورد أصق من أن تسع لكل ما تنتج الآلة الحديثة ، يريسون اسواق  
 أخرى لما تصع آلاتهم المستحدثة الشراكة التي حدثك عنها دومنقو ، الاب  
 لدى كره الخلف بين الدين والندرة والادارة والحكومة ، فش وأهه .  
 وعجز . كان عجز القادرين على الكمال .

، كنت ههك سبل في التي حسب المرسلون هؤلاء ، واللاهون عني  
 ليع من أهل لصناعة تتعاش بين دين قر في ادعاهم انه بسهوى ناس لأنه  
 دين الاحة ، ودين يبيع ناس يعطى الماصب والمبامات والسبع لاسلام  
 لاحون له ولا قوة يدوره أهله سحوا نارة كانت هم وديا لا يعتن الناس ،  
 لأنه لا يعطى . عاجر لا يحب واحد ان يكون من المسمين الناس ادوات  
 في يد القادرين ذوى اسلح ، يمحون ويمعون اولو اعزم والكريمه  
 عزمهم حد ولكرناهم حد أولئك المسلمون

يحط قلة من الناس أعتادهم طريف أن تقارير أهل الحكم ولادارة  
 كان كثرها نمأى عن هذا الصراع . ترى في المسلم الترد عونا له على سوء هيكل  
 بلادارة لانه لا يرفض المصمات الاخرية رفصا كاملا ولا يرفض المصمات  
 لاورية رفصا كاملا . يوفق بين عايات ازماته والوسائل القديمة كان لئرد  
 المسلم في عين هؤلاء رجلا يستند لحصارة يخرمها وان حاصمها . وكنوا عني  
 وشك ن يعملوا مع . الاوربي الحديث والعربي القديم ، من أحل افريقيا  
 واحلهم ، ولكن شيئين جلا دون ذلك اولهما تهاقت بعض جلايقت اساس  
 من قدة المسلمين على الاوربي . يدقون اعناقهم ليكونوا في كتب لقادرين .  
 ثار هؤلاء احتقر الاحمار من اهل اورنا الذين كانوا على وشك ان يعمو مع  
 اعرب شبهما فئة أخرى مصارة ، أنعها في السماء تدود عن قيمه قتلت  
 قتال لمحاهدين الأول . القم اندعر في قلب الإدارة والحكومة ، وكانت  
 النفرة والمهارة بين ورننا والعرب : الأولى فئة منها المكة لاستحق عاء ، والاخرى

قصبة ما كان معلى ان تصعبها اوربا ، يستقيم لها الامر ثم يهرع هربا  
تدق عتقا .

مسمون لسن وقموا وحده التداخل الاوربي . نفة ومعرفة . لصح  
ادبية . كانوا يعرفون ميريدون حبروا القارة من قبل وحبروا ورو  
مسمون اسين سكتوا عن الحبروا الاوربي . نفسه . حبر . حرص .  
ما كانوا عمة رعاك كانوا حرسه الاسلام ديا ومفعة . كانوا يبتدون  
لديهم لا يتحطون . هي حاضرم ان يصبروا ياخذون عن تقهر ادواته حتى  
يحين حين ، ثكل فيه كداء . وكان قليلا اثرهم على امدى كبر من امر العرب  
وامسلمين في تقهر راء الاوربيين من كل ملة وكيسة كبر للقلة براطة  
اثر وصح ، دنك لأن اوربا استصرت نالافكار اضليية فصرتها تدبح  
اباءها في حروب الفتوح لافريقية من ناحية وتنمو من نادرين من ناحية  
راوا في القارة لافريقية ما راوه عشية سقوط القسطنطينية « مسمون بريرة »  
فيما عندهم الكارديان ساريون « اكثر البشر عدم حساسية بالانسان وقيمه .  
اكثر اساس عداء نصرانية . وحوش تفر من اعطد الحيوانات حاملة لانتداب . »  
التقى اجمعين في افريقيا على النحو الذي التقوا في ورو وآسب على مقت  
لايرحم لمشرون يتقودون اوربا من انها صوعا اكثر الاحيان ، منافعها  
انتقت وهدف الكيسة تركت عيسى مسالك رحمة وسلام « جانب ،  
وتحدث عيسى مركبا لصناعه حديثة وحرفة اسمها ندين

الى مسمون ب . بجمعوا ، ماتى لهم غير الدين يفتحون عن تحريمهم عمره .  
ما عاده مكان مع تحارة الاوربيين حصارته ما عاده مكاب وكديث يعودهم .  
أول الامر كبر حمدا ان تنهى الامر اوربا ليطمش قلبها ويستقر سلطانها  
التجاري . فأنثت على الدين ساروا مسارها صبرت على الدين بوا ذاك انصار  
يتتلوب . اخراج عمر في السعاب والافليم ذاك كنه ورايح في تشاد . ولهمدى  
في سودك كانوا أقوى مئة وعددا من الندين انك قنومهم اورن

حديره ، ونحن ندرس هذا الصدام بين العرب والاوربيين في لقاء  
أو حرّص ، نرى ان نقف عند اسباب هذا الهجوم على الاسلام مرة  
اخرى ، لأن معتقدات هذا الصدام مارألت معاً تحول دون لقاء صادق بين  
افريقيين ، لعرب ، وتحول دون لقاء كل بين المسلمين في افريقيين ، والمسيحيين  
فيه يقوون استناد كلدى عكف على هذه ظاهرة في حياة افريقيين .

« رأيت في مدى دراست مما عثرت عليه من كتب ورسائل واوراق ،  
ثلاثة اسباب لهذا الهجوم اولا : كل الاسلام يتحدث قلوب وعقول  
لافريقيين وهي ظاهرة مكنت انعصرين العربى ولافريقيين من الامتزاج  
بحجم دون تحويل كبير في حياة اولاء أو اولئك . وكان ذ مرا عصب على  
لاوربيين ، ذلك ان انشيد معده انشيد تنظيم اوردى يكاد يكون صدمة ،  
قويته لاكتتمل ، تعصى أو تعدل . ثانيا : رأى المشرى عن القيم لاسلامية  
لعربية والحق الافريقي . بين الاثنين فيما رأوا قرى وثيقة ، تعين لاسلام  
على السبوع وقف طريق لاسلامية ثانيا : كانت آراء المشرى تتسم  
مرة لا ترى الهجوم لاسلام والله اعلم بالصواب »

ويصيف كثير على اسباب هذه ان كثير من من كانوا ينطقون على المشرى  
شرعوا بقولهم به حتى ورجوا ، يدعون غيرهم ان يحفظوا عيهم مواهم ،  
ويحجوا لمصداق تشييرية عنقتهم هم . يذهبون به أنعد ، يقولون ان  
الاسباب الافريقيين غير أهل للعقل المسيحي والروح الهراية . غير يستعجب على  
لافريقيين ان يفتقوا مرأيتها أدكى من عمله الاسلام ، قرب منهم لأنه  
غير بعيد من وسائل لافريقيين في العيش مشى المشرى خوف هذا الاتجاه  
فشدوا السكبر على لاسلام كما سرى بعد حسن ، وذلك لاحتهم لرحل  
جاذى في و . على اسباب رافة انتمائس الاسلامية

معنى هذا هو لدى قرأ العالم كثير حين تحدث عن مصادر معرفته .  
و حاب ان عند بذهلك ما كتب بعضهم عن علائق المرأة والرحل في لاسلام

والجمل عمداً في هذه القضية ، فكثيرون صرخوا مركز انراخ وعورده بين  
البعض ونسود ، بعضهم يقول انها القضية لا قضية غيرها . يبح كثير من  
الدعاة على القول بأن حجة الاسلام هي التي تصرف لافريقى عن المسيحية ،  
حتى بقدر واحد من العدول يأخذ عليهم احرص لدى اصدهم .

« يردد لكسوف عن المسلمين يقولون انهم لا يحجون في هذا الاقليم الا  
لأهم حسديون أهل لدة وشهوة ، وما اعرف شيئ اعد عن اخفى من هذا  
يحسب هؤلاء ، ديانة ما ، اية ديانة نحد مكانها لقلوب اناس لاه تدعو لسوء  
الخلق ، سؤ استوك . التحال من التقيود والحدود . »

وكان صوت العدول تحرفه الاصوات ذات الطين كصوت نفس  
ستير ، فقد كان واحداً من الثقة عند اهله لأنه عاش بين عددا شرق القدرة  
ولكنه ربي على كتابات اسلافه الاقدمين مثل ناسرين الذي مارأى قضية في  
لاسلام وهو يكتب عن سقوط القسطنطينية ذهب اعد من سائلته فقد  
كان يكتبون عقب نصار ولا نصار تهدأ النفس معه . وكان ستير يكتب  
وعبار لمعركة حوله لا يعرف من سينتصر قال « ان الفحة في شوارع لندن  
فصل وشرف من السيدات المسلمات » والزواج عند المسلمين في  
رأى نفس نعم الحبير « لا يرفى لنلك الصلة التي تقوم بين العى وشترى  
حسدها بعض وقت » تقرأ مذكرات ابرحل فتجس انه يصدر عن  
غيره وصيق ، وكه صادق حتى آمن بهوسه الذي كان يصل له اهله ، لأنه  
لا يكتب ، إنه يسب :

« نبيح لعقيدة الاسلامية للمسلم ان يتروح اكثر من وحدة ، وحين  
يتروح رحى واحد اكثر من عشرين روحة . لأنه ترى يستطيع ان ينهق  
عليهن . لا يجد غيره من لسان امرأة يتروحها . »

مالولانا ؟ لم يجد امرأة تنقله فطاف في خلده ان النساء « قطت » وصاق  
كذلك تعمل انت وانت حين ترفصنا امرأة . ربما . اقرب من هذا الى الحقيقة انه

خطر للحياة بين الرجل وامرأة من ثقب في سيجته الكسبي أو ثقب من الخلق  
 الفكتوري حين اندر نفسه لصناعه . فحرم عليها ان ترى حصرة غير  
 حصارتها وثقافة غير ثقافته . وهكذا اندرون انفسهم . يرون احياء ولاحياء  
 من كوة في عرفة . صعب لحد أن اوردنا كتب على ذلك العهد قب لئيد .  
 رهاها ارجاء وكداء و ردهتها الملح . يشق عليها ان تنو صبح تمهم عن غير ها  
 ما كان للقس واشبهه ان يعرفوا أن المرأة في نظر الافريقي . احريات القرب  
 التاسع عشر « كو . درة ياكله . نلى عبده اسباب » كما يقول . مثل في  
 القارة سائر . متع لمن يستطع . وما جهد هؤلاء ليعرفوا ان اول قوم اتوا  
 لساحل من الحرية العربية كانوا ملاحين لا يمكن ضم . يكونوا غير كن  
 ملاح . في كل بلد عبده امرأة . في كل ميساء . وفت عني لسدين ان التبحر  
 الذين اتحدوا ان ساحل سك . وارصا . اتوا قبل الاسلام افرادا معمرين وتكثر  
 انقادمون على العهد الاسلامي . وكانت التقاليد قد رست وكذلك الاعراف .  
 وما كتب معدي أن يكشف لبريقان اهما يلتقيان في النظرة للمرأة . ذلك  
 لأن العربي قبل الاسلام كان كالأفريقي . بعدها متاع مسحا . وتعد هي نفسها  
 جسدا فحسب حتى لزجرها انقرآن . « ولا تبرحن تبرح البخاهلية الاولى »  
 وكانت الاحمية الاولى لى تشير اليها الآية الف سة . فيما يقول للمعسوس  
 « تمهد بين نوح وادريس »

« وكان يسكن الخيل طل من ولد آدم وكد لآخر يسكن لسهل .  
 وكد في بساء الخيل دمامة . وفي رحاله صالحة على عكس أهل لسهل  
 وحاء انيس في صورة عدام . وعمل فتى في بيت احد رجال لسهل .  
 فاحد شيء مثل ادى يرمو فيه الرعاة . واستطاع نمنحة فيه ان يسحر اهل  
 لسهل و . يجمعهم حواء وان يحملهم على اتحاد عيد في العام يجتمعون فيه .  
 وقد تزين فيه لرحاب للنساء . أو تزين النساء لرحول وراهم أهل الخيل  
 فاحتصوهم وطهرت انما حشة بين الرجال والنساء »

لا احتاج ان ادفع عن ان جرير فهو لا يكتب هذا على انه لحن اندى

لا يأتيه الناطل من بين يديه ولا خلفه في تفسير أصول له حشة عند الأقدمين .  
 مكنة يكتبه على أنه إشارة شير ورمز يرمز ، كما ترمز قصة الصنمير أساف  
 واثمة . كانت دأمة امرأة من حرمهم وقع عليها أساف في بئحة فمس  
 حرمين أي آخر القصص قصص سوقها لذلك على أن العربي الذي تو  
 ساحل ما كان نشب عن الأفرقي من يدرى . اكن يحتف عن الأول . نى  
 ساعج ان كان وحاء الاسلام مثله التي ما استطاعت كل لاس قيمه ،  
 فكأن الزحر ندى رأيت ، وكان أن مصى الناس يسعون لتوفيق بين المرجو  
 والمستطاع ، وكانت بعة كثر الاحبيح فالمستطاع قلب ان شئت « سب  
 العرب » وقف عند كلمة « سر » لها ربيعة راءة أوليد ، ولكن أمض قليلا  
 معها لنجد لها تشير في ثقافه عامة بين العرب وحاضرة معروفة بها الاصل  
 في كلمة « سرية » يعرفها صاحب المسان لها « موضع سرور ارجل » وتسمى  
 في لفصل لآخره ، فترى ان الكلمة تشير ايضا بمصو لتسل عند لرجل ،  
 وكثيرة غيرها من الكلمات التي تعبر عن مطامات وتقائيد كانت مقبولة .  
 « مغر » مثلا « دة امراح » و « انشر » ، حق الكبح « ما حصل لعرب ولا  
 لاسلام للأفرقي غير بصاعته إذن . كانت « موضع سرور ارجل » عند العربي  
 و « كور ذرة » عند الأفرقي . كان لقاء حصاريا ، وسعه علم الشائين  
 آند ، لقاء بين قوم لم تؤدهم قيم اسلامية أو نصرانية . رجائ صيغيون ونساء  
 طبيعيت . ذلك لأن لقاء على الساحل الشرقي كان بين قبل فخر لاسلام ،  
 و منذ نصحه ، وكان مصطفا ان يأخذ النساء بعد الاسلام بشيء مما ترك  
 اللقاء فيه . وحديثك وبى ان تذكر ان حمة اللقاء ما كانوا من أهل  
 السائلة ، اصعبت منهم ليسأل الذكر كانوا ملاحين هم صاب  
 صاف هم نفس شير ومن سجع مبهجه من يقومون انيل ، في انهار عيوهم  
 ححما .

**ما ألقى** العرب شرق القارة . وسطها . وجوبها توسط يحسب  
 اسلامهم على كلهم ، أن تعاونوا للرب في الاعلى أنوا لاقليم قبل لاسلام ،  
 وقويت به يدهم حين اعتنقوه . كان عصرا من عصر اجتماع دى اهدف  
 والاتجاه ساروا تحت اعلامه معا من الساحل ليوعدى الحانية ولكعبو وروديسيا  
 وروديسيا ، حببا لحب مع قواهل التجارة التى عرفت شواطئ المحيط الهندي  
 انعمية اكثر من اى عام قبل هم الذين ادخلوا هذا الاقليم في صدق لتجارة  
 الدفقة في المحيط الهندي تس الساحل احيانا وتنصدي ساحل القصي نحو  
 دونه لطبيعة القامبة حقائق اصحت اليوم ميسورة شكرا لان بطوطه الذى  
 ماعرف للكلال ، كان هناك قبل مئاة سنة ، فلمعهودى اوثق اراضدين  
 وغيرهما من ارجحة اخمرايمى الذى اشار اليهم قس فيما رأيت قس قليل  
 يرفد لئى رؤا ورضدوا . علماء الآثار في هذه لاء ، عرو على واثق  
 عربية ترجع لعامى ١٥٢٠ ، ١٣٢٨ تؤكد لنا ان كيدا موثوقا للأثر الثقافى لئى  
 كان للعرب والفرس على أهل الاقليم . وتقرر ما ترمى ليا من اقصيص  
 واساطير كانت حتى امس العربي عبر مكتوبة قليل منها جمع لآن وبشر على  
 الناس ، كثير منها في صدور الناس ما جمع بعد وبشر

شبه هذا الذى يقول عن شرق القارة ، يقع الآن في عرب آثار فدام  
 المسمين يكتشفهم استنوا كل حين ممد عقدين عتق ازل دعدسن ،  
 يعنى على هذه الأصواء افريقيا عطفة من عطفا العرب لافريقيا  
 حدثت أثرا كان اكبر الأثر ، أعنى القراءة والكتابة « صدق  
 طلت للغة العربية اساس السائد في المنطقة كما كانت للاتينية في اورد في  
 لعصر لوسيط تحدث مكانها المرموق حوالى عام ٨٥٠ عثر المنشون

عام ١٩٣٩ على قبر ملك ابو عبد الله ، محمد بن سامو بن اسبحر لاوسط  
وكنيت لكتابة على شواهد القبر باللغة العربية . همست اللغة العربية في دن  
افريقيا في القرون لتسع ووجدت سبلها في يسر ووصلت قمة مجدها بعد  
قرنين من اقصى على يد علماء كثيرين . كلهم اهل للذكر . حمد لله مثلاً تودح  
وحده فريد . سيرته تثير الإعجاب والشجن . اقرب منكوب لسيرة ابي  
حنيفة وبرتريد رسل . ماوهي امام ما اصابه من رهق من اجل ما كان يراه  
انطريق السوي . كتب فيما يعرف الباحثون حتى الآن ثلاثة عشر كتاباً ،  
ومعهم كاملاً عن علماء زمانه ، وحسين بن علي المذهب المالكي وميدري  
ابو احمد مني كان يحد لوقت وهدوء البال . ذلك لأنه كان يتعثر من شدة  
لاخرى ، فقد كان رجل فكر وعمل في آد واحد ، كما كان ابو حنيفة  
ورسل ، ودع في زمان ما كانت المعرفة متاحة كما هي الآن . ماشتهر به  
على النحو الذي اشتهر صاحب تاريخ السودان وصاحب لغتش ، اثره  
عنيت بهما اوربا لاسباب علمية . ما عيت بأثاره . لأنها ما كانت موضع  
عناية العلماء ، فقد كان الرجل مافحا عن الاسلام بقله وبس . يقرأ طالب  
التاريخ لافريقي الاسلامي السعدى وكتب في طبعات تحيد بعين والدهن ،  
عددت باريس صعهما في فريدا وكما قد احتفيا الا من المكتبات الجامعة مد  
١٩١٣ حين طبعها اول مرة .

أردت ان تذكر ان لغة العربية تاريخاً في افريقيا . ما أردت ان اضع  
بين يديك تاريخ لغوية الفويل في القارة . ذلك يقتضي كتاباً ذا حجم أو  
كتب ، وأردت ان تذكر معي ان هذا الكتاب كان وعاء يدين الاسلامي  
حممه كل مسك . وعمدت عمداً لذلك لأني اسوق حقائق لتاريخ  
مدف لاأرصاداً . ما أكثر لكانات التي برصد . بعضه ما يسعى ان يعرف .  
لاتعبد على ما يسعى ان يحس ، واخس قاعده السلوك ما حدودى ان تعرف  
ان لم تحس المعرفة على السلوك ، قاعده ان ان تحادل ما معها أو عيها في لضر ،  
نكها يست كذلك في افريقيا . تحبث حنيفة لايمكث معها الا ان تذكر في



المسلم الآخر هي رأى النور في جامعات اوردا ، يحيا فكرة وخيرة ويعجز عن  
 ان يعمل شيئا يعيش به الفكرة يخرج من الخيرة ، يخشى ان يحصره الوصيفة ان  
 كان واحداً من أدوات الحكومة ، وأن يحاطر بالتجارة إن كان واحداً من  
 رجائها ، يحيا على صعيدين لأنه بعض الاحيان يتمي لكثرة هي اساس لا يحكمون  
 ولا يديرون ، كالسعد ، أو كثرة غير قليلة ، الامر كله بيد غيرهم كاثيوبيا ،  
 يصارع حتى يستحيل أن يعمل ، فيبقى حذاء أكاره القوى لاخرى يصوبهم ،  
 لا لقمة بانطع مهم ، تسلطت كبرياؤهم ويصوبهم دكاؤهم وتسلط عليهم  
 دولة لاقلية افادرة ، يسدها أدوات القهر ، تحداطة ارافصة نفسها في  
 السجون كما وجد نفسه محمد صاء في انسعال ، او مشردين في لادق مثل  
 السجز مش تدلا نايرو في اثيوبيا رحلان عملا للسعال واثيوبيا أكثر كثيراً  
 من الذين يعيشون رغاهاً ماتعوا له كما تعب هذان ، رأوا عدد لمر ك  
 كما رأيه ، رة هذان وهما يكافحان لفصايا نبحث هي و حقه من

سب حيرة المسلم وقلته هو انه حين يتقدمه به العمر صبي يروح  
 مدارس المشركين - أو هكذا كان يعمل على عهد الهوذ لأوربي - فيلقى  
 شيئاً مما كتب المشركون الاولون عن دينه ، أو يسمع ما يشه هذه لكثافات من  
 جن ربي على تلك الكذبات ، كله تحقير وضم ، يروون ان بعض هؤلاء  
 كانوا يأخذون اصبية في بعض قرى الحبوب عددا لشجرة في القرية ، من  
 حين لآخر يرعمون لهم انها الشجرة التي كان يجمع عرب الشمال من المسلمين  
 اجدادهم ، شد بعضهم بعض في جبال كيلا يهرب احد ، حتى يجي نحاو  
 ارفيق يسوقهم متاعاً في الشمال القصى المسلم ، إن صحب الرواية - كان  
 يتساءل ولا ريب ، أين هو من الذي يقصه عليه علاة المشركين وبين لدى  
 قوه - أو قرأه في قرآن حلوه - انه ماضله - قرأه لا يأتية اصص -  
 يديه ، و مشرورع وتنى لطيف الثوب أحاد - حو لسان ، يصعب عليك  
 ان تذكره ، لكن يستحيل عليك ان ترو عن دينك الذي حثت به من دنك  
 أو خلوك يسرف المسون من المشركين يقولون عن ديوت فريقيه حرفا

وعن الإسلام سخفاً سول من حيث لا يلزم كقول حسر لقاء بين الأفريقي نصر  
 على يدهم والمسلم استعصى عليهم ظل حيث كان يلتقى المسلم والمسيحي ،  
 كلاهما أفريقي ، الذين لا يحول دون لقاء تفراً قصص وروايت  
 ومسرحدات لشب لأفريقي في العقدين موضح حدث لا تجد غير سحط تذكر  
 معه الأث ش ر دومقو . وسحرية تذكر معها النفس ستولى حين يكتب  
 النصراري المؤمن بالمل لتي مات من أجلها يسوع ، ما بعد ما بين اسطمات  
 وجوهه الدين كما قال كويده مما رويت لك قل قليل ، وهو المؤمن التقى  
 لورع لدين اتحدوا الثقافة الإسلامية والخضارة نهجا للعش وصلة  
 ، الله لا يصدر عنهم شيء من هذا . بعيهم الدين طاع ، وكنه لا يمسك  
 بخلاقيهم في الذي يكتبون .

سعود بعد قليل تتلى اثر النصرانية في العقل والوجدان الأفريقي حلال  
 ما كتب شت النصراري . وستقف عند الذي ترك الإسلام من أثر في عقل  
 ووجدان شأنه دعماً يؤكد حقيقة قل ان ننص : يأتي الذين ذهبوا طريق المسيح  
 وادين ذهبوا طريق محمد نقطة يقفان عندها يلتقيان . يبحثان نقطة من طرائق  
 تختلف بين أفريقيين - هبة المظاف . لكم ديسكم ولي دين . صحيح ، ولكن  
 تصادم الإسلام مع دين أخرى في القارة أمر آخر ، كما رأيت معي حين كنا  
 نتحدث عن مؤتمر باريس ورومانتصف الخمسينيات قالت الجماعة -  
 إن كنت تذكر - ان « الهبة » الأفريقية أولى حتى من الدين لدى هو . أكثر  
 لهو طف أسراً بلاس قال إن وقف الدين أي دين طريق التصافي حول  
 « هبة » ستبقى به جانا كل صارة نافعة تحت أوروبا على موطن لفرقة  
 بين لأفريقيين ، ووقفت طويلاً عند الدين . فكان رد الفعل هذا املاء مسخ  
 سياسي كان يعور بقطعة الاستقلال وسيلة لاداف أفريقيا لمتغيرة ، هبها  
 المهذرة ، لئانها الروحي والمادي .

عصر آخر من العناصر التي اعانت على الامتزاج الثقافي بكامله من العقل  
 اعربى الاسلامي والأفريقي في هذا الشطر الشرقي من أفريقيا هو ان ترحن

العرب هم الذين كان يقامه مند قبل الاسلام وبعد، ترحل الافريقيين في بلاد العرب وعيشهم هناك. ما كان الافريقى عربا على العرب حين جاء بلاده، لا ولا الافريقى حذلا كل خجل عن بلاد العرب كانت ترمى على الافريقى اسماء منه في بلاد العرب وعيشهم هناك حول شط العرب ومسقط وعمان وشوصى البحر الاحمر. إن ثورة الزنج التي هرب لصخرة حمسة عشر عام (٨٦٩ - ٨٨٣) قل فيها نصف مليون منهم كما تفوق لمصادر، لاورية الحسنة. وثقتا المعاصرون ما قالوا له كثير عن هذه الثورة بعد بصدق أو لا بصدق روايت، دبح الرقيق التي يرونها الاوريون، وآثاره لفدية محروقة لاحد فيها غير اشارات لهذه الثورة، يقع عنده وقعة عمرة ابو احمد، ويحده في وحا اس اس الرومي يتحدث لاما عن «دبح رقيق» ويشير عاصيا اس الرومي «هتت لربح جهاراً محارم الاسلام» اين الخصة بن شعر معروف، عبو وثقة اوز بين يسوقون الشواهد على الدين يرعمون؟ لايسعد مع هذا لا ان تنتهي ان اعداد اعدية من الافريقيين عاشت في مدن العرب بكيرة رقيق كرهه. بعضهم القليل اهل نخارة وأهل حرف يقول واحد من هؤلاء اسخين يعلق على احدى كتب الاعريق ولرومن في هذا الصدد قروناً قبل الاسلام «ان مريداً من البحث سيقود الى قاعدة تاريخية تقيم عليها مطلقاً كملا أو ذرة مطي لهذه الاساطير التي روى عن لشارة الصومال والتجار من اكسيوم في الحبشة».

شواهد لتاريخ كثيرة عن دور الصومال والحبش في البحر الاحمر والبحيد شدى، وانتصارهم على شواطئ هذه البحار، شوه دوما عربت كذب لاثيريين عن «كبر الملوكه شجرة بسهم، يتدو له الاحاش حتى عصره» هذا وتقرأ صفحات من الخاطه هه وهناك فتكاد توقن أن ثورة لاوريين قداماؤهم والمعاصرون، ما عدوا حين تحدثوا عن الافريقيين حراً من المجتمع العربى في المطلق انى ذكرت يقول قائلهم من الزنج، كثير ويفخر ويتحدث عن مكان اهل الافريقيين في المجتمع البشرى، وكانوا موضع التحقير

في الذي تقرأ في سطورها : « انتم لم تروا الزبح اني من هه الزبح ، واما انتم  
 انسي ، انجي من سواحل قسلا وعبافها وادويتها ، ومن مهنا وسفنا وعسلا »  
 كان راضيا عن مكانه حيث كان في بلاد العرب ومكان غيره من لدته . ما كان  
 من عرض « من حين كنت على رمادة السودان من اس اباظا واعرقا . »  
 في لدى رعمو وسدر « عرافة هي اني هاجتة لدى ول . وعن سهد  
 ذهب انري امد هب في تحفير اهله حتى لعل قائلهم ان لربيع يغتلوب غيرهم  
 في وقائع لأهم » « رحال دهر » تفر الخود من صيدهم لارم حهم  
 صانهم لانطاق ، تسهم .

كتب من كتاب هذا الذي نقل عنه المحاضر . « برعيم بك ربه كان  
 يعرف ان الافريقيين اتخذوا مع ارماني مكانا في مقدمة القعدة في كل حقن ،  
 وبعيد الانكوب اصداء قوة عامر بن القديل قد نقت في الادهان وهو يتحدث  
 عن حر من آفة قریش . و لاسلاء عص يحو على مهول يجادر بدعو لأه نوأحد ،  
 عوص اللات وعري ومده و ساف وبائله الاخرى رثي عامر حر من هذه الالة  
 في وجه الاسلام فقام وصعد قلعه على دين قریش من هه الباع ، وقت قولته  
 شهيرة عن « ولد عبد المطلب العشرة اسادة يطوفون حول اللات ولعري  
 وغيرهما من الارباب ، كآتهم جمال حول » وكتب اسرة انبي طه في الذي  
 يروي المحاضر « سود و آدم و دلم و انوطال حامى السى لدى كد عيشه حين  
 اصطر بهتار بين كبريائه و اخق الذي كان يدعوله محمد وهو في حماه .  
 كان هه سود و آدم و دلم و كانت عين محمد على عشيرته هه اسود و دلم و على  
 ادى يفتى غيرهم من لآى و عت ، لاخر سهه بيت كبير كبيت اى صاب ،  
 قال حين صاف « لافصل لان بيضاء على اس سوداء ، لافضل نتحدث » هرية  
 على غيره مما لايتحدث الفصل « لتقوى . » « وان تصع وقتنا ان نقت  
 هه عن الاقدمين بعض مصاهر هذا امد في اعمام كثيرة صدرت عن  
 محمد . و حمل عبرتها المسمون الاولون حيث واحوا ، فيسر هم ان يتشر  
 الاولين . كما سترى حين تنقل بالحدث لعرب القارة بعد حين ما كتب يصدر

عن هوى حين أفصح محمد عن دأته يقول : « جعلكم شوما وقدس »  
 أيه أريد بها عمل لأعداءه حتى المجتمع لتقف أذن قليلا عند رحل وموقف  
 وزمن تفسر أساس الذي يقول الباحثون الأوروبيون عن القرنين بين الثقافتين  
 والمحصرتين ، الإسلامية والأفريقية ، ما كانت الموصى ولا كانت ، إلا حاجة كما  
 وهم النفس سيرة . ومن أمثل الإسلامية وأما يع الإسلامى ، في مجتمع عرف  
 الأفريقيين وآلامهم في وسط عربى كان مرهوا بنفسه يختار ، يحول دونه  
 وتوقير الآخرين ، ثراء عربى ولسان مدين ثم أدركه

كان عمة من حبيبة عداً لآل عتبة . وحين حدث أسره بعد لإسلام ،  
 لم يجد لها يقول : « أأله يعرفونه ويعرفه » فأصعوا عليه اسمهم . وتزوج من  
 بعد ، طمة بنت الوليد بن عتبة ابن أخ سيده قبل عتقه ، وعاش عمره عاماً ،  
 آثار يده على عموم عده يعرفها القارئون سيرة الصحابة ولناعين ، وبلغ من  
 عمة ومكة في قلوب أساس ملها قال معه عمر : « لو كان سلم حياً لأخبرته  
 خدمة بمسمن من بعدى » وما كان عمر من ينعون يندرون . كان يعرف  
 بعد من مكهم لا ين . كان رحل دولة هو الذى اختار صهيها من سب ليؤم  
 أساس في الصلاة حتى يختار انقادة حليته وهو على فراش موته . وما كان  
 يجهل عجمة صهي في الحديث ولكنه كان يقصد لأشياء لو عاش حمل أساس  
 عليها أشبه تعرفها حين تقف عند وصيته للسنة الاحمر الذين عهد اليهم  
 أن يماروا خليفة بعده . نصح علياً الا يؤثر نبي هشام على غيرهم .  
 حير هو لإمامة والقيادة . ورحا سعداً الا يكون حله موضع الرعاية بين الناس  
 وغيرهم موضع البرقة ، اوصاهم جميعاً الا يؤثروا اهدهم على غيرهم من  
 الناس . « هصوا حثيثا ولمع احتباركم على الأوفى . وليقم الصلاة صهي » .

ترك عمر لسود والبعض أمة واحده على ذلك ألفه الذى تأذن به  
 الادبية لانساية وحب القادرين لدوائهم يحشون ضلال من يحسومهم  
 مدبلاهم . يعملون الليل الا أفله كى يحجوا هؤلاء عن أعين الناس عمر

مشارك الناس هذه الحقبة كان يعرف انه انى مكانه بحق . يثق في ذات نفسه .  
 كان يهدم هو الذى عهد اعمار بن ياسر ولاية الكوفة ، وكان من أمة  
 سوداء . هي سمية سنة حياتها . وما ارتفع صوت يحدله من قريش . كان  
 المعتم و قدائد يبر طريق للناس . شق عليهم ان يسروه بعده ، كانت سيلا  
 وعرة ، إلا على فقه كعب الله بن جهمر الذى عوتب في شعره نصيب من محض ،  
 القلة التى استطاعت من استطاع عمر من شدة ورحمة هي ساء لدولة قيل له

### — اتصنع هذا بمثل هذا العبد الاسود ؟ —

ما والله من كان حلاه اسود . فان ثناءه لا يبصر . وان شعره  
 لعربي ، وقد استحق بما قال اكراما نال . . . .

ما كان ممكنا ان يسأل اساس عمر . رنة فيما نقول انكتب ، ربما : الحق  
 ان عمر كان قريب العهد ، محمد حامدا راية اشراكة الاسابية . قهر نلاء قريش  
 فأعوا دعوته . ساس اكفاء في عين الله . أولى بهم ان يكونوا في أعين اساس  
 اتوه يشكون من ان يكون قائد حبشهم أسامه بن زيد . ما بلغ من العمر  
 مبيع لكدر ، فطس الانف . اقرب للسواد من الحصرة العربية . وقعت  
 شكوى على كدر لانصبح فراحوا يجهدون يريدون لينثرو فيه نعة الأولين  
 يقولون له انه واحد من بيوتات قريش ، وبعيد عليه ان يأذن للسود ان يتقدموا  
 لينص من هله . احققوا في ان ينوه عن عزمه ودرك محمد ان الكفاءة  
 لتي يدعوها بين الناس ما قوت في الوجدان العربي بعد ، فاستقر على ان  
 يدفعها لدعمل كما دفعها بالقول ، وشرع يرقب الاحداث كي ينتفع بواحدة  
 منها حين تنجي سبيله ، بوقت عمله يحيى ساعه يختارها . كان يريد لنلاء قريش  
 واهل البيوتات ان يعرفوا مراميه البعيدة . نعم . انه واحد منهم ، ولكنه يحيا  
 رسالة . يرى غير ما يرون ثم جاءت الساعة التي كان يرقب تنادى سادة  
 قريش وجمعوا عنده يرحونه الا يخلط في مجلسه بينهم وبين اسود . اتوا  
 يقتضون له يحضهم بسوت . ويتعل الذي يريد من بعد ، يحيا رسالته دون

ن يأت على أقد منهم . وفعل هذا الذي رآه الأفعال وأقد منهم في غير  
 ما هو . حينئذ لا يحصى التي كان يرقب . وقد لهم الحق الإلهي الذي  
 يجيد عنه . من يحميه بقدر حتى أمين مطلق . أنه يهدف أن يسوي  
 بين الناس . فقرأ على لأشرف واليلاء من أمته . لا يطرده من يد عون  
 منهم العداة وتعيشي يريدون وجهه . ما عليك من حدم من شيء . فتصدهم  
 فتكون من انطاميين « هذا فيما يتصل بالحادثة المعينة . مسك بها شمد في  
 سعي حديد لينهي انفصال بين العرب وسيرهم . أو ليقلل من حدم . وما في  
 وسع رحل . يهني مشككة في وسعة أن يوفق بين المذنبات والواقع الدائم .

سار عمر خطوات بعده حتى وفاته سنة ٦٤٤ . وفي الرقعة لاسلامية  
 ولاية اقام سود . وقدة جيوش وعلماء ومكة . اكتسب الموقع الأولى  
 اسامه ، بلال ، صهيب ، وخاب ، راحو أعزة وكانوا من قبل رعيلا لا  
 مواطين كما تغير بين الأكفاء وغيرهم هذه الايام في تعبير سياسية ،  
 ووضعوا هج للاتحادات الاجتماعية والتبدينية لدى المسلمين تركوا الملتوا  
 على آثارهم مشقة حصدت عن هذه المثل وسط مصرع وشهوات وفت معها  
 يدو وترهت مع الايام يسأل على التبرير وطلحة يتول « هل فتمتد على  
 حور في حكم أو ستشار نبيء يتولان بصدقته « لا ولا واحدة منهم  
 ولكن خوف وشدة المصم « وحزمة الخارجى حين يسر معى « قد ،  
 نراه مشرفا على وقع المسلمين لتدولى امرهم فيما كان يرى « قوم من الضيق  
 ليسوا من لها حريز ولا نصار ولا تابعين « حسان . فكلوا « الله « كلا  
 وعوا دين الله لهما . وأعلموا عباد الله عبدا . فدا . أمة « اصيحب  
 واضعها . . . » .

ومن تحجب الخارجى اعطى أو اعد عن الحق حين تذكر لشده التي  
 أخذ بها بعض لولاة ناس . على يد شرطه وصعب عبد الله من معاوية من  
 عبد الله من جعفر يستعطف واحدا في سجنه يشكو اليه « قلة رحمة محمد  
 الذين تشدد بهم عطلة وتسيرهم انصافا وايرادهم علما العموم وتوحيهم

أيضا هموم - ريدتهم للحراسة وشارتهم الإيابة .

استحانت انقيم شيئا غير الذي اراده الاولون وشاه وجهها مع انساق  
عنى لوفه واستصبر - ولكن واحدة من حيايات التاريخ انقبت لاسلام في  
فريقيا من هذه اليهود التي فشت بعد عمر - ذلك لآله جاء الفداء في لعنة  
لاول من التبرع لسابع - ست اعوام فحسب بعد وفه محمد يوم ٨ يونيو  
سنة ٦٣٢ . كان المسح للهوى الذي تركه مارال مثلا لبلادها قد في القلوب  
اعوام معدودت بعد عودته لمكة - على يمينه أسامة ، وعلى يساره بلال -  
وكان كما تعرف بهج ايممه - اليوم اكملت لكم دينكم . « مصد  
صوب انتصر لقيمة الاسباب - رمر انبها نرهيتي كندجه لاشك عدى نه  
احترهم حثير فما كان صعبا عليه ان ختار من رفاقه الاخرين من أثر ف  
امه جريس

ترنت عنى هذه الامور حقيقة نلت نظر عاية المدارسين لمكاب الدين في  
لاطاريين الثقفي والاحتما عى . هي ان اعرب حين التقوا بالبربر في انشمار  
لافريقي وجنود طربتهم للتلوب هناك ميسوره ، ذاك لآهم توا تلك لاقيم  
من مساح فكري ما كانت فيه علائق النضى بالسمر بالسود بالصفير ، نقطة حديث  
في لامة . لاندك انقدر الذي لا يحول دونه حائل ، تسع من عجز لو حاد  
عنى التمدد وان اراده في أى مجمع . حمل البربر الرسالة لعرب لقصى من  
افريقيا عبر صحرائها الموحشة وخطارها المروعة ، وما كنو رسر عرب في  
لدى يعقوب - صحت الرسالة ملكا له ايضا مد تحذوها وسيلة لعيش ودره  
نه . ما حمل اعرب لأفريقيا سينا يقهرون له ليجيا الافريقي حيدة عبر لتي  
نحو أو يحموتهم عنى صبح غير طبايعهم التي ورثو ، وكذلك فعل البربر  
ما حملوا سينا يلودون - عن أرباب لهم أو طماع أو طرائق عيش - لنتقت  
هذه كنها في غير قليل عند البربر والافريقي ولوشئت لانتدك بالشواهد  
كثيرة في كتب الفتوح والاعارى لكنى لا كتب تاريخا حليصا ، أن ، كتب  
سيرة فكرة ، وأريد لرى معى شيئين يعسر ان لنا الصخرة التي جهنها انشرو -



واحدوا يتحدثون عن إنجية الاسلام مسس ثلاثر ح العربي لا فريقي ،  
 وقف عندها العدوب من الد حيين يرون الحقيقة على اصواء عبر صوء هؤلاء  
 انعاملان هذان يتون على كثيرين هما ان قة قليلة من العرب هي التي صحبت  
 لبر ر حيين حمود ارساة بعرب ، وأن الاسلام جاء عرب بقرة وشرقها  
 لب قماً ، ما من قيمها احتلاطه بخصارات اقدم ، حفت الدماء في عروقها  
 ويست منها اعظام بعد ستة اعوام فحسب من ر حيل ارسوب كك حبيده  
 المنعش بطرق باب الشمال الافريقي بعد خمسين عاما من ذهاب عمر ،  
 استقرت حمات المسلمين استقرارا في دهالك الحريرة بي لا بعد عمر  
 اميال عن اورتيا المعاصرة .

ولتقف مرة اخرى عند شرف اشارة قبل ان نعود للعرب ولامر يختلف  
 بين اشطرين كان أثر الاسلام هنا أعمن حدودا لأن الافريقيين كما  
 رأيت - كانوا قد عرفوا العرب قبله بكثير كان سريه ، لامتراح لكامل ، ولقي  
 حدوده قوية منتشرة ، ترى آثارها المتديمة اليوم بعد عشرة قروب ، تراها في ادي  
 رأيت ، من نقدي ديث العهد ، بعضها بدرس ونحسها بقوم ، عصيا على الزمن .

وحدثني صيف سنة ١٩٦٢ في رباط تريم معر ، إن حجة عبر لصحراء  
 دخل لاسروفر حب صديق صا كان يعمل مستشارا لستعد في سيوب ، مقرر  
 لامرة ، رجلا سفارا ، عظيم الحق والقوة استقرنا مطاف في رباط تريم اني  
 يعرف صديقي استشار كل حارة فيها ورقاق ومعنى اعمامة خصر ، وأحتها  
 اسوء كانت في لقون الوسيط الاول . على عهد ممسكة ساء ، أهر ديث  
 لاقليم ، قبر وانه . مقعد لغوم الاسلامية والمعرفة العربية القيب في المعهد انشيه  
 حصة من شهاب مريمي ، واحد منهم أني الرباط من قلب بوقندا كان يعمل  
 في دار عربي موسر في ممسا ، وانتقل منها يعمل في مركب من مراكك  
 الزمان القديم أرسى مراسيها في ساحل عربي غير بعيد من سيوب . ووجد  
 لطريق من عدل ان ترمم التي ترامت انه اناؤه وهو في مساحل ممسا ، محس  
 تحاها حاءها بشفقه ديه اني ورث عن امله في بوقندا ويصل على سبومه

بعدة مما يتعلم من عروبة لاند منها للثمنه والعلوم كان اردط فيما قد و  
 الصديق واحدا من فلات الافريقيين على عهده برادر كان يقصده  
 ذلك لرمز حمسمائة عدد كل عام . نصف هؤلاء من اساحل الشرقى بقا  
 الافريضة ما أكدته المدينة يحيط بها سور ، دخل السور ٣٦٥ مسجدا .  
 قليلها دق . كثرها يتهالك ما افسد تريم هذه غير ربيد في اليمن قيل في  
 في اندى العربى في تمسك ان عددا من الصبيان يروحون لرهب يسوسون  
 لشرآ وعلومه ، كما كان يعمل الاولون أشياء تعرف كثر ما يقوله مؤحو  
 شرق افريقيا على فيما هذه أشياء بحجتها عن قومهم هل الموى جعلو  
 العلاقة بين الاسلام والنصرانية حصلا . بمعنى ان ينسى معه واحد من  
 المتحاربين ، لا وفاقا حر الافريقى فيه ان ينار اندى ينش وخواه في لتقدم  
 المادى والروحى لانسان افريقيا .

ان حقائق التاريخ المرصودة تشير الى ان سلسلة من المواقف الاسلاميه  
 في منتصف القرن التاسع كتب مسكفة بعضها بعض حول اساحل كلوا  
 كانت الاصل شاح الاسلام وسلمة المسلمين فيها افرقي قادر هو  
 موريري واددى ، الذي كان يؤم القلة المسلمة في راوية ساها يديه ويدي  
 حوته ، ويعوب من تحدر الاقليم في مغط وعذاب وجنوب بحريرة وليس  
 يستعرض فريمان قرائن هذه المواقع واحدة اثر اخرى وينتهي ان بعضها  
 كتب على الارجح من ساء الحميديين . ويتحدث كثيرون عبر قرائن عن  
 من اخرى قامت على عهد عبد الملك بن مروان تحتد من مقبشو في اشمال  
 وكوا بحريرة في اخبوب بين هذين باتي ، مالمدي ، مجسا ، زخمار .  
 لامو ، كسو . وغيرها من المدن هؤلاء يثيرون ربة غير هم من يقرؤ في  
 الخجرات امكبات لا يرون ، اعينهم ، لأهم لا يشقلون يروا داعيهم ما يقب  
 امقبون . اثقيب عمل موحش لا يضيقه غير دوى انعم لا يؤسوس  
 لا اد وثقو من يدى يذل هم جلان قراءات يساه بعضها بعضا ، يعرر  
 شقيب ست واحد من حديي . لا قارىء متفرع . ولا حفر مقب  
 مررى في دعوى هذه ابي اعرف قدرة السورى قدرة سوريا التي اعطت  
 لتاريخ البشرى قدموس المعامر المحاضر ، لا تعدل معمرات رحلات سورب  
 القديمة ، امة فيبيغ غير كماءات قليلة اليوم ، الصعاب في وجه عريمتهم  
 لكاسرة تهون

قام عرب في هذه لاساس الاخرى سعا وثلاثين مينة بين مقبشو  
 في اشمال وكوا بحريرة في اخبوب . فما يعرف حتى الآن وعنه لاثار  
 في تلك لمصفه طعن يحو مدمري مادا ميكشف لنا حين يستقيم عوده

مع لايه . كتب كل وحسة من هذه المدب موص عنم وخاره رفق ولو  
شهاد لى شهدت ان منذ اعوام فى مالى لاحتسب محسرة بعجز  
الاسان أن يعيش جنب أخيه .

محدث ليك السواحبيون دعة عربية لكنه . ويدعونك فى زهو لا يحسنه  
عيش ان العرب . ترى صحوة يقولون فى خمس . صخرة سندان ترمز  
عندهم فيما يقدر الواحد لما يحسبون خشية السطان . سو حلو عرب وهم  
فئة قبيلة عليها ان تعيش فى انصل النور يسترعى ات دة اكثرة لافريقية اسوداء  
لنى لا تذكر تاريخهم هناك كثير من الحب . لهم فى انجيب نهى بحار اريق  
على آخر ما قر فى دهن الافريقى من . أباه الاولى فى مدرسة بشر تدرجهم  
وأعدهم ترمز بحسب القديم . سب العرب الساحل يعرفون . كما تعرف انت  
و ن . انقص حتى جمعت من افواه اساس عن معامرات سندان فى ان ليلة  
ويده كتب احصى العذارى انصبه فى ثمن السبع جميع كثره بوريد الحسنى  
لصيراهى . على أوثق الاقوال فى القصة و بعد درسه قديمة بين أهل الساحل  
فى فريقى وأهل . د وغير هذين من عواصم العرب . ينحدر بها تقوم هناك  
على حاور . إ . فنة قبيلة بشعة قادرة تعاش لكثرة ملائ المعاون من  
المشركين ورسس لأمير طويزة قوب لافريقين علا على العرب . ارتبط أسمهم  
ر . دة الاسلام . جهوروا تعاضة نحو العرب أو الاسلام . أعدوا من  
معدن لسلطة و يعيش أرحى فى حتل بحسب الواحد انه ولا يعرف مصدره  
وعرفت انت هذا كما عرفته انا حين وقعت الواقعة فى زنجبار ١٩٦٢ ،  
واغفر لى دعواى ان قلت انى رأيت اندى رأى اوسيد . يوم استقمة و . فى  
د . ر . أيت « عذرة لا يقتضيا الا الله »

كان اصطفى دعة دعة عربية إسلامية يحسبون أسمهم فى أمم لأهم  
يتمم . ان كنت تترك ما أريد غيرهم لا يتمم . اختلف أحد من  
المسلمين على عهده الآخر . اندى هرلت فيه قيم الاسلام الاولى . رجعت  
للدى كتب تعيشه قبل الاسلام . أسكرهم الاقتدار و لافندار يسكر العاقر

هلو « سود بن سن » ، صا واعر قفا ، كما قال الأفلامون ، كما هو  
 حقيقة است لاحتجاج الحق كله لتسير شؤون دولته ، يكتمس بعض  
 حق . لا أقول هذا أخرج ذلك الشاب الطاهر في الحرب اوصى .  
 يحيى بعضهم بعضا في الطريق اعاد حتى . أسأل ما لدى يعون ، يقولون أنهم  
 يعون ( حتى لعرب ) يستطون كلمة : العرب : يصنعون الشير ريبين واسود ،  
 تصبهم نال العرب وثقة الاسلام ، تنصلهم عنهم الاعرض ، تجمعهم بالساحل  
 لا يرقى جامعة النون كذا نون على أياما تلك يعى الجامعة لإفريقية يرس  
 لسنة اسود من تنقيكا كل ليل مراكب ملأى بهم ، لتصوت لى حسب  
 لسود بصارى أو مسلمين الصراع كان على النعود . الحيريين اسود وليص  
 والادارة لبريطانية قلبها وعقلها معلقان . الرومانسيه : العرب فى ربحار تدعغ  
 عاطفتها . عياتها الاقتصادية كثيرة على الساحل . لاجية لما مع الرومانس .  
 كدت الثقة لعربية على ايامى هناك تعد للأحداث ترجو الاستقلال  
 لربحها وحننها لصغيرة بما تلوح هذه اقله تصور عبد الصر ، فى وقت كان  
 عراسويس فى بريطانيا حرجا بكأ قلب الادارة البريطانية كل مكان يرضى  
 دتها كانت فى سبيل أن نحون من حال حان كان معترف طرق فى حياتها  
 الاجتماعية و سياسية أقول بعضهم على بعض يتلاومون

مقرأ : الحرب الوطنى ما كان يسمى له ان يعرأفى ذلك الحدث . كان  
 نقص فى الذكاء ، ولا كان غير معرفة : لتواءات السياسة فقد كانوا وطنيين . وكان  
 بعضهم راجح دولة أنهم الماعب من حيث لا يحسبون كان فى كل مكتب  
 من مكاتب الحرب صورة لعبد الصر ، وعلى كل حابوت عربى كذبت .  
 و ، هكذا كاتب الحال فى مكاتب وحوايث حرب لاهروشير اربى . كان  
 عرب يعنون بالاستقلال الوطنى وعينهم على هذه المرة التى احبها العرب  
 حسرة عنو اسويس ماحاء فى نالهم يعيدون فى الزمان والمكن  
 مقادروا ن حسارة عدون المسويس كان انتصارا للعرب نعم . وكان يعين  
 بقدر انتصارا لفئة من القوى الكبرى على فئة .

كانت الساحة عربية ، والقتال غير عربي . كان من آثار هذا ان ذكر العرب في ربح عرهم لاقده واردها رهم الاول ، ووب عليهم وهم في عمار مصاب ان يخرسوا أنفسهم من فواجح لم يروها ، بعد أن ربحو ، معارك الاستقلال في ظل انتصار السويس الحلط أصبحوا ذات فجر سنة واحدة بعد لاستقلال سنة ١٩٦٢ في قصة صبي ملثا تلج به شيت من الدس . درب بعضهم صباغة لثورات ود به بعضهم غريرة حانقة حسو الثورة حمدا ، حسوهم دما ندمج شيخ عيلد كرومي يمارش أو كيلو وانقص انقصا على العرب كد وكينو واحدا من عرض الدس نحو في على نفسي من أن يرمي بحرف ، يعني من أن أقول أنه كان سوط سداسي اسمه طيرابيل ، أم الشيخ ، ولا أعرف حتى يومى هذا كيف استحق هذا اللقب . أبى له . وهو لا يتفرج حتى سوحلية رأيت يخطب حموح الافروثيرى . وحاء في حاصرى به شى نيدة وارضة تحمله اكناه انغريضة واهد به الحدة وغيوبه لحمو محض ورأسه اصحهم طرزان اسال تخمه . تحفه تحله سيعتدى عيلك بوحد من درعه سطوين ينهياد عند مقدم ساقه باصبع ، كل واحد منها عصاة بفروح .

كان العرب في تاريخه انصبي تعشك فيه روائح تترنل ، لا يعون حتى قدحه شعبيهم عن كروم وعن قدر ته الفتوب حساهم انه غير أهل لا يسوى مترو قبحة لا وقعها . وشعلهم عه رهو بالحدود وبعه ونمود ، حتى أنهم متفتح ليل وسيرة ، بون عدهم وسواده الاسود . وحاءهم دت فجر معه نصيه امتا وشيعه التي سيرتها مذهب ساسية تو بها من بلاد بعيدة أقبل المسلمون ذلك الصبح عصهم على بعض . يتداحون . وكاب اعلة للسود على لسم ، ولاصحاب المذهب على اصحاب النوذ والسطان . ما كان في طوق العرب في قلوبهم اتعيد في الشام ومصر ولا في صوق المسلمين ان يعبو كما حيل لاهل حرية تلك اللحظة البارقة من تاريخ العرب لحديث روه كد رأى العرب حرسه لدوان على مصر . اتنازه فملوا الحتام فامراد لا سبيل انيه

أصروا بقعة عليهم و ناريح لعبد تسو ما عروده قصة ستروى مدقنهم يوم  
من الأيام لأهل حاتم مصف طويل للعرب والحسين ، تمثل بها صرع  
حصارات وثقافات غير قليلة . ذات قرونا قبل كرومي و حصاه

كانت رخار التي اغتصها ليل كرومي وسعته موقع من موقع  
العرب لأوليين و لمسلمين من بعد انطلقوا منها ومن جنه اصغيره بماساحل  
حتى شو طي رمهرى . و فليم روديسيا ورامب عش آلاف منهم نحو سعة  
قروب يتأفرون ويعربون . يحد بعضهم عن بعض وسائل العيش وطرائقه ،  
حتى اتت ابر تعال قوية في اتجاره و لحارة و سل الحرب ، فاخرجوا  
العرب من دخل لاقيم في القرن السادس عشر . ولان هؤلاء اخرجهم  
وبالساحل في تو صم فرصة اتجار والحكام من رسل نيك في شونه .  
و في الامر في رخار سلاطين أعاد بعضهم احياة بشطة في موس لعرب .  
فعدو سداحل افواجا قلبه تقان طريقها في الثلاثينات من القرن الماضي .  
ما قهرت روحهم حجب من بر تعال وكدوا أقل عدد و عسة . حمتهم من  
بعد قهرهم موحدة من لتجارة انشطة في ارق وانماح . وكادت ان تستعيد  
هم مكان بيدهم من مكاب . لكن ورنما العربية كانت تعيش وقر ايامها على  
ذلك العهد . عهد ثوره الصناعة كانت تراجت يد البرتغال ، وقويت يد  
العرب غير قليل .

في الوقت عينه كانت اوربا الغربية قد لمع القمه بالثورة الصناعية ، فخاص  
ما تنتج على متريد . و متدحر على ما تستطيع ان تستمر ، فحرجت تطلب  
لا سوق بسلع و لارص و البعادو للاستثمار . وصحبت هذه مهضة فكرية  
أوجب للأنسب الاوربي . أنه التقيم على غيره من الناس . يملك حصارة وثقافة  
و دس و صناعة وتجارة . عليه . يجر بها في الارص . يحمل عبء رسالة  
لتمدين « كس سهلا على بريطانيا وهي التي سفت أوربا إلى الثورة الصناعية  
أن نصعد عن قب القاره تقدم الاسلام من هنا في الشمال ، أقصد  
و دي لس ومن اشرق في رخار وكانت أقنعت مكانا عزيز على سابين يدها

هي العليا في الساحل الشرقي وهي الوسط القريب من إفريقيا ما سبقها لها  
 انضمام يد من قبل . في الوقت عينه عرف رسل ليونولد كيف يستأثرون  
 بالثروة والزراعة في الكنفو . وكانت ملكا حنصا هو لا سحيك طرد  
 رسل ليونولد لعرب طردا . وكانوا اختلافهم من قبل . ما عادت لهم حاجة  
 بسين رادو انسل أول الأمر ثم معهم بعد حين . يررعوب . يشتروب . آخر  
 المطاف كانوا يحكمون « حملت القلوب على حب من احسن ليها » ونعص  
 من أساء ليها « فروا من السلاح الخديد لا قبل لهم به . لكن آثار قدمهم  
 بقيت ليومك هذا فما كان ممكا لداك الحليط الوثيق بين لافريقى وانعروى  
 ورمب نصويل الا يترك آثارا باقية في كاستقا والكمو وملاوى وترايا

اكثر اثر بقى هو الاسان السواحبي رحل مريح من الحصار  
 لافريقية القديمة وللنصف العربية . حليط اندع الثقافة السواحبية لتي يعرف  
 ليوم . فيه من لعرونة ولأسلاء سمات ومن الحصار والثقافة لدنوية سمات .  
 وحدة متميزة وحضارة . . . قائمة على قواعد . لا هي ظل حصاره لاسلام  
 ولا . هي بقية من سمات الماتو . ذلك لأن الاسان السواحبي يمتدح بسببه  
 هو لا بسبب الماتو وانعرب . ويصو دلة فادرة حتى عى شكسير ترحم  
 بيريرى مد عواء يونيوس قبصر . ويدبر بالسواحبية الآن حكومة ودولة . « لغة  
 عربية أفرقها الأهلون أو افريقية عرب » القدامون « كما بقوب رر داهيس .  
 ظاهرة تشير الى مروية العربية والى قده لافريقى

لانعرف اللغات لأخرى كثير . مما كتب اشعرء والفقهء ولؤ حو  
 باللغة لسواحبية ان عرفت تيسر لنا ان نعرف اكثر من عمقية الاسان  
 السواحبي يخالف عن العروى على الساحل وعن الافريقى في انداحل  
 ان عرفت تيسر لنا بعد هذا ان نعرف اكثر عن حصاره افريقيا كد كاست .  
 وكيف تعبرت حين التقى بالعرب والمسلمين ما وقع شيء من شأنه بعد  
 لانعرف كثير عن الروح التي صحت عن ذلك بقاء . فشرق فريقي لم تكس  
 كثير . نعرفه . لا في ذلك العهد القديم والوسط ولا عى يامد المعاصرة



ما تحت شمسك ، ولسعدى وكنت مما يعرف المحدثون نوم عى  
الحب لشرقى فى الصر القليل الذى يعرفه واكثره شعر ، وكان اهل الساحل  
يتحدثون شعر دة تعبير هم الاولى كما كان العرب يقولون ، فقد كتب  
لو عدون لأوائل عربنا حتى قبل ان يعرف العرب الاسلام كما اوضحت ، ولن  
تخطى مدح لشعر لعرى ان رأيت مدح مما كتب عرب الساحل ، وهذا معنى ان  
قول ان بحث عن الافهم لا يتفق عند ، يوردي وانكشدي « يصل اثر غير كامل .  
١٥ ملحمة لصويلة طول الملقاب وبعض ملاحم «وريا ، كتب « بقصة  
الروح « هذه عند الله س ناصر فى صل المروية العربية الاسلامية فى شرق وريفا  
بين عامي ١٨١٥ ١٨٢٥ يذكر هذه الملحمة فى رعد العربى ولشعرى ،  
وانت سألت عن الاصول اوحدة لينة لينة الاستقلاله فى رعد كما سمعت ان  
يدكرها لشاب من عرب وشير رحيث تسمى « ابن القاعة « أين اسمع « حين  
يعرضون عليك فى فخر بعض الذى يكون هذه الأيام من شعر وقصص .  
لا يعرف لاس فكر « « بروس « كما يعرف عند ، لا أصول له ولا سور ينرا  
عليك هذا الشب على نحو الذى يشد حامد العربى شعر نية العباسي كلاهما  
وان كتب فى ارضون لى ارضوان ان لم يكن لاهما  
هذه الملحمة معلقته ، يشدون ابيات منها بعد عن لاسهم تلك الايام  
وهم يعملون بالاستعداد يره العرب على نحو وانشير ريدون على نحو ، صلاب  
حرية جميعه ويختصون فى وعاء تلك الحرية « لاسهم هذه يحسون بها ،  
يدجنون ملحمة التى تعيد لراسهم انشيت اباما مصت من العيش الجميع ،  
تصطدم الثقافات ، تنداحن واحب ان نعت عند شعر من الملحمة ، وهى  
دهسا المروية التى ترصد الملقاة المواخيلية ، والمأساة التى تدرت حين يقص اساس  
يدعون للحرية ، واختار هذا الشطر لأنها شجنتى حين نعتى بها لشب يهنون  
جسد وعاطفة .

كم ثريا وآيت ، كم عظيما شهدت ،  
كان شمساً نضى كل كبير ،  
كان شمساً مرأثاً يجهرون

حين تصل ،  
 سيوفهم صتيبة ، كثيرة ، عزيزة .  
 يهبها لعراة  
 وهي لا يهاب  
 ثم ؟ ... ثم ؟  
 اكتنزوا المال وعزوا بالبين  
 ويلهم ... ما أدركوا ،  
 القوة تخدع السلطان .  
 اتتهم الامور طيعة تطيع ،  
 وهموا انها كذاك كل حين ،  
 ما رصلوا النجوم ، دبوا الامور ،  
 اغفوا . ثم اخبت .  
 مشوا على الارض عينهم في الاعالي ،  
 عالقة بالنجوم ، لا ترى هنا . ارضا  
 كانت تصدق الذي ترى وتسمع  
 لا تشك لا تحاذر  
 أقفلت عيونهم رشاوة الحياة  
 كثرة النفوذ والسلطان .  
 ما عادوا يرون غير الذي لهم يقال .  
 ما رأو غير ما ترى عيون الزاحمين  
 للجاه ريفاً ورياء ،  
 أبعدوا الاحير والوفاء .  
 أعبدوهم حقيقاً انصتوا للزيف والسقط .

ما أدري يا كنت قد حملت لك الأثر الذي تتركه هذه المعجزة  
 في نفس ، لكى أحاف الا تفعل فالكنمة المكتوبة في هذا الصدد لاتصل

أعمافك كنتك سمعة أقول هذا لأنه هو الذى وقع لى فرأت هذه الكلمات فى  
 الأخريرة ولكنها - م تهرى على النحو الذى هرتى اسمعها سمعة فى ابادى العربى  
 فى ربحار على جهلى لها ناطع كان فى نائى ابو العتاهية على عهده الآخر  
 وهى دى حاهيون يحككون . قدت دواوينهم من بعد كما أفعل من حين لآخر  
 وقفت عبد مطرود بن كعب :

وانكى - لك الويل - اما كنت يا كية

بعبد شمس بشرقى البنيات  
 وهدشم فى ضريح وسط بلقعة  
 تسفى الرياح عليه بين عزات  
 أمست ديارهم منهم معطلة  
 وقد يكونون زينا فى السريات  
 افناهم الدهر أم كلت سيوفهم  
 أم كل من عاش ازواد الميات  
 رين البيوت التى خلوا مساكنها  
 فاصبحت منهم وحشا خلقات .

فلس هذه لاشطر باحوات دا فى مائحة عبدالله بن نصر ، ترى  
 ما رأيت د فى ربحار من لماح العربى الذى اشترت اليه . اسمعها تترحم على  
 سحر دى تترحم فيه هذه للملاحم فى المجالس دون تندر طوين . تأمل  
 عمرو حاطر هكذا د فى المندى الذى كست اختلف اليه . يعزم لشدى .  
 ويترحم عبدالله بن نصر صديق فى الفحوات دى الفرائعات .

يرقدون ويحهم فى مدينة قبر ،  
 لاخمانل ، لاوسائد ، لاخدم ،  
 أحساد أقوت الروح منها ، رمم ،  
 والقصور صقة . هكنا القبور  
 قصورهم بلت ، ما كان لها ان تروح ،

لم يكسرو الذهب ويشنعون  
 بالسلطان حاويا ، يدقون اعناقهم دونه ،  
 الزهو يكفى والطواويس جميلة فرحانة ،  
 أيرى يارب القصور من قورهم ؟ يارب  
 أرهم ابوارا حمت ، الهى ظلمه كضمة العمور  
 الوطاويط تطير من هنا ومن هنا ، وهى آمنة .  
 همساج تتهت ولحمسات تفضى فى لودة  
 دوت لأشجار حول قصورهم ، حوت من اشتر  
 على اسرارها عما ك ، السحابة على السعوف  
 أنت ايها حين داح الامسون ، حدهم ردة  
 الزمان على الاعناق منهم والكتوف .  
 وراح الصارخون يفقهون أن يعيشوا ،  
 وغير ذاك لا يعنيههم ، أوغاد

بوشت مصيت ككى أطوف القارة اجمع تعرف عليك . لدا احب  
 أن اعود به للشباب من هذا الشرق ابدى عن تصدده كى تكتمل الصورة  
 لا قدر ابدى يتبعه ، واحد حديث يؤس ، لا يهدف ان يعلم .

المحبوب قصى ابدى رأيت فى دحبا . ما كات لا تصعا من اشباب فى  
 شرق تصرفة حيث كشف المنقون حتى الآن وثائق فى ربيع ومقديشو ترجع  
 عام ٧٢٠ ميلادية . كادت ربيع واحتها مقديشو موقعين من موقع لقمر  
 به حل القارة قروبا قبل ذلك مبهما ومن جزيرة دهك من هذه المواقع  
 دخل العرب ودخل بعدهم العرب المسلمون فقاموا فى وديان الحشة ولايات  
 اسلامية . بدأت بها وبين ملوك الحشة فوق المصداق وهى اسهوب ، حروب  
 لم تنته لا عام ١٥٤٢ . حين حب لغوى ملوك المصداق البرغليون . وكانوا  
 سادة مسيحية لاوية . يعمون منذ القرن الثامن على تصويب الاسلام . وقد  
 بدا لهم حصره كانوا يريسون ناخريرة الغرسة ان تشعل بنفسها عن اوربا ، تقايل

حوش من حشده لا تتقدم مخرج من الطوق هي الجزيرة

كانت خشية على ذلك العهد ارض اساطير شدته اليها اورن شد لكثرة  
مى بينها من احبار نوعم أها ارض الملك الصالح برسترحون . حامى  
المسيحية فى لادعل واحب . وحين نداعت اليها احبار أخرى ان الملك  
اصبح برسترحون يحكم الهند . وكان الامر محالاً فى ذهن عامة الناس  
وكثرة الخواص . يعمون حين ان الخشة هي الهند وأن ضد الخشة وبعبارة  
هذا لم يعمل رأيت فى هذا الملك الصالح رسا للاسلام بمسكه عن العدو وراء  
صحراء . رست الخوادم سره حتى هزم الاسلام على يدها ويد الاحباش فى  
انحصار . وكذب الخريجة هنا ايضاً هزيمة سلطان لاحصارة . بصوف لوحد  
الآن فى هرشرف أنيوبوا وايضا فى الوسط . يرى كثير من عادات العرب  
فى معمار وفي التزج وفي التقاليد . وقليلون . اولئك الذين لا يتحدثون  
عربية من نوع بعد هذه القرون من العزلة . ماخلت واحدة منها من صهيود  
هذه القسمة . لاها ترنو كغيرها من الضرائف المسمة فى سائر بقعة البلاد  
لعربية ولاسلامية . تستفد احبارها وتعنى باقذارها . ولايسرى الواحد من  
كانت هذه الخيوط ستظل على حالها محتفظه بشيء من قديمها . أم سيدرس  
ذلك تقديم . يتسائل الواحد ان يصح الحياة ما عاد بطيئاً كما كان قبل سبعين  
فدشباب هي المدارس والمعاهد يتعلمون لغة الفانجين على الامر . لامهرية هي اثيوبيا  
مثلاً ارض حتم . ولاسبل للصغار للاغناء على القليل الذى نقلوه من كبارهم  
فى المسح . وفى است . الكبار يرحون غراهم امام المديع الأثيوبي وهو  
يتحدث ليهم نعت بيت العربية منها الا بعض وقت . وعن اشياء  
لا تتصل بعلمهم القديم وحضارتهم الاولى دغ انسياسة حداثا قسى مع قلمهم  
المقطور .

التفسير انارة بعرب . وأحب لنا ان نذكر في هذا ما هو من شرق  
 افريقي نعرف ان قلب من قبل ان الاسلام حذر اني هذا الاقليم من لشمال  
 لا فريقي جاءه وقد تخصص على عهدى محمد وعمر من رستقراطيه العرب بقاء  
 لربح ، اسمر بقاء السود . وذلك قلدر ماتتصنع رسة ان تتخلص من هوى  
 لاسان لاسان حيس هواه . ما عظم ربك غير قلة ، حدد سادت بضمائية  
 رقعة لاسلام على عهد عمر . فأمكن له ان يستشرف لعدم حرج خريرة .  
 ثم تيسر له ان يدير شئون رقعة امتدت على عهده واحبوت باس وميؤثرون .  
 كان من هؤلاء البربر . ومن البربر حرجت طائفة المر بطس اني حملت  
 لاسلام عرب انارة . كان هذه المائدة اما ما كادت عربية على تكلم اسير  
 كنوا يتحرون مع الالهيين ويعيشون بينهم قبل ان يعتقوا لاسلام ويحتويهم  
 الاسلام لم يشق عليهم ان يشيعوا عقيدتهم الحديدية ، وما تحمل من حصرة  
 وثقافة ما ردت فيهم الافريقيون ولا حشوا بأما قادم من لشمال عبر صحراء  
 موحشة أو من العرب عبر ساحل محيط بحرف اكثر من هذا ما جاءوا  
 الاقدم يحملون عباءة انشر الاوربي يطقو عنقه . حمل « رسالة الرجل  
 الابيض » . ما قل المر بقون شيئا من هذا وما كنوا هم بعنهم عرب يقولوا  
 لارجح انهم ثنوا يعيونه على حافة قيم العرب الاسلامية « كذا » في رقعة  
 مسدين محسب ، ما كانت شكوكهم كثيرة كالتى اعاقف من قبل بعثت انشرين  
 لاولين ، وما كانت سحجه عربية على الاقليم ولا عاداتهم ، وما أحسوا وهم  
 يتحدثون عن عقيدتهم الحديدية انهم رسل احد . ما ساقهم العرب دسلف أو  
 الاعراء ، ما كنوا مرعا من أصل يرون ما أراد لهم دحل وعل ان يروه .  
 تحدهم رجل الدولة الخلق موسى بن نصير يد عربية في لادارة

والحكومة . ما كانوا ادوات بحركتها العرب الفاعلون ألف قلوبهم  
وكنت تكاد تفر على عهد عقبة بن نافع وحل الحروب والعروات أخذ ابرر  
ومر بظوهم العرة من انرحلين ، واحد منهما رجل ذو درب و لآخر رجل  
حرب كدك درب . لم يتصد باحر أو رجل ديب أو رجل دولة أو بحرب معدات  
فريقية لاتصار بها العقيدة . كانوا يعرفون ان محمدا نفسه لم يعلظ على الفسح  
الذى يشين الانسان وآد السات مثلا حادل فى هد بالحسنى . حادل فى  
غيرها من تقاليد أهله . وقضى الايام والليالى يعسر ما تربده آيت ربه . وترك  
نص لى عجز عن اقتلاعه من عاداهم التى يحون . لتحتض مع اسبوت  
الاسلام ، تأخذ عنه قليلا قليلا . تصير نصعا منه مع الايم ، وقد شددت ،  
ذهب عنها اندى لا يتفق والحياة كما يراها الاسلام . هكك فعل البرر  
والمربطون . تركوا الاسلام بساب للحياة الاجتماعية والثقافية للافريقى ،  
وصنعوا حياة جديدة فى النهاية . يحياها الافريقى المسلم اياما هذه المعصرة :  
لانسى افريقيته كلها ولا تركها على ما كانت عليه . احس الزنحى أن العقيدة  
الجديدة لا تحقر عاداته ولا تراها غير حذيرة . . سعد هذا فمشى نحوها ،  
يحتضن كل شيء فيها ويفخر هفوات معتقيها .

شاهدى على ما ادعى دكريات الزنحى عن محى الاسلام اقليمه برى  
هذه اندكريات فى اقصيص الأقليم القديمة ، وقد شرع الشدب يجمعها الآن فى  
كتب تمتع وتعيد . اقرأ إن أردت قصة «أما التماسح» لامادو، احمد وكوم .  
تشير هذه القصة لبيض أنوا من الشمال رأتهم جدته يعملون أيديهم وأدرعهم  
ووجوههم وأقدامهم . وكل خارحة فيهم . يتجهون من بعد لمطع الشمس .  
تمضى العجوز بعد هذا تصف « لون الماء فى النهر » لقد « إستحباب أحمر » من  
الدماء ، ومضى ايضا طريقهم بعد أن علموا الاهلين كيف يركعون ويسجدون  
لله عند مطلع اشمس فى الشرق ، تأسرك العجوز وأنت تقرأ دكرياتها حتى  
حديثها عن بعض ما وقع من قتال ما كان معدى عنه ، حديث لامرأة فيه .  
عابر ندرت من دكريات العجوز أن الحصار والثقافة لاسلامتين لم تربا

أتی لاسلام هذا الشطر من القارة عبر اعوام التجارة، وكانت تعرف من حراتها أن الافریقی ، ماكان وعاءاً حاوياً تملؤه أى شیء یمتلىء سورة سودء تكتب ما تشاء علیها كما عبر الیص . رأى البربر من قبل أن بالافریقى أسوفاً سحیة . لا یمكن للاسلوب الاسلامی أن یمكن بدیلاً ، وأوا من هذه لفائدة أن الطیب هنا یمعى أن یمتنى بالطیب هناك . وما وقع صدم بین تقیم . ترى هذا یبى أن تعدت للعقل المسمم فی افریقیا خلال ما یمكن وما یفعل . به مریح من لثافتین یتعسر على الواحد أحياناً أن یعرف العربی الاسلامی فی مریح أو الافریقى أو البربرى . تنتهى من قرائنتك وبقاء انتك إلى أب یمتقف لافریقى المسلم وحدة متكاملة من هذه الثقافات الثلاث ، له سماته التى تمیزه عن الافریقى ، وسماته التى تمیزه من المسلم العربی . أقول تمیزه لاتفصله . فیم تختلف عن قیم وروى للحياة تختلف ، على أنه لن یمتجیل عینك إن كنت أبعثت العین أن ترى منطقة اللقاء بین هذه لثقافات الثلاث ویم كانت فی ندى تراه العین العائرة شیئاً . لا یبدر الواحد سماته شرط ما یحتصت هذه الثقافات . تداخلت . ودعى اسق لك مثلاً ، أوضح به ما أقول من ناحية ، وأضع بین بدیک فی الوقت نفسه ، عودجاً مما یمكن الشاب هذه السنین :

لیس عثمان سوس واحداً من أصواء القصة فی افریقیا ، مانع مباع كمارا ولا مكد شوا ولكنه یقترب من المشاهیر من أحوانه حین یروى لك لى كان من أمر كرم ومریم ، نطلى واحدة من قصصه القصیرة ترى رغم نعة الفرنسیة التى كتب بها عثمان قصته ، أين تنتهى ثقافة من الثقافات الثلاث التى نمته وأین تلبأ أخرى . وأین تخرج كلا متكاملات الاسلامیة العربیة روح عاسة ، الافریقیة القدیمة قاعدة نفیت رغم الاعاصیر والقرون ، واساس لفرنسی الحدید أداة التعبير . فرى فی القصة فضائل هنت العرب . ولم تكن بعیده عن المزاج الافریقى الحیاء فی الفتاة ، لشهامة فی العمی .



## توقير المرأة .

يخرج صاحبنا كريم هذا ، نطل القصة مع رفاقه يرود مريم في ساب بوى  
 « استعال » ويريد ليشع بهم عيبه من حملها الذى أحذه مريم ورفقها يترقص  
 مقدمهم فقد كانوا يعرفون . تعجب مريم نكريم إنه الصورة التى رأت من  
 بعيد بسور حور يشير فيه إشارات غير خفية إلى حرصه على لرواح منها  
 يعيه رفاقه يتحدثون عنه ، إنه موظف ذو شأن - نعم ، لكنهم لا يعرفون  
 هذا كثير ، يدكروه على عجل ، إنها عندهم عرص ، وانطفئوا كثيرون  
 سمته المميرة مؤهته للرواح من مريم - إنه « سماء نقير » صفة كان يعصها  
 الاسبقون على لحارب لا يهزم . يهزم هذا ويهتروا موسيقى أدب وعناء  
 يهترز كريم . يده فى حبه تنساقط مركات فى صحن به ماء ، « نقطة » .  
 يرداد انساب فتنة - اسمها لنقير . يعتدل فى جلسته . يعصى يغنى :

يا كريم  
 ياسين كوما بورسو  
 كوما ما مات فى فراشه  
 مات واقفاً ، هجليج  
 ذاد عن حياضنا  
 حتى وقع  
 جاءه الحتم ، ما خنع  
 عند شجرة السالوم  
 كان يوم حظه  
 ظل تحت ظلها  
 دمه القانى الاريح  
 يترف ، ينتهى .  
 أنت يا كريم بيل  
 نمالك كوما نا الشهيد

درة في جلد قومنا عزيزة

يا كبير ود الاكابر

يا كريم

وتتدفق الفربكات في الصحن ، تقط الماء تنظاير في العيون ، تنقسم

يسير لمس بعينه . عينه تلفظ مايزهم ويعي ، تذهب مباشرة لقصدها :

حقا حقاً يا مريم

جارك سمياً لتقير

جارك سمياً لتقير

ولا يملك واحد الا أن يشترك . لا تملك واحدة ، لا أن تصفق صباب

وشباب يرددون « جارك سمياً لتقير » .

يخرج كريم من دار مريم رحلاً عبر الادي كان . يقف سخبات لدى  
لبس وتقف لا كلمة واحدة ، يلحق برفاقه ، وتتحق برفقتها . إنه مزهو  
ماعد يستحي ، وكان من قبل يفعل . إنه « ينثر » الآن ، وأرجو أن تجد  
المرع تنقرأ الفصة كاملة في « بلاك أورفوس » . كتب عثمان سوس عن  
سريحة من قصص الاخلاق ، مزهواً وهو بطله الذي خلقه ، بالثراث الذي  
مارس يدفع لبخيا في القرى حول دكاك وعير دكاك من مدن السعد التي  
تبعها في هيئة حضارة الفرنسي وثقافة باريس . إن الصفات التي يعيدها  
بدهس بداته عثمان . عربية / افريقية / إسلامية .

ماكان صعباً على الثقافة العربية أن تدخل الاسرة الافريقية . وسرى  
آثار هذا في الفكر الاسلامي المعاصر منه والوسيط ، حين اتصدي سم بعد  
قليل ، لكى أحب لك أن تقف بعض ساعة عند ادوارد بلايدس . واحد من  
صووه افريقيا . رأى في أخريات قربا الماصي . ما لم تره العيون لاورية  
تحدث في بدواته وكنه عن العرة التي يستشعرها الافريقي المسم صارت  
قاعدة لضال عمده الحرية يلقاك هذا التعبير العرة الافريقية - في أكثر الادي

كتب الكتاب وحصل الباسة قبيل وبعد الاستقلال . وأن احثك على قراءة بلايد . إن جاء طريقك . أقتطف لك من عباراته التي ما فتى يردد انحاء في انقيم الاسلامة عند الافريقيين . قال ، وما كانت افريقيا تقص من ماضيها بعد « الدين الإسلامي بحث عن الانسان الحقيقي » يريد ليصوغه . لا يصعب وقتا يقصيه في الحديث . عن الزوائد في حياته انصاع لا تعيه ولا استعاسف يشيع العرة في النفس الانسانية . إن حملت على ما يتقى ويتقى . هي نفس المسلم وسائل دفاعه عن عرته . لا يسمع الأحببي عن القارة لا أن يحترم لافريقي ، حين يعرف أن دينه الاسلام « وما كان في نصرانية بلايد » رعن « ترى الدراسات عنه هذه الأيام ، ترى فيها أنه — في الحق — أبو الطرقات المعاصرة في القارة . ذلك لأنه كان من اوسع الناس حيالا ، واقدرهم على التعبير عن ذات نفسه . يردون اليه الآن مفهوم « الشخصية الافريقية » وهو مفهوم كانوا يردونه إلى بكر وما فقد كان من ماضيهم التي يردد في انذى يحط واندى يقوب . نعله توافق عقلي كبيرين وقلبين حذيرين ، وليه يردد باحثو سيرته للبيئة بطرة ، « الوطنية الثقافية » . أهندي لهذه الطرقات وغيرها وهو يصوف أوروبا يدعوا حرية الانسان الافريقي ، وقد تعرف عليه وهو صدى في مدارس المشرين وكنائسهم في ليبيا ، التي اتخذها قاعدة يعمل منها لبقطة افريقيا بيد والتعريف بها بد كان قد هاجر اليها بافعاً من حزر لحد الغربية ، وتوحي اليك كتاباته وأعماله أنه كان يقابل في مطلع شأنه بين العقل الافريقي المسيحي . والعقل الافريقي المسلم . ذلك أنه عاش منتصف ونخريات القرب لماضى والافريقي يساق الزمن وقد باغته العرب بانصليب والشرق بالمدنة ، واحتضنت عندها المدافع بروحية المسيح ، عندها الكتاب المقدس تحمله فئة ، وعين أهل مال وانجدة ، تربو ثروات القارة وأسواقها . من جهة . وكان على العلماء أن يعجزوا يحلوا تاريخهم لا تظمسه القوي الحديدية القادمة من بعيد ، وما كانت هناك سبيل غير أن يعودوا للثقافة الاقدمين أمثال أحمد باب لدى قل عن نفسه أخريات لقرن السادس عشر ( ولد عام ١٥٥٦ ) « كانت مكتني

أصغر مكتبة إخواني المدارس في السودان ، إذ كنت أمك بحو سف  
وستمئة محلة » كان حتما أن يقابل بلايين من الفكر الاسلامي وأثره على  
عبي سب افريقيا ، والفكر المسيحي عليه ، وهو يشهد هذا كله حمد  
كان واحد من الاعلام تعرف بلايين على كتبه ، وما كان وحده بابا كبر  
الفكر المسيحي وليد على عهدده ، ما استغرت قواعده ، وكان بلايين قد  
طوب أوربا ورأى أحرار ذلك الزمان . كأحرار زماننا هذا . قلة تصارع قوى  
معثر في الحياة السياسية . وكانت هذه القوى مطية صبعة لاهل الصناعة  
والبان وانبين يسمون لهم طموحهم أكثر الاحيان عن إيمان سادح ، وبعض  
لاحياد عن دخل ورلقى تعين على العيش الرفيع ارجو . كان ذو انصر بقعة  
يقارعون ليفتح الاوربي أن الافريقي اسان ذو ملكات « منطقية » . بقي  
بلايين عنت أي عنت ليدل على هذه الحقيقة الأولية ، تبعه هذه انقله خرة  
على بشر ما يكتب وعلى اعداد ندوات يتحدث فيها ، وما يوسع مما أراد  
الاقتيل ، لأن انقل الاوربي وقد ساد العقول كلها في العالم بعد ثورته  
لصناعية وثوراته السياسية بعد ١٨٤٨ قد أبى غير عقله هو ، وخير شاهد  
اسوقه على دعوى وقع في مقعد من مقاعد العلم العظيمة .

يروي سير نكس نايمس قصة وقعت احدها في كبرديج ثور برع  
بين استاذ الدراسات الافريقية ورملاته اساتذة هروع المعرفة الاخرى لأنه  
قل كلمات طيبات عن طالب لاهوت أفريقي اسمه صمويل كراوثر .  
أوصى لاسناد ما تمنح الجامعة جائزة اللاهوت لكراوثر . عجب رملاته  
وسحروا منه لاهاج عقب اجتماع وقال « لقد سمعوا احداث هذا الشاب وهم  
بمتحونه ، وخرجوا من قاعة الامتحانات يقولون انه ليس من ذوي الملكات  
المصطنقة بعض هؤلاء يفتقدون . في اندي أراه ملكه كبر شاد من ملكة  
المطلق بل مكات غيرها . انهم يفتقدون العدل العدي في الحكم .  
وأسوأ . يفتقدون لصراحة التي اتسمت بها اعمال المسيح . صاحب الرسالة  
التي يقولون انهم على هديها يسرون » .

مصارع هدر، صيق ذلك الاسناد هذا ولا عيشه عاش هذ صعب  
 ليمجى بخدم عقيدته حتى صار أول بطريق أسود في الأقاليم بعده كتب  
 سيرته احد عشرة الكبار في تاريخ الفكر والعمل لافريقى في اربعين  
 لقرن احدى . ويقف وقفات عبر قصصه عند ارجحه ،المسيحية 'نقية'افريقته  
 التي علق بها وهام ، في رمد كان الرجل الابيض . لا يرى عبر عقيدته  
 عقيدته ، ولا عبر محله محى في الحياة . اردته الثورة لصاعية وه  
 صمته عنه من قوة اقتصادية يقول سيرايش بشر لشخصيته الخرجة عن  
 هذا اعلوا « كان يترس المسلمين حوله في أى اقليم يؤثرهم على غيرهم  
 يثار ايجال مع أنه كان يجمع بالخوار اندكى احدى كد يديره معهم ، وكان  
 يشير على رملته في الكنيسة من «ود وبص أن يهجو صمته يقول صم كن  
 مرة لا يمكن لأحد أن يحمل صمما على غير ما يريد . يستحيل عليك أن تمس  
 دية وتتوقع وأنت تعمل هذا أن يقوم بك وبينه ود . لا تتقوا على الاسلام  
 خير بنا كلها ، هم ونحن الان نقد الاسلام » . كان كراوتر يسعى يسير  
 لطريق للمبشرين ابيض ، للسلام بين المسلم الافريقى والمسيحي ، ماعقه  
 عن سعيه جرحه ، وكان جرحا لا يساه غير رجل واتى من نفسه يعتد به ،  
 لا بوغر صدره لصغار احدى يعيش عليه الصغار . كان كراوتر رجلا  
 وحلا . قبل ان يكون بطريقا ، أول بطريق افريقى . الخرج لدى أشير ابيه  
 هو أب مسلما دعه واعتقه آخر . تحت افريقته جرحه كان داعية الوثاقم  
 و للسلام بين لافريقين نصارى ومسلمين

وأوضح مما أقول ان العقل الافريقى المسم فى افريقيا م بين عتنا ،  
يؤدده توفرت له العوامل التى اتيت عليها ، وهى عوامل لم تنوفر للعقل  
لافريقى المسيحى علائق المسيحية بالدين الذى حملته الملشرون اليه علائق  
معدنة مرمقة وعلائق الاسلام ما عرفت هذا الانصصم ، وكتابات انشباب  
المسيحى تكاد تكون وقف على هذا التمرق الذى اشير اليه

أبعد لكتابات المشاب صينا فى الحسينيات كان حرقيل معاليل ولكن  
اعتدله فى عقد كبر الشقاق والنزاع مع العرب فى قمته ما أعده كثيرا على البقاء  
فى لزحم رشم وصيته لصادقة ، وحياله الآسر . وأسلوبه الساحر ، ولعلك قرأت  
فى مطالعتى الاولى حديثا لى عه عبر قصير تصديت فى ذك الحديث وهو  
يحاور دعاة الزنجية ، وفصها فى رمان كانت الزنجية تيارا يخيف من لا يسبح  
معه كان معاليل حائرا بين العرب الذى صنع عقله وقلبه فى مدارس وكنائسه  
وافريقيا لثى صغت حسده وحلده . كان صورة من ديا لواندى عرفته اول  
الحديث سعى ليوفى بين هذين وكتب كثيرا ثم توح كتاباته بحث عن  
« صورة فريقيا » مترن كما يقولون ، حكيم . يعون انه لا يمس اليه إلا مسا  
ريق لا يخرح . يؤمن ب العيش معهم لن يستحيل على الاسود فى جنوب افريقيا .  
ثم ، وكبر وحر لاشياء وهو يطوف القارة بعد أن استحال عليه العيش  
فى حاف جنوب افريقيا التى ولد فيها وقضى اوليات شبته رأى صورة  
بن سديته خادصة الطاهرة ، واسانية الغرب التى رأى عارية من تزويق  
الكتب ، تخلطها انايه تتحول عليها كلما أقدمت على عمل انتهى فى  
لستيات الى مقالة ما حسب الناس أنها يمكن أن تصدر عه صاحب « صورة  
افريقيا » كى يقول « عدت الكنيسة عندنا رمزا لنفاق العرب وكذبه »

وكان يتحدث عن أفريقيا لكنها لا عن موطنه الام . كما تحدث على ذلك العهد  
كثيرون ، فتحت هم الآفاق يرونها رأى العين . يرون التقدم في المسيحية التي  
آموا بتعليمها ، ولا يجدون سسلهم اليه . لا يصيب لهم في هذا التقدم ،  
بقى هلوهم على اندى كانوا عليه من عيش عليل قاس ، يرقبون لعرب  
يمشى لفسار وانرافه على ظهور السود والسمر والصفر فكنو في حين  
لعتد اسلافهم التي تركوا وراء ظهرهم وماخوا شيئا مما وعد ينتقون من  
مسواة وعدل . ستمع لواحد من هؤلاء يتألم في لوعة لماض ما عرفه .

اسمع اصحاء الطبول تدعوني ، تعال .

اسمع دم ترم ، دم ترم في وصوح اتين .  
وأرى في الطبل ، وفي الزمر ، ماص انتقده  
قيم اعيشها لا تمتنى ، لم تمتنى  
لسانها غير لسان عترتي  
وهو لسان انكره .

خبيث دعاني لطيب ويدعو  
عقيدة خيرة نطيمة لكنها خير غيري  
نظافة ، قدارة ، تنافر . .

قل ، كما قلت ان أول قرانتي لطلع التصيدة . انك لا تفهم عن الشاعر  
نمرقه ، لكن امض به قليلا . سينصح لك حبيب لماضيه ، تلعه حاصره  
لا باباه في الحق ، لكنه مبعده عنه محروم .

أرضنا تهتر حولنا  
وحوثها جماعة تحكوت ، عل المخامل  
تمشى الطريق كله وتذره  
عن تمشى في حياء  
نحاذر غير شيء ، نحاف ، نستحي  
تمشى على أطراف القدم

حروباً  
 لا سبيل غيرها كيما نعيش  
 فوق أرضنا التي كذب لنا  
 لا نعرف حتى كيف نعتدى  
 على اندي اعتدى  
 نحاف مستحي  
 أرهبنا طواغ غيرنا  
 نحن حرباوات  
 في كل جارحة فينا فزع  
 تحوطنا المهالك  
 ام لا تحوطنا يارب ؟  
 ومتى تجيء ، كيف ، لم  
 ونحن لا نقول ما نريد  
 حتى شواطئ البحار عندنا حية  
 نخاف ترنطم ، لا ترتطم  
 انهارنا كبيرة لكنها نخاف  
 نسيت مع الزمان كيف تهدر  
 مهالك الصمت في حقولنا ترن  
 يحول دونها والحضرة الميعة  
 صمت مروع ، حقولنا صورة  
 وكلنا مهلوع .

إن كثر ما يكتب الأفراسي المسيحي هذه الأيام قرب من هـ ،  
 لا يرى الحنة التي وعد المتفون . لا يرى ما قاله القس في الكنيسة يعود من  
 أجل هذا لما فيه ، أقاصيصه ماثلة بين عبيه . أصداؤها في قلبه سرنج  
 منها تعيش غير بعيد من عاصمة ذات اصواء والون ، أبوه هـك وعمه



وحاجه ، يتحدثون عن ما يعانده في كان ماضى سحره بعيد عن حاضره ،  
اسى يعينه من نفس ، ماضى لا يحب أن يعيشه ، كان مراحا من السداحة  
ولفاته والحشوة لكنه يحب أن يسعده في وجدانه لأنه يربطه عرفاً ، يعينه  
على استعادة هيئته إنسانا مع الناس ليس نضما من شجر الارض وحيوان  
لعاب ، لا تاريخ ، لا حصار لا ثقافة

وحد من اسيد هذا الماضى البعيد ، كيانا يقول كلمات صيات حتى عن  
بعض مظهر في حياه تقليدية يكرها عقله وعلمه وتعلمي به عاطفه ، عريه  
التحدث للرجل الأبيض تدفعه لأن « يعلل » سيئات في الحياه تقليدية يختارها  
إحتيارا يرى فيها فصائل لم يرها غيره من قبل ، ولا يرها هو أكثر اطل  
ولكنه يريد يعيد « اسى كتبه » نفاء حبل كيبا « ب » موموى وأسمى ،  
أى كل من ذهب دمه هدر ، في افريقيا ، ان من بيت ارضهم بها ، يريد  
و ثقة مع لاسلاف شكون ارواحهم الراحلة معا ، في نضالنا لتحرير عريقه ،  
يدهم في يدنا ، يديهم جميعا معا ، احدى منا والذى راح واندى في العيب ما  
حاج بعد لتتصم الابدى يمرر بعضها بعضا لبعيد بناء ندى حرب الواعوب  
وما كان فنت محد لا يدع ثما كيانا ولد نابيات ويعيش حتى في معيب  
عمره هذا « موري » عم كل الناس من بيض وسود ، وكان قبل سبع قنيه  
مضت « قائد اناس نغلام » في عين البيض الذين ما فهموا عنه ، وشرعوا  
يتعلقون به حين رأوه كثيرا على الصعائر ، ويعنو عن حضايا الذين « رفقوه  
صيا وعنى وكهلا ، مارحموه رأوه مؤمنا « المستقل القريب للاده رهن  
بعلاقه لصيه مع حلاله التقدمى ، ما اكتملت لها قوة الوطن الواحد

احد عنه العودة للماضى البعيد كل حيل بعده نكروما الذى عاد  
بوضه ليوسف بن تشين والمسلمين من البربر واسمى بلاده عاد ، وأحد  
عنه هذه العودة حيل بعد نكروما ، جيمس اتقوني ، نكروما ٥٩ سنة و فوقى  
٢٦ سنة وبن لاثين ثلاثون عاما وتريد وكلاهما نذر نفسه لمهضه « ثقافه »  
رائدة الثورة الشاملة ، داك كان يخرج الذين يأبون للشخصية الافريقية ب

تحدد مكانا بين الدس ، وهذا يتمس الضريق على اسحو لى فعل كيان  
ونكروا قبل حيدى وحيل ، حيمس اتقوى فى شسرق انقا شمسه لىاته  
فى عرها ، شوا اشيبى ، فى نيجرما متقوى فى الكمرون ، كامارا الى ،  
فى قى ، فانوب قلمهم يصور الذى يرون بعين الذى يعتهم لعم كى يسهم  
لتصوير بيبهم مع هذا فئة من الشباب المسير لا يستطيع غير ان يعصب ،  
داك لانه يكره ان يصيح وقتا يحلل مايتى ومايدع اناس العرة لحواتم لا  
الاحديث هذه هى الفئة التى دعت الكنيسة افريقية تدهص الاستعمار ،  
عوض كائس البيص جعلت الدين خوعا للانسان الاورى ، وكان فراد  
من لسود الامريكان ، ماركس حارفى على رأسهم ، قد نادو أوسط القرن  
الدى كنيسة اثيوبيا وقد حذلتهم كائس البيص ، نادت هذه الفئة من  
اشباب المعاصر بكنيسة تخدم شطار من حصارهم لافريقية لأهم عرفوا  
نهاية لطاف مكان الحصار والتماقة فى دفع الانسان ادم ولم تصب  
هذه الكائس بعض حظ ، فما كان ممكنا ان تقارع كنيسة دات حو  
وطول وسند .

ماكن عرب ان تقوم الدعوة على اكناف اشباب فى الجامعات و معاهد  
والندوات ، حرحت صحيفة « تام تام » التى يصدرها اطلاب الافريقيون  
المتحدثون بالفرنسية تقول فى أول عدد لها انها تصدر لتحمل قراءها على الايمان  
بأن الكنيسة الاثيوبية ( يعنون السوداء ) ليست عملا من أعمال المحدثين ، انها  
تؤمن إيمانا عميقا برسالة السيد المسيح . ثم تحدثت الصحيفة عن رسالتها فى  
هذا الصدد ، وقالت انها تصدر لتلنس تعاليم المسيح العظيمة ملانس افريقية  
وليس لمؤمن أن يحاف على ايمانه « إذا أيضا مؤمنون » . على الذين يريدون  
لدين المسيحى ان يحد سبله سلبا لقلوب الافريقيين ، ان يعترفوا بأن  
المصير لافريقى ليس وعاء فارعا ، بل هو نالدى يريدون على المسحبة أن  
تلتقى بحصار الافريقية ، التى هى عماد قوميتنا التى تعمل لها لن يشيا عن  
الثورة فى سبيل القومية أحد . منحوصها بكل الذى نملك . إن وقعت

المسيحية معا أو لم تفعل ، أما مسيحتنا نحن فهي في قلوبنا لا في معدن البص «  
 سيبحث الدين انتقوا بعض الشباب الذي عمل في الحقل السياسي بعد  
 الاستقلال ويتساءلون كيف وقف أكثر هؤلاء بجانب البيض في المظاهرات  
 لعنة ، على نحو يدعوكم نفور منهم لا يمثلون هذه النزعة بكرامة لأفريقية  
 وندائية لسوداء ، وتعليل هذه الظاهرة لن يشو عليك سجن الوطبعة دعا  
 أكثرهم همد ، وإقتداء غير ن على عرض باطله سبب وعجزنا عن اليأس عن حقنا  
 سبب حملت هذه العوامل بعضهم على يقين لا يلومهم عليه عادن ، وقلة  
 هيلة مفتونه بأورد و أمريكا دعيت مذهب هؤلاء لأنها تعرف عن حصاره  
 وثقافات أورنا وأمريكا ، أكثر مما تعرف عن إفريقيا ، وقر في ذهنها أنها  
 صنيعة والايص العلاقات لا ينطق عن هوى حين ينطق

هذه كانت سيالهم أول الامر . وما كانت كذلك سبيل هل الحسن  
 والفكر من تحددو لكثرة وسيلة للتعبير عن الذات الإفريقية وأعرضوا عن  
 سجن الوطبعة ، وكانت مشقة العيش لأقبل لاكثرهم بها . لكن الصابرين  
 من أولي لغزم ، وحدوا في الكفالة ما يعيشهم ويعيهم عن الحياه في السياسة ،  
 ذلك لأنهم كانوا مطابع الحمسينات وأوائل الستينات يكتبون مهدف ، ولولا  
 حشيتي أن تكون قد قرأت ما كتب عن نفسه شنوا اشيبى في الصفحة الادبية في  
 مجلة بيوسيتيسمان قبل أعوام لو قفت عند رؤيته نفسه « معلماً » أدائه الرواية ،  
 كني أحسنت وقفت عند حديثي عن القس براون وحياة أملة في عمه حين  
 تصديت بروية التي أدعت صيته أشهر روائي إفريقي ، أعنى روايته الأولى  
 « وتداعت الأشياء » أريد لأخلص من هذا الى أن الاستقلال الإفريقي أعطى  
 انعام لمعاصر فثنين تهادان لشيء واحد ، وتختلف السبل ، السياسة الدين كانوا  
 يحرصون ذاتية إفريقنا وفق ما يحمل اليهم . وأهل الفكر الذين حرصوا الذات  
 الإفريقية لا يعيهم شيء غير تلك الذات ، ويستمرعي انتباهك ان هؤلاء جميعا  
 اتفقوا مهما تفرقت ديارهم . جميعا العاية واحدة . الطرائق شتى

سيستمرعي انتباهك هذا اتفاق في التعبير عن الذات الإفريقية عند المسلم

والمسيحي من أهل الاساع في افريقيا . لكذلك ان نجد في اندي يكتب المسلمون كثير من انباء الذي تحسه في اندي يكتب المتصرون . رأيت في اندي يكتب عثمان سوس واحمدوان أن انماهما الحصاره لافريقية والثقافه افرقيه . يعيش حيا حب مع ابايهما بكل شيء يمثل الاسلام عدهما . ما هكذا العقل لمسيحي . مقوتى الساحر الذي رأيت وشنو لدى عاش ماضى قبيته في رواياته الاول كلاهما يحسن ترفقا على كرهه من المذنب والواقع هو . اكثر التقدين للادع الافريقي لا يرون هذه هو في لكتات لاسلامية في افقارة وكثروا كثيرا يبحثون عن سر هذه لصهرة فما رصدهم الافريقيون ممن كانوا يعيشون هذه الفجوة صهارا في مدارس التبشير . يحبون عليهم صمائه وسلاما ودعة مذهبك ، سررها في الذي يرون في اصراع المحتل من الابيض والاسود . فلو انهم لا يعاركون الاستعمار كما يعاركون هم فيما يكتبون وما كان كذلك الامر ، في رضى . حط لثاقون بين سلامه في وحدانه وايمانه بنفسه وناهيه وقادته ، وبين ما يعترك في قلبه وما يحسن . وأريد لنا أن نقف الآن عند واحد من الافريقيين المسلمين نموذجاً لمن في قلبهم الرحمن .

نقف عند كمارالى . ما إرتاب واحد من قارئيه أو نقده في أنه فان ، لكن بعضهم عجب له يكتب قصتيه الكبيرتين متصفتين الخمسينات والاربعينات في افقارة ضد لشود الاحبى لم يتصد لهذه النار . لم يصور قبح ذلك اسود وعاره . رأى هؤلاء الماقدون مارأى انسانون في رويت جهنم . فاستبين ماشارت في الذي كتبت من روائع إشارة تم على انها كانت تعيش عليه لثورة افريقية بعيدة لا تنالها الاحداث حولها والكتابات لاتمسها . حيل سقادين أو كمار كان يعيش معزل حتى عن سكتورى . لدى كان يادى بقوم لا قيمة لعقل الصان والكاتب والمفكر وساحت والمتقف . إن لم يصل إساحه بالدى يعنه أهله لا قيمة لعمل في . فكرى . ثقافى . أو بحث ، إن لم يرتبط إرتباطا بالآلام والاشواق في الاقليم الذي اخرج

موجود ذلك المذبح الالذاع إن لم يكن قطعة . صورة من آله واتجاهات  
 الالهات ، لا يستحق اسمه . « لا اعرف إن كان كماراً قد وقف عند هذا لرأى  
 أو لم يقف . ولا يعرف اندين كتبوا لنا عن حين اوسش إن كانت في معرھا  
 بعد رة في ور كشر كاتب تقرأ ادمد بيرك واختصاصه عن الثورة الفرنسية .  
 المكى لا اعتقد أن كمارا كان بعيداً عن وحدان قبلى وهو يكتب « لفضل  
 الاسود » لا يسعك وانت تستقل مع كمارا من موقف آخر في ابروابه لا  
 تذكر ايام طه حسين بلحرفها كلها . بالشعر في السرد . والمعنى الذى  
 يحمله ذلك الشعر خلاف اقتضاء الاختلاف فى البيئة بلطبع ، وقصته  
 موهبتان تعالج موقف لا يرتبط بينهما كثير واقصته عنان ، تختلف عقيرتهما  
 اختلاف غير قابل مثلاً ، ترى معنى بصيرتك فى رواية « الطفل الاسود »  
 حنيا افرىقا خمية وتعرجاتها ، تحسها لا تستطيع أن تعيد بناءه فى دهبك  
 على اسق ادى سى كمارا ، اطراف لا أحساد . لو كنت كسب عن رؤى  
 القصد وقدرته على تصوير تلك الرؤى لتقابلت بين كمارا وكفكا ، لكى  
 معنى ، محتوى الاجتماعى السياسى فى بحثى لا بالأداء القمى . ترى الاصناف  
 هذه تختلط حنالا بسجات الاسلام ، به لا تخطئها العين الدرة ، والاسلام  
 لافريقى محور من مظاهره ، كما رأيت فى الذى قلت من قبل ، ليتسقى ولقيم  
 لتى كانت هذه فى القارة قبل مقدمة ، لا يخرج جوهره عن طريقه ونحو  
 دوس ماهو غير ادى . على النحو الذى فعل فى الحرية العربية ، حين أبى  
 أن يشد تقوم لسات وأن يعدوا اللات والعري ماكان الاسلام قصوى بمع  
 الافريقى افراح موسم حصاد مثلاً فى « الطفل الاسود » . تلتهم الافراح  
 انتهت . كما فعلت أن حين رأيتها يعبى عبدنا فى قرى جبال النوبة . وامنت  
 كد لم امتع شىء ، وشبه هذا افراح الحنن ، بصور كمارا هذه الافراح  
 صورة لا تعد عمداً قرانا فى السودان ، يختلط صراح لرحاب . أنشر  
 أنشر . بر عاريد أساء يلو لو يو لو ، يذهلون الصبى عن وجهه ، يعرفه  
 لصراح مدعده الزعاريه . فى مشاهد وأنعام لا يتاح تصويرها الا لمسلم

افريقي ، نتاح مريح ، الحضارتين والثقافتين الافريقية والعربية الاسلامية . ماسعت  
الحضارة لقدرة ذات الجارب لتطعي على تلك القديمة ، امتزجت بها فكانت  
حصارة فريدة مميزة ، لا هي هذا ولا ذاك ، ترى نفسها بالعربية والاسلام  
من ناحية ، وتثرى بالمرحة والضحكة الامريعية الطيبة الدكية من ناحية

« لفضل الاسود » رواية تسحيل على غير مسلم افريقي أن يكتبها ،  
قدراته الفنية يزيها ذاك المزيج الكامل المتكامل بين ثقافة القارة الاصلية ،  
ولاخرى لدى عبرت وجهها منذ ان جاءت من الشمال يحمها البربر والعرب  
والثانية التي كتبت بها فرنسا . وانطلقت بلسانها القادر هذه المريح لدى طل  
يتأرجح لا يبين عن نفسه حتى أنه هذه الالة التي اتاحت لكامرا ان يكتب  
« شعاع الملك » التي يمكن لما أن تقف مزهوة حاب كوكا في « المحاكمة »  
وقولدت في « اندباب » كل من هي هذه الرواية يترلق بين اصصيك ، حبيب ،  
طوبوف ، لا عطاء ولا لحم تضحك أحيانا حتى ليحسبك اهل بيتك حنت ،  
فرد ما تستطيع الا أن تضحك . ويحسبك في اللحظة الاخرى ذاهلا عما  
حولك ، فرط ما تنفرق تريد لتدرك معنى بعبه للعث الذي يلعب فيه شخص  
الرواية ، والاطار الصي الذي فيه يتحركون . ولا أذكر أن رواية فعت بي مثل  
هذه ، منذ « رحلة الحجارة » . اعث ماكتب المارني في عشه . كلارنس  
مثلا . إنه اوريبي يضيق في مناهات محردة وغير محردة يخرج من رفاق فكر  
وحائط مسدود لآخر ، لا نهاية له ينتهي عندها . ويقف في ساحة فكرية وتل  
يسنشق هواء نديا يهت ، ولكن وقفته لا تطول . يرجع لاشياء ماكن من  
أرقه فكر وجدر يحويه هل العريب لا يفقه مايسمع ويرى في حياة افريقية  
صعها صعباً خيال كامرا ، كما صعب كافكا ارقه المصروف لكتب .

ولست وحدي الذي حار في الذي اراد كامرا في قصته هذه الثانية . رآها  
كثير من اساقدين ، كل بعين . ولا اذكر اثنين اتفقا على تفسير ماريا ، وإن  
كبت معري مادي قالته استادتنا الودودة آن تل . تسعى لرى هذه الاطياف  
معاني يحسها الواحد لا يكتبها بأن يجمع قالت : انها رؤية نحكمة ، كما بحث

عنها السود وليس ، كل على وجهه عبر السس . وبعثون لأن عجزوا  
أن يصلوا قطعه برحون عدها دواتهم المكدودة . السس بدركون في  
دمهم أن هذه صورة للحكمة ، ولكنهم لم يعرفوا بعد أين هي ، مامداها .  
مكها ، مقامها من يدري هل أراد كامارا ، أن يقول لنا نحن الملائكين حدث  
عن حكمة . إن اقبعوا مائة عروق . انهم اعجز من أن تصبو ضد أسسه تسكون  
اليها . عبث ، كله سراب . »

قد قرأت لسيدة آن بحساميتها . وحها الذي لا يقصى بكل ماهو  
عربي وأفريقي . نكي رأيت غير هذا كان حيالي ، وهو جمع كثير اوقفت  
لتجسيد الرؤى والفكر ، يعلقها شحوصا وشجر . يرى كلارس نموذجها  
نمئين من للشباب لايبص التائه في دهاليز كدارا . دهاليز كدارا هي فريقي .  
بطوف أركانها كلارس يبحث عن سلام . أصاعته حصاره حوت من كل معنى  
مريح ، فيما يقدر . رأيت كثيرين . شعورهم مدلاة على أعناقهم ، دقوبهم  
كمنحلى على الصبور . فنياتهم جبههم في ملابس مهملة بعية ، يخطوب عن  
هدوء لنفس اندي يفتقدون في عواصم أورنا وأمريكا يريدون نسمة من  
الطبيعة ، حصرة أمة من دحان المصانع والمحافلات ذات الصدع . وترى غير  
هذا للشباب . قال ي روبرت أودري أسمية العرص الاول لضمه الخرطوم  
— انتهيت الآن ، شكراً لله .

وكان حدلا فرحا يترك يديه قلت « مم ؟ »

— قال : من هنا . غداً أعود للكشف .

— قلت : ولم العجلة ؟

— قال : أنا أوتر رفقة الاقبال والتمور .

وأودري نس وحداً ممن تندى دقوبهم أو يرفضون مايرون . كنت ج د ،  
لايس اهذر بعمود ، لا يألوه عاد من الكتفو بعدها سنة في حقبة كتبه  
عن لعنف عند الأنساب والحيوان . وأثار من حدان ومن اعجاب ودهشه .

لكن أنشأه أودرى قبة ، وأنشأه كلارنس كثرة . عدد هؤلاء سلاذهم وقد  
 هاسهم الحقيقة يورومريكا - كبايعر علماء وصف الأساس هذه الأيام ،  
 حين يجمعون بين أورنا وأمريكا حماحي الحصار الآلية ، ليست تعبير اسيسيا  
 وحسب يورومريك تعبير ثقافي وحضاري ايضا ، وقد عد هذا المريح من  
 أورنا وأمريكا حدوده الجغرافية . وفاض عبر الحدود لتي أقامها الأساس  
 حواء وعبر الحدود فست الشياث كل مكان ، وبعض الكبار ، استحدثت  
 على جورحهم ومطهرهم عبارة اخرى . تعرفت الفارة لهؤلاء الذين ثوبه  
 يشدون الملاد من أنفسهم ونو الحى . حسوها معرب عن ثقافتهم وحضارتهم  
 تبت سيرة اندحان و لدار . حبيسة التلفزيون والاعلام ممن يبيعونك مالا يحتاج .  
 دعاة اسلع . ثبة سلعة ثم رأوا القارة الافريقية بعينهم لا عين الذى قد  
 لمفكروا وبكتاب رأوها مسحاً من الذى أوبه . جاء بصرح و لحواء  
 عبر كل حاز من العصر والعب والتمافة القديمة التى بشرها انصافون  
 رأوا الأساس الافريقى « عمريته » صورة من الأساس البورمريكى .

ومكانوا « دراويش » من رأيت من شباب وصبايا . لا أوشك  
 لاحد ليس تراهم فى كل مجتمع . تعرفوا على صفوة افريقية ، كانت « شبي  
 سجوم » وقعت نام الارض . كات هذه الصفوة أيام لصل للاستقلال عقب  
 « وثيقة لاطمطى » نقول « آه » ادركت نهاية المطاف ترك بورومريكا . قيم  
 ابوثيقة هى عين القيم التى دعوناها حدثتهم انفسهم أنها هى التى دعو لها  
 سدين ، وكانت آدن الوريين هى صمم حتى عشيت حضارتهم العاشية ستسمع  
 صوتهم الآن ثم ذهبت هذه الصفوة تحدث نفسها انها ستأخذ من بورومريكا  
 قدرتها الآتية وفى الصباح جاء المدير نواقعه الذى ماستطاع وحدهم أن  
 يتهوم . عرفوا أن الحصار البورمريكى وحده يتم بعضها بعضا ، لا أشطاً  
 ان درس بعض قومك على البرادة والحدده ووفق اندرة والاستعانة ، خاسات  
 لى صدمات تحرس لك حتى ذا كرنك داخل صندوق ترر ، لا يمكن لها الان تحيى  
 مع المدس القصير والعيش فى المدينة ، تحير ما لا يحور لواط والاحصاص ،



وسبب ما خلعت وراءك من قسلة كانت تريد لتعبر بالمدى تحس من حيرت  
 لمدينة للأب والأم والعم والخال والعمة والحالة والأقران في الخبرة عرفت  
 لصورة لأفريقية في الأربعينات ومطالع الخمسينات انها رمت لما لا تستطيع  
 أن تصد وعنها خارون من حجم الحصار النورومريكية ، عرفت في  
 أيضا دورها انها وهم كانوا يعيشون تعزل عن واقع لايريج دينا ، ركوس  
 ومكلوهن عادو يحمون دقوهم وعصيتهم حيث ثنوا وفي قلوبهم ، طعة  
 لأفريقيا وحية من عادوا القرنش في نيويورك وشلى في سان ، خشيتهم  
 وحرهم وسببهم وعيشهم الذي يؤثرونه وأاده محبتهم لاكثر ، يتح  
 بعصيتهم انتحافيا ، يقهر انرافص على الاعتراف به ، فرط حديثه ، ويموت  
 انتحاراً بعصيتهم ، يثس من مواهيه ، أو استرقته للمآسى والموجع . فرض  
 مايجد من محوة بين المدى في لندن والواقع الملبس

لعدد لكمار حلق كلارس . مدعه كلارس اندى طوف به  
 نيويورك ولندن في قرنش وشلى ، ولو لم يكن على عمل تطوف به امستردام  
 واحياء باريس ذات الضوء والعلم وكل اندى ينكر الافنديون ويختص  
 المحدثون لا يجنس في ذلك ، مع هذا ، أن كلارس هذا . اندى تحدث عنه  
 هو اندى كب في ذهن كمارا . هذه الحواظر التي سقت  
 هي حواظرى اما ، لا جرم انها كانت غواطره أب اندى يسه وبين من  
 يقرأونه هو اندى كان بين المتى « ينام ملء حنونه » وقارئه يسهرول بين  
 يختصمون ، وبين رتشارد سن الذى قبل أن شكسبير لو بحث  
 حيالك عرف اندى يقول هذا الناقد عن رواياته كمارا « من رأسه  
 إلى اخص قدميه ، كمايعرون ، شق ماينتصم عن حصاره لاسلامه ،  
 افرقتها عبقرية انقارة ، وثقافته الثمرتية ايضا مرقها عقريه القدرة ، وهو  
 يرى أدق وراء حاصره الذى يجاه ، ويى اندى يدور حوله الآب ، ولا ما  
 ستطاع تنكم لرؤية المستقبل تصع من الخاصر ، حنونه هي اساق  
 نلامدة اليريج هم ، بين يقرأون عن ماض وحاصر وقيل ويطنون كدك حتى  
 يتقدم بهم الزمن ، ، يحسون انثاريج عند المعلمين عهدا وعقودا . كل عهد

« غير محرم التاريخ » وكل عقد كانت له سماته يتجو من هذه النظرة التعسة .  
 في فهم سيرة الانسان قلة ممن يسجون من مثل هذا التعليم . كمرالى واحد من  
 هذه لفظة ، وكذلك اكثر الافريقيين المسلمين في كتبهم التي  
 يكتبون ، وفي حديثهم اندى تسمعه شقاها منهم الزوانع حولهم جميعا ،  
 نصارى ومسلمين ورياح التعبير كذلك . ولكنهم استجابوا على خلاف  
 ستحدث الفئة المسلمة على نحو ، واستجاب اخنها المسيحية على نحو اساسا من  
 هيريقين والمفكرين . قد الفكر الحائق والسياسة الخارجية . المثقفون  
 لمسيحيون صداموا على المسيحية من بريطانيا وفرنسا والبرتغال وقلة قليلة من  
 المسلمين كثير القوم كنيانا ، حالم القارة بكروما ، حكيم الشاب بيريرى ،  
 سيد مؤمنين بالانسان كاويدا . في الوطنية لا حكمة تعقلها ولا رقيق طريق  
 يعصمه وئيد . كلهم حريق عاصب مع هذه الكثرة سيكتورى . صانع قيسى ،  
 صانع نفسه ، وموديو كيتا الذى ولدته أمه باصراس ما كان يضيق قلب أب يدير  
 ارأى مرات ويختار الكلمة كانت ائمة الاولى ومن تعنها أو لى الخمسينات  
 واحرياتها ، فقرة حارعة . بينها وبين الواغل الاوربى حب / بعض ، تريد أن  
 تسترد عرتها منه ، وتريد عيش الوقت ان يكون ذاك اواعى قريب . لا تصور  
 لعيش دونه . ما كان هكذا المسلم الافريقى . كانت هذه ائمة فى أمان مع  
 نفسها ، لا انفلاق ، لا مرارة ، لا حقد ، لا حسرة على يمان .

ما حذر هذا الانفلاق المسلم الافريقى ، انه سلب الخلف خاصوا معدرك  
 لاستقلال من قرون وحسروها جراسيم وسبوقهم وشجعانهم لقوم كدو  
 يصرون دلو صاخص ويقانون بالختل رزع الآباء والامهات فى وحدن كل  
 صنى وصنية ، عرة تريخ قلوبهم المحروحة . والتاريخ فيما يقوب واحد من  
 سبسته باركتف « عهرة تساحرها . . تخدم القصاي اصبية والقصاي الحبيثة  
 عهرة تكذب عيب حتى ينتهى تساؤلنا » يعنى الاستناد لكبير ، انك يمكن  
 لك أن توحى لاحداث التاريخ ماتريد . حقائقها منه ، أنت الذى تحيى موت  
 وندى تحيه يكون صوغك ، بالذى تأمر يصدع . للمشر فى المدرسة رؤيا ولألم

و لا ب في اسيت رؤيا . لكن اندي سمعه في بيتك انقي ، لأنك لاتسمعه  
 سجنس آخر اعوام نعيده من اندا كره للورقة . نسمعه فحسب . مدحس وحدانك  
 ينقي هناك عرف المسلم الافريقي عن ضراوة تلك الحروب ، وعن  
 انديس متروا مئين يصرحون فرحاسهم « محاهدون » في شأن الله كما يقول كتاب  
 تاريخ الفارة . يقر في وحدان المسلمين انهم احتداد فئة ما عرفت خووف من  
 الموت ، فملوت تنقب من دار للدار ، وصعب السلاح قسرا ، وأسمنت  
 مقهورة غير محمودة . واوربا الفادرة على فون الحرب خديعة ، تعرف  
 مكود ميمر للاسلام والمناحين عنه . تعرف ان الذي افحموا مدفع العرب  
 بالحرا ب واسيوف ، اهل لاحترام وان احلافهم اهل لقيادة

ما قعد نهرو مون يتحسرون لدى الجريمة أويلوم بعضهم بعضا يتمرقوب  
 مشوا نحو الاساء الاوربي حين فاقوا من الخول فئة دكيه . تعمل معه تتعلم فونه ،  
 تعد نفسها ليوم احمر قلت هزيمتها ليوم يسها وبين نفسها غير معلن .  
 ورأت انها تسير مع منطق التاريخ . يوم لك ويوم عليك . بحسب هذه لفئة  
 اندكية كانت فئة صامدة كرهت هذا المطلق رأته غير جدير بالآدم  
 ولاحداد رأته جوعا ولادت بهصابا وصحابيا يقتل ، وماتت بسلة .  
 ودفع ثمن لسالة الاساء ولاحتداد ، ذلك لأن الاوربي حين استقرت به محل ،  
 جعل من هؤلاء هدفا للعسف . خشية ان تتجمع حولهم فئات من اسس  
 رخصة هم ، رعم قوتهم القهرة . ناصهم الفانجون العداء جهرة . ولوكت  
 كتب تاريخا لسقت شواهد من بيت الامام المهدي ععدنا ونصاره . نهي  
 بعضهم ، وداق بعضهم الغربة في الوطن . ولحدثك عن عرابي وورقة

فريقان من المسلمين أمام الغرب الزاحف أخريات قرن ماضي دس  
 حذقة مهرة تعدمو وعلموا . وعاصون راعصون . تركوا وراءهم حدود  
 متغالب ، عصت الخندق حررة والمهارة صوء والتعلم هدفا . هو اعرة  
 أحتداد لفريقين يشركون على أيا ما هذه احوثهم المسيحيين اكثر الشئون ،  
 ولا يشركون بعض الشئون وليس هذا خلافا في اهدف انه خلاف في انهج

تعلية ثقافة كل وحضارة كل ، فالمدن مختلف ، حضارته تراها في موس  
 مسلمين . لا يعرف العلو . يعيشون ارماتهم عيشة المصلاء . لا يكرهون  
 قرء معي عودح و حمانا يكتنون . من تبادح عدة تراها في مجموعات شعر  
 بعضهم في ترارش وهي اورغوس . ابراهيم طاهر واحد من شباب نيجري  
 مدغيس ، يشرب الى دمة سواده . إلى العصرية ، لا يذهب مذهب المقت  
 لي رأيت شيت من مدحها ، بصف الافريقي . يقول

يقفز ، يرفس ، ينط

ثم ؟ بس . لا ثم .

لاحول له ولا قوة

اكثر من هذا :

لا يقدر احيانا يرمق كفه

تنصاعد اناسه

يزفر .

ألم العجز .

لاحرب لاسلام

بل اعراف .

جلده سجنه

قنعة سودا

تعه .

أقول بين الافريقي الذي تنصر في الكنائس وأخيه مسلم وأسئل  
 همي . كما سألت عيري نجي في خاطري أ المسلم بن عر قديم كما يقولون  
 و ثم حديد ، يتعس ، لا يحدد الحقد صغار يعيشه الصغار . وأرى قاء هذا  
 هذا التفسير ن الشباب الذي تنص في الكنائس ما هو بنقبط في تاريخه  
 انه من عز ايضا ، من شاككا الذي عرفت قوة عزم . ومليث اندي  
 عرفت سعة حيله ، ومقسولا الذي اربع وازهب ، وعير هؤلاء من قد عوا

نادر مخرج ، وانعلم بالعبودية . حتى هو أن اجماع هؤلاء ، طمأنو سيديهم  
 لجلد طمأنسة كاذب ، وصاهر ، هاراطة راضية ، وهذا رطة قلقة شعر  
 ظاهر لا يصدر عن ، حية الاقربى ، اس الكيسة . اهتمامته لا تتصل بثقافة  
 مكمونة عمرها سبعة قرون . تتصل بثقافات قديمة قدم الانسان على الارض .  
 كما يقول لنا سكي ادى لا . يفتقر في بحثه عن أصل الانسب ، جهنها  
 المشروب الاووب . وتجاهلها المشروب الآخرون . يريدون لخصائهم  
 وتقديهم مقدم لأول ولسيده ديانا جاهلا اكثر الاحياء . يرضون بهم في  
 لأعلى ، ه فقهو حتى كتابهم المقدس . بل حفوظه طهر عيب ، شهوة  
 عامده بعض الاحياء ، ترمى لخدم اهداف من يدفعون بعيشهم الخش في  
 لعدت . يمهدون السبل لمافعهم التجارية والاقتصادية احياء يوحون للذعبي  
 بتلك المافع رجاء السحاء في اندفع والبقاء حيث هم . يدرسون نفوذهم على  
 سلخ ، وانتمسود شهوة في انتموس . العاجرون عبي يتدفون حجارة .  
 القادرون عليها يتموها بالتموس . كان من اثر هذا مرائب من نعمة في  
 قلب من نصر على يد هؤلاء أو أولئك . وما رأيت من هذوء نفس عدا من  
 ولدو في نبوت دينها الاسلام . تكائر اعداء على وجه حصارته وثقافته .  
 وتسرى مع هذا في قلوبهم وعقولهم طمأنينة . تسربت لبيها في رص . كما قلت .  
 اقتحمتا لأعراء حياء والارهاب حياء كما فعلت ثقافة يورومريكا . اوحث إن  
 الاقربى به يحاذيها ان كان في عرمة ان يكون اسدا بين الاناسي . ما حفظ  
 عيه من ماضيه شيث به يعتد . حالته مسحت من الرجل الانيس . حين فث  
 سره . وحدث نفسه فقد المشيبين ، وثار ورأى لفحوة بين الذي يقوه  
 النفس . ويعمله لفتش ، وكثهم في العتيدة احوة . احسن الاقربى أن أحده  
 في مفادة هذ حذعه . أدبه . ما حال شيء من هذا في تخاطر المسم الاقربى  
 حصعت حر به وسبوه . فاسم نفسه بتعلم . أو مات رهو وعاد . وكنت  
 مشقة شاقة عيشته . ان كان من أي القريتين من اسمس . لأن انمود  
 لاوري . كان حرنا عليهما معا ، يبيى للمسيحة . ملا في ان بحار ربة

فيه ومن لا فرقى المعصر ، واصبح ذات يوم ، ذا همة - المسيحى والمسلم  
لا يؤمن به - كان المسم يرقب يوما يخرج فيه الواحد على أرض اسلاوة ،  
وحاء ذلك اليوم . وكان المسيحى يعد نفسه ليوم يستعيد فيه هيته حاء لروع  
للاستقلال عند المسلم والنصرانى ، فى آن .

اسم الافريقى « المحاهد » حاصره لمن فهره . وعينه فى عده ، ونصر  
اخوه فرح بادی الامر . مرقا بين ديه السمح وحملته العشاء . وخذع  
كتابات مسمرى على أرماس هذه . توحى للمارىء اعابر بهم كانوا يعيشون  
نصب الاستقلال فى دعة كما حيل للعص فى رو بات كمارا الحق اواقع بهم  
كانوا يعيشونه فى قلق يستلون . ثم مدا . الحرية تبة لارب فيها . لكن علام  
يقيمون قواعدها حين تأبى لقد قام النود الاجسى على الاصلاح والاغراء  
والارهاب . وهو اسدين لهذه القواعد تقرأ كمارا . وتقرأ من يفسرون كمارا ،  
فيحيى فى ذلك أنه يبحث عن الاضرار النفسى للحرية . وليس بعيدا هذا الخطر ،  
ب صبح أنه حاء بالك ، ذلك لأن كمارا ذلك العاص الذى ينام من جفونه  
حين يكتب ، ويختصم اساس حراها . كتب قطعة واحدة حتى الآن بعد روايته ،  
أسماها « سد سود » يطوف هذا الاسد الاسود كما تطوف محبوقته لفكرية  
من ملوك وصعديك واطمأن وصاها . ولكن الطوائف هذه مرة ينتهى بك الى  
هذا الاسد هو « اهادى ادى لى يضل أهله فى قبى ، وأهله فى ثندرة ، ب  
هم اصاحو به . تنعوه . إذن يصعد ، ويصعدون معه فى حلاوة وجمال  
صوب الشمس . من مصدر الضوء العظيم . نحو التقسيم فى مهارت التى  
لا تقاس بها مهارات » .

ما كان كمار غير واضح الا ندانه المليئة بالرؤى ولاشباح والدهالير  
وخصد واعجابه لسود وارادين بردون . كان يرى رؤى داود ديوب .  
لكن باملوبه هو ، حساسيته هو ، على بعد ما بين الروحين فى المكان ، هذا  
من اسعاف وذلك من قبى ، وعلى بعد مصادر الاهام عند هذا وذلك ديوب  
متوخ معهد انعلم ومنظمات الثقافة ، وكمارا ما كان قد علما مدارس قبى

يوم مسك بالقلم نعرف احيى اما كان سيدنا صالح عبد القادر و حد ؟  
 تخدح بكساوى الحمامات لتكون ذلك الشاعر الرحل ؟ دعى اقدمت على  
 مهل هذا ادى شئى ايه ديوب عن « مرارة مداى الحرية » دعى مسح  
 بك ، لتعرب اسطر را من قصيده « افريقيا » اعدتها معماً من معم لشعر  
 الافريقى الملتصق تراه . قرأتها بالانجليزية نادى الامر ، وطمعت ، أردت  
 قرى اكثر منها ، فرحت للاصل الفرسى . أحمل معحم يعيسى ، وعدت  
 للترجمة الانجليزية أسسم نفسى لفئة الاثر الجميع تركه فى هسك القصيدة  
 كنها ، لا أتمنى كلمة ، أو بيت اقرأ لأففى . سترى نى أعى ولا حيدأ  
 أقرب ، حير تمنى اخرها الحريفة . والآن وقد مضت سنون على تلك  
 متحيرة ، اراد فى هدوء ، اصعبها مكانها فى الانداح لافريقى ، جده  
 كما وجدت من قل - غير بعيدة مما يترك فى نفس كمارا ، لا استحي ان  
 عيد ندهش ان ارحب بصادق عن ثقافة واحدة . وتاريخ شبيه ، لاجب  
 ان يلتقى فى مقرب ، جاء كل واحد منهما من درب حتره احتيرا . يتفق  
 وم فى دمه من قدرة على الحق . اعمر لى ، اطالت ، وت ترقب ديوب  
 هاهو استمع ليه

حديثى افريقيا ، تكلمى

اهده انت ؟

ظهرك النحنى والنحنى

ثم تصدع .

احمال الدل

على عنقك .

أذاك ظهرك ؟

أراه من بعد

انه يتمم .

اسواط ودم قان

وتصيحين نعم ، عند الظهور لجلالك  
يجلد في الرضاء .

يختار زمانه

يحب لك الرضاء ، عذايان .

صوت حشن يسعى أن يهمل

لا يهمل لكنى اسمعه يقول :

ابى ايها الملولع ، ياملول

تلك الشجرة اترها ؟

ايها حصراء فية تلك الشجرة .

فحمة عريرة في عرائها

قربه من شمس الظهيرة

نعم . انا معك

رهورها صفراء .

قل باهتة . اقول انها كذلك .

تلك افريقياك . افريقياك

تزه ثنية وتعشر

لكن في اناة

جلدوها ضحى وفي الظهيرة .

لكنها « سردت » تعانى وتعانى .

النتيجة ؟

ثمراها مع الصمود توجتها

مرارة مذاق الحرية .

ماأردت أن شقى كما شقت أنا . فتطوعت نحو صل أحسها تعيث ،

وما أعسى ديوب ما وصح في الأصل فاصله واحدة بين شصر و شطر دفع

الكلمات والاشطار دفقا تاتيك انعامها حين تلتقى دفقة واحدة ، نفس و حب



لا يقصع دونه واحدة . قراها كما اراد هذا ان تقرأ . وكما حذته صورة  
وهو يوم . كفى حشيت الاخذ سيدها اليك . فانا وانت لذين عرفنا اسعر  
اصدا او عدا . وهو صل كلم . شرعنا نعرفه اثر منك ملا مند سين قبيلة  
حين حذاه سينت وعد تصور . وعد المعطر . وستاعيرة . نرك .  
وعيره . وغيرهم من المحامين المصارين . على ادى من لاتصيق ولا اطيع  
شعرهم وين شكوه واعرود . ولا طيق بههم المشى على راسه . لا يرى  
حسنة في لاعان . عبوه على الاسف . اسود اصبح اشوه . لا صلاح في  
شعر ولا جودة في رأى .

الجنة نى نسم بها قوميه عبد المسلم الافريقى . طمأنينة في داخل  
داته تجعل منه وحدة متكاملة . لاسانية في وكرة شعاع مستقبل الحرية  
حين تاتى . تحول دونه ولاشغال ماضى لا مصدر مكار في ذلك  
ماضى من عجز ما تدركه الدين كان في طوقهم ان يصعدوا مشه كمش من  
يقول . تعار مترع نساء . اخمد على الماضى مصيعة الوقت دعوى بين كثر  
عن نفسى . قدم لبث . ان ادت . غير اشعره واروئين اريد لا عرض  
عليك عقل مسسم آخر في حقل عذر حدين . يلتصق نصفاً واضح - حد  
ذلك ما قلت احسن - دالارض الافريقية عقل اقتصدى حرفته لارقم .  
متاهات كمارا وحسرات ديوب تعب . اكها بن تكون لن تستصع العيش  
ولاردهار . الا ان عشب القارة رصيه ردهرت وقره . توفر ضم أب  
يدهوا سيدهم بعدة اوحار لن يكون كبر وان يكون منقونى ولن  
يكون ديوب . لا ين استصع اهلهم ترف اعشتم باسسهلاك ما يستحوب .  
برخاء اقتصادى هو ماعون الرخاء المكبرى .

كومي بكروما أو فند فرينى أسود رأى الاستغلال شطرية .  
لسيسى والاقتصادى راج المؤخر الافريقى الثالث في مانشتر سنة ١٩٤٥  
كان هناك واخرت سنية تؤكد مكان الاقتصاد في حياة الامم . وندركسية  
للبيبة يحمله الارض لاربعة . محالف لاركان العرب والشرق تذاك .

ومكان قد سلح لثلاثين من عمره . وهذه الأفكار سرى في دمه . صبح  
 دك أنحل خام عاش وحلا احريات ايامه ، في بيته عاد اتنى صبح . خلق  
 خائف في بيته أصدا ، تالف بمة ويسرة قبل لا أو نعم . فحزبات الحرب  
 الماردة كدت توشه من هـ . وسهام كمار العمر ، كدر المكاب . في فريقه  
 مصونة بحوه ، ذهب نسيمة بكل خارجة فيه وعقل وعاطفة وأسى في  
 رواعها مكان قد بدأ به . معاد العقل الاقتصادي ابدى كـ عكف على  
 هـ . اختاب عقل مسلم بصـر لأمام في أمل ، وخلف في طمأنينة  
 أن أشير لمحمد صياء ، حسن الخيرة الذنب . في لسعد ، وكب صوء من  
 أصوء بلاده يوما من الأيام . لكن صديقه الأكر رفيقه لأول على ايم  
 استقلال انفعال رئيس الجمهورية الآن . نيونولد سقور ، بك اشعر  
 حساس فيه ، سياسي المضارع فيه . وفعل فعلته ليكون بحته دودوثيم  
 وشهه من الديوب والادئاب يعرف الذي يريد لرئيس من عام ، لاسى  
 يرى هو من أعوام ، كى يحيا . في المنظر انسياسى يحيى حياة صل .  
 لا حياة أصل لهم أب يحيا قراقور بيع

من يسرى ، من محمد صياء عودة إن بعد ، من يستطيع لسين حسو .  
 صوء ، خوف أن تعثيهم دوه ، أن يكروا عليه أن اسمه سيرصد بالمصرت  
 الاقتصادية لنى توحه افريقيا . لأنه رآها قبل كل رء عد يكروم . قبل  
 أن يصير الرئاسة ويعف به التلق . تتألف قوى المعص صده هـ في تمرة  
 وهذا في ورد صياء لم يعمر طويلا في احدة لسياسيه يرى إن كان في  
 اوسع أن تخرج بصرانه الفكرية عملا يحه الناس في عيشهم اليومي حرج  
 على الناس بكتنه « تأملات في اقتصاديات افريقيا » ع م ١٩٥٣ .  
 وحسن سوب بعدها حرج على الناس كتنه « التعاونيات في فريق » .  
 عام كملا قبل كتب الاستاد العميد دك عن « الاتحاد دوه والسياسة في دنيا  
 اسبحر ١٨٢٠ - ١٨٨٥ » . وثيقة جوهرية في السياسة والاقتصاد وجدت  
 طريقه كن مكان حين أظلت على الناس وظل كتاب صياء لأشهر

عن « شعوب إفريقيا والتعاون الدولي » الذي ترجم لكل لغة اوروبية .  
 أكثر ما يصف نضج لأورى ويحييه ، وذاك للظواهر الماركسية التي أوجت  
 عليه فكره . كانت عبوته حين ذاك عالمة بالحجم ، لأنضى دوماً ساق  
 بين يديه نضج ماركس وصعها في خدمة إفريقيا بعد أن فرقها لا علمه  
 إفريقيا في عبي وعنت تدعو لها أباد قدبة حيرت كيف تصل قلوب  
 وعقول من سمعوهم أو فزعوهم في المحافل والكتب . لكن صياء استوع  
 دلادة اندركسه حين ما ألمحوة بين الذي تملك إفريقيا من ثروات ، ولدى  
 تعيش من فقر امرد . واندركسه تربط الحال الاقتصادية رخص وثيق  
 مدح الاجتماعية ، وقدرها صياء تقدير . أعنه على بصرته السوسولوجية  
 بوصف لاقتصادى في إفريقيا ما أعرف معبرا عربى يقوم مقام هذا التعبير  
 أعنى « سوسولوجية العلم » . الذى لا يرى الانسان احراء مقطرة يراه واحدا  
 تتكفأ حاجته ، وإن كثرت لا يعنى الطعام عن الوفرة ، ولا تعنى الوفرة عن  
 العلم . سؤره عيبك وقتك أو حرثك نظراته الاجتماعية / لاقتصادية وإ  
 لم يكن ما جديد يمز الأرض .

تعرض صياء في كتابه الأشهر الى العوامل التى تعوق لتقدم  
 لاقتصادى لاجتماعى في إفريقيا . وعدد منها سوء استعداد لارض ،  
 المحيرة للمدن ، ضعف التعاونيات ، ترايد السكان نسب مروعة بقياس  
 لما تشع الأرض وبيع اسءوم يقع هذا فى بلاد ، ويقع العكس فى بلاد  
 ثم وقعت فى فصل طويل من الكتاب عند الاعانة والتجارة ، بين يورومريكا  
 ونقدته تعرض هذه الشئون وغيرها عن الحمارك واتحدها بين دول القارة  
 مثلا ، عين الشئون الاقتصادية التى يدير فيها المعركة قادة شئون مال وانحارة  
 لآ . وعنت تقدر مدى أوحركك عه حين أصع بين يديك فى ابحار نخل  
 بعض رأيه :

قد فى كنهه ، الاقتصاد المعان ، يعنى التقدم الاقتصادى القائم على  
 الاعاد من ها وهناك ، وإن لم يكن فى كل الذى يكتب يرخص الاعانة فى

المبدأ يقره . بعضها مخرجا من الفقر واخذ الذي لا يعود على الخاضعين  
 ينفع . يمدد في بعض فقراته من يقولون أن الإعادة استعمل حديد مصفاه  
 هو . إن عرت لشجرة . لشكر الاعانة . ثم تعبد المطر الآن في الذي كتب .  
 تحده اسيرة لاصح عن القواعد التي يسعى أن يتوهم عليه لاقتصاد الافريقي .  
 يسعى الخشب لتجاره تقوم مقام الاعانة في وقت من الاوقات ، إلى لا تكون  
 الاعانة قدا ولا تكون لشجاره حادد لخاضعات يور ومريك . كتب فر عينا  
 تتحسن من روت ذلك الوقت . وكان اساسة في شعب عن محتوى الاقتصاد  
 للاستقلال لا غلب عليهم لا ملام . لكن صياء كان يطرأ على دعا إلى  
 لاقتصاد الافريقي . وهذا انه يسعى عليه ان يبدأ في لوطس الافريقي . على  
 انقارة س ردت معنى الاستقلال . أن تريح الحدود الجغرافية التي وضعها  
 لاوربيون شعهم وكبريهم . كي تكامل حادد الجغرافية . و ر تراج  
 من عديرويد لسلود السياسية على اناسه . يصعد سياسات تكون  
 مسطو لانتج الكبيرة في انقارة إلى وحدت بعض ثم بعضا . يستقون ،  
 يخصصون ارضهم لا تستطيع من انتج . لاسف من بعضهم بعض . كما كان  
 الامر على العهد الاوربي القوة الاقتصادية لا تطبعها اتوحدت صغيرة  
 كانت أو كبيرة . إن هي نافست بعضها بعضا . كل على عرادر العرب  
 عملاق وكذلك شرق . أن تقدر افريقيا تعمل الكفاء مع أي مهما إلى  
 طلت قرا ما عدة . يقف كل واحد منها يحمل « فرعة » لدى ليد ،  
 يستحدي تجمعات لاقتصادية في أورنا واعادة ادب في أمريكا

كتب صياء هذا والاحبة الاقتصادية المانة للامة المتحدة ، كانت تكون  
 بعد . ما حظرت . سحب هذه الناحية انصر الاقتصادى الاجتماعى .  
 سبع سبين بعد نظرائه التي اداعها في كسه . و ست مطعة : أوحده الافريقية  
 خمسة أعوام هذا حتى هذه حقائق مدال على دعوى . ان اسسم الافريقي .  
 كان خيل ليمش لسبين بعد الخربة . ما ارتاب في اقامة كان لعمل  
 القومى في أوجه حين قال ديوب مارايت :

## تلك افريقياك ، افريقياك

### تره ر ثائية وتعش

وحين نكتب صياء يقف عند مرتفع آخر . غير مرتفع الوحيد ، يطر للقارة من مرتفع انمار الحقيقية للاستقلال . كانت ادعوة للاستقلال اساسى تطل ماعداه من حو ث العشر . مره أخرى لا ملام لا عتب على اناس أو لاستقلال اساسى من خلال البيئة الأفريقية للرفاهة الافريقى ثم حلت الخوف دونه وسجياه العامة صدر شعور كان أصيق من أن يسمع واحد رؤى ومكره السياسى كان أوسع احتفى صياء ، فتدأ حيث نهى حوة به كان الاقتصاد ميدانهم . على عبد الله على ومحجوب ديوب وغيرهما من مسمين فى انسحاب . حددوا ماديء دعوته ، يكتنون عن قارة تعيش « مررة مساق الحرية » كان التفكير الاقتصادى الاجتهادى ، حبس الحسرة والمكسب . جديدا حين عالج صياء هؤلاء علاجا مبرا ، وقد شغل الآخرون بعمل سياسى ، وكان من بعد افريقيا أن يصرف كل ما يتقن ويميرى به يسمى أن يكون . قوة يهدفون لامتلاك دارهم عدا وآخرون يعدون ثاث الدار لذلك الغد .

جاء آخر من حو ث التفكير المستقل توهر عيه مسلمون من أهل الفكر والعلم . اشير بذلك الحبيب الذى يورق ليل الاسان الاخر بقى . من هو « مدائته » من أين أتى ، إلى أين يسير ؟ يعالج هذه لقضايا دت الشعب و احد من الصموة فى القارة . يكاد يوقف عليها حياته أو أوقف ، ذلك هو لشيج ات ديوب . ولشيج ها اسم علم لاصفه لموصوف . اثار المؤرخ الاحتماعى الاول فى ثقاره اعجابا كدحه وكده وقدرته لعمية ، وأثار عجا لاه نهى ندر ساته هيات . ماسقه اليها أحد ينكر عيه المستون من سده اندريج ، عداد كل مأثور ، هياته لاهها — فما يقولون — تقوم على محذرات عيها من لوثائق . يدفع عنها نكلتا يديه كل وثيقة لا تحمد هياته لتي قرر من قبل ، لا تستأهل عايتيه . يأحدون علمه أنه يسوق بين يديه

العبارات و الاساس . انى تقوم حجة على ما حمله به فى البدء وأراد لكى لا أحسن بهذا . كثر سدة التاريخ يريدون لك أن ترصد لدى وقع يوم وقع . لأحسن ، لأنك تخلص على السور بين بين . كأنك فى عرص ارياء لا دحل نك فيه لا يكر الواحد قيعة الراصدين حراس الوثائق . لكى لا اعتقد أن هذا هو التاريخ كله . إنه شطر حقيق باحترامى . لكى احب لأقرأ فيه ما أرى . لأقف عند المصوص صفحة تمتص ثم تعود سيرتها الاولى تدب . يطل الرصد حسدا لا حرازه فيه . إلى أن يحسه الاحساس ناليد الوثائق اعادة فيستقيم روحا وحسدا . يمشى بين الناس . ولعل الشيخ اب ديوب كان يصبر بعين حدة لاسلوب فيكو فى كتابة التاريخ وكراوتش . وكلاهما لاتبى . عيش قبل زمانه . وبنى ادمبولس الذى كتب حبر ما أعرف عن نشأة الفكر الاشتراكى فى أوربا فى كتابه « فى محطة هذا » مقتب اتر فيكو وكراوتش

سيشق عليك أب تؤمن بكل الذى قال شيخا ويقول . ولكن لى بسعث الا أن تقدر الحرارة التى تشيع فى قلبك وروحك . تقدره تقديرك المعرفة يسوقها الراصدون . تقرأه عوارحك كلها حين يقول مثلا « استصدا ما المشكل لثقافة ييسا وبين أوربا . بوء تستقر هنا على قارتنا فى نطاق قومى ، قومى عربى . سيقود تصادم الثقافى للاستقلال الجميع لتكس ، إن نحن حررنا أمرنا ، على النطاق القارى . لا على النطاق الوطنى لمفرد » اسراف ريم . بين يدينا حقائق تدل على أن الاستقلال الوطنى هى ابرعة الآن . الاستقلال لقارى فى نال قلة من المؤمنين أحنعت جهودهم للاستلاف . للاتحاد ، دعك لوحدة الذى يدعوا لها المؤمنون بها ويخترقون . بعض لشيخ اتنا ديوب عناصر اخرى منها العنصر الاقتصادى . حين يربط الصدم الثقافى بالاستقلال . لاصدام غيره . ابرعه للاستقلال فى معنى من المعنى صدام ثقافت وحضارات ، وتطلع لامتلاك ما يملك الا حصى من ثرواتك فى معنى آخر من المعانى رأى التمشج اتاديبوب غير الذى أى لناس مد المؤتمر الاول لكتاب الزبوح فى العالم كله عام ١٩٥٤ فى باريس . قال « لى يعرف

الافريقى ثين بقصد ، و لم يعرف من أين أتى ، لئلا يحرس منه أن يسحروا  
 يتخون حكمة ما حاجة الناس للحكمة . تلال منها فى لصدور والكتب لا  
 تحون دون حقيق لكن الشيخ دنا ديوب يعصى لعباته . يأمل أن تصل رسائله  
 ليس يريد أن يخلق وعيا تاريخيا فى الوجدان الافريقى . كما وعى اندى  
 بحسه هو . فهو واحد من المؤمنين . يريد لقارئيه أن يؤمنوا بما يكتب  
 لا ليؤمنوا بناس . هاكم اقرأوا كتابى ، انا شاطر يكتب لأنه صاحب  
 رسالة ، قرا وحرر . ويريد رسالة أن تصل يخطئ من يحسه حلا سادحا .  
 ليقرأ الواحد من قوته يرى افريقيا بحسه هو الذكيتين . « كلمه قامت فى  
 لثمة دوه ذات سيادة . على الذين سواها أن يصورها فى أيدى لولو حية تعرف  
 أين تنحى . ويحيطوها ، تكون ثقافى قديم بذاته . دمع من قديمه موضوع  
 لحديثه . إذن تكون دولة فيها لامن النفسى كدولة ، يذب يعيش افرادها فى  
 صمائية متكررة ، لا أعنى تر هو . أعنى لا تترك لاحد . وإب حدثت لارمات  
 حولها وتدفقت تعاوا خلق دولا تعى ناصيه ، لتشبع فيها الكبرياء « ثم  
 يذهب صريحا لا يربح مؤرخين الراصدين الخاصين . يدعوا لرؤيا للتاريخ غير  
 الحساب والرصد بقول « تعدلوا مبيى للقارة تاريخا عاما . سدوه وحده  
 تاريخ قومياتنا المحتنمة . . سبر من هالك للدولة الافريقية دت  
 انسيادة كلها معا ، شعوب وقبائل وأديان . يلتقى الجميع عند نقطة نشركها .  
 وب جهنم كند افريقيون عاش اسلافنا تاريخا . لو لم نحل دونه اخوان .  
 لكنت افريقيا شيئا مذكورا الآن » .

شطحات رء « لا » أنها تقوم على مقدمات نشر أكثرها فى كتابه  
 « لشعوب الرخية والثقافة » عامين اثنين قبل البحث الذى قرأه على مؤتمر  
 الاول لكتاب وصنى وعلماء وقسيس الزنوج . وهو لبحث بى  
 نقلت لك عنه فى مطبع هذا البحث . حشيت أن تقوب شطحات حالم . قلت  
 نث . لا . قراءات عالم كتابه ضخيم ، يتنقل من حديث لحدث . أهم من  
 هذا أنه يحشد فيه بعض الذى يعرف الانسان المعاصر عن الحضريات لأثرية .

في القارة ، يعرض عليك بعض الكتب علماء وصف الانسان  
 لاثريويو وحيون . يعرج بك على الفلسفة الموضوعية ، يقف عند لدى يعرف  
 من تاريخ الانسان الافريقي . يأخذ يملك بعدها في دهاليز مكونات العقل  
 الافريقي ، القرآن الذي يعرف ، الكتاب المقدس الذي درس ، يضعهما مكنهما  
 من التقاليد الافريقية . كيف تثررت بها كيف اثرت عليها ، ثم ينتهي من  
 قراءاته هذه وخبراته لحقيقة ارتبطت باسمه هو ، وهي مكان تساؤل عدد  
 المؤرخين لتقديريين ، يقرأ ونفس ويحد نفسه قد احاطها نكن فرع من فروع  
 المعرفة . يرغم لك ان النجوة المصرية ، كل الذي يعرف عن حصارة مصر  
 تنتمي لاصوب رغبة قديمة . قدم تلك الحصارة ، هي الحصور وحصارة مصر  
 لفرع الاحصر فيقول . يدلل بالشواهد يقول « لكل افريقي اب يشجه  
 نحو تلك الحصارة ، إذن تهديه هداية تشد من عزمه . على اسحو لدى فعلت  
 الحصارة لافريقية الرومانية في وحدان الانسان الاوربي المعاصر الحصارة  
 امصرية لتقدمية هي مصدر الاطام للانسان الافريقي ، لانها نبته .  
 جنوره . انهم مرر وحوذه حصاريا وثقافيا . إن أعمل هذا لن يكون ذلك  
 الانسان . إن أعمل الاوربي منافع حصارته وثقافته الاعريقية والرومانية ،  
 أنهي نفسه معنقا في فراع ، لاقاعدة يحلس عليها يتدع . هكذا نحن في القارة  
 إن أعمل حصاره مصر ، عنتها حصارنا ونشأ هي دورها . ، نقيما على ندى  
 نحن فيه ، لاقاعدة يقف عليها ، بدأ يوما من فحسب حين جاء الاوربي  
 تاريخنا نصع من تاريخه هو ، وما هكذا الامر »

اكثره هيايات انتهى اليها ، وهو يعيد كتابه الموثق . قرأ له كل ما نثي  
 طريقه في هم ، ترى من الصفحات وتتابع الرؤى والحقائق به كد بهت ،  
 لايربح نفسه بعض يوم . تحمله فكرة توحى بها عبارة في كتاب حملا لاهث  
 لاحتها ، ويكتب لايجي في ناله أن قوما سبقرؤن ما يكتب ويقولون أنه كد  
 . . . « يعد » ، يحلج تاريخا لافريقيا وما كان ذلك التاريخ لا في دهبه  
 ضموا كانا بحري في دماثة كتب ديلبرو « واحوته من الموسوعيين في



لقرب لثامن عشر من تاريخ الفكر الفرنسى يقينى أنه كان يدحض بصورة قاطعة  
 بها لأوربيون عن أفريقيا - وهو لا يدري انه يفعل - فانت انتصرة إن لانسب  
 لأفريقى لامتد تاريخا حدوثه اليه تمتد - إنه شطر من ظواهر افريقيا - على  
 اندرسين أن يدرسوه مع الشجر والعباب والبيئة - إنه يشته - لا تاريخ به  
 متفصل عنها .

ثم يعى اندرويش فى غراب تاريخ قارته - يقدم بين يديه اسلوبه فى  
 استقراء ما فى القراءة يقول « لقد نهجنا هذا النهج لعيد للانسان الافريقى  
 وحدانه التا يحيى » وكان عبر بعيد مما قال طوف بالملكتوب وامشوش والمقوب  
 عن أفريقيا - كما فعل مع شامليون مثلا ينقل عنه « كتاب البص فى فرع  
 الحمحية اسفلى - يحيا حسب آخر الدرج من سسم الانسانية - حين كان  
 مصريون ولودانيون والويون على قمة الدرج » ووقف لدى عالم الآثار  
 المصرية أملين ينقل عنه « لم تحلر الحصار المصرية من أصوب اسوية ١٧٨٠  
 تنتمى لأصوب فريقة » وراح يعرر هذا الذى أشاع الفرحة فى نفسه ونفس  
 كل أسود قرأه - لدى كتب فولى الذى عرف بكتابه عن مصر والشام  
 حين صوف انطيرين ١٧٨٢ - ١٧٨٥ قال « أهل مصر وجوههم مبيته - تحلها  
 أول وهمة انها مستعجة - وعيوبهم أقرب إلى أن تكون حاحصة - وأبوفهم  
 أقرب إلى أن تكون مضياء وشعاهم كثة - إهم حبط من اساس - لا ريب  
 عدى » ويصف فولى أن الهول من بعد يقول « حسنت هذه لطواهر اخسدية  
 من صرع المدح المصرى - لكن وقمة حاحصة لدى ابى الهول - أصاءت لى  
 انطريق - عرف ذكرت وأنا أرفعى ذلك الرأس النصحى - ولقسمات الزبحية -  
 عبارة اثرت عن هيرودتس الذى ما نطق عن هوى فى كل الذى كتب - قل -  
 ما اعتقد أن لكيشان مصريون - إهم سحر البشرة مثلهم وشعرهم اجمع »

بهيات ارتفعت لها اهداب الكثيرين عجا - يتساءلون - أحيى هذا  
 الاى يحمله لى لمتى السعالي - أم هو شبه حق - منطق مقتدر يقع - لا يصل  
 دواقع لدى انب المؤرخون المحدثون - لكن الشباب الافريقى أقل على ما

يكتب الشيخ أنت يشع في نفسه الامن والطمأنينة . انه ليس بصعب من شجر وعاب ، نه سان وليس هنا أو يسيرا أن تقرأ كتابه هذا الذي يتقلدك من موضوع لآخر ، يقسو على ذاكرتك وصرارك يعكف صاحبه على دراسته يرفدها ، نعوته لنحصة يستقيها من تريح اشتايش . وروح سوداء ، يخرع حصاره عريقة ما كانت لتكون ولادة ، فيما يقول شئتوه ، وبعدها مكاها الحق كما يقول حوار يوه لا يعدل شئتوه ، في مدى رأيت مما كتب عصهم حوار يوه يشق عليك ن ثقب ثم كلمة عصمة تتسأل حتى هم الحب صغروا من حدودهم بعده لكن الشيخ انت مدس يكتب ، لا نعت وقتا يرد اولئك عن مسحتهم . أو أولاء عن عدتهم دواتهم هكذا قال لي ابن عمه انون ديوب . وهو يدعوني لواحدة من دواتهم ، ولدواتهم كانت عدة تلك الايام .

سيعود الشيخ انتا ديوب عمر الرومانية بعد قابل . واكثر طلى أن هؤلاء الذين يحسون به ، لن يكرهوا حبه حين تأتيه أرمت من لا يفقهون . قدرهم في « دور اللين » لاشاهه ، يخافونهم يعرفونهم في الساق اسطيف يحسرون ، في الساق الوجل يرحون ، وأرى حتى سعتي هذه لتي اكتب حريات الحمسيات أوائل استينات ، أن داود صيام وشاهه بيدهم مور اسعد و عريقا ، والشيخ انت لا تذكره الا قلة لانها . كما هي الحال مع صبيء ، محمد . اسمع أنه صاق بالسجن درعا توجه لله ، بعده كما لم يكن يفعل ، اسمع انه « دروش » ليته عرف أن مدرسة كامية ، تسلمت القياد بعد أن أخرج احراجا من المطر الغام الشيخ انتا ديوب يرى اثر مداسع . وأحب لك أن تقف معي عند واحد من تلاميذه العجب . ترى اندي أنه

قرأت منذ سنوات مسوحة لكاتب من شد اسمه تذكر جماع ، ولن تصدقك لقول من قمت انه سار صيرة الشيخ عن عمد . لكنك متى ترى الذي أراه حين اتقل لك من تذكر جماع قولته عن ربيع الزبير . اعوام بعد أن كتب لشيخ انتا ديوب عن حصاره وقاريج وثقافة عريقا على « نهج » مدى حنار

صوب جماع يهوى تربيته عن راح ، إن مكانه في التريخ الافريقى ، مكان  
 مارقى اليه كثير من « وانداسة » ليس لنا من في السودان أن نحادل أهل شدة  
 نصعهم بأن ربح سودانى دما وحما وحلقا ، وقد أروده هم جماع أن يكون  
 منهم كذا أن بعض سياسيين فى مصر مصت أن تكون هم بعض أروده ،  
 وشر الحسد ، انتهى لوفاف ولعل واحدا من القادرين عند يعرف ،  
 « امر طوية راح » من الفرسية ليحادلوا ويحادل على سة ، هو من هنا  
 ثم من هناك . وإن كان جماع . فى حكمته الحكيمة . صهى على راح  
 حسية لفرية ، قبل أن تكون هناك حسية قارية إلا فى دهن ديوب يحدث  
 عنه مواضع فريته . وهذا انتهى مع شعب شاد . تتقسم الرحل وقد أفرقه  
 جماع ١

دعى وحر مرمب اليه حتى الآن . ليسهل عيب أن يسير هذا الطريق  
 لتوصيل ما قد قلت « قت أن اليهود الذى ينتهوا للمعكروى مسلمون كثرة  
 يصب فى لصر لادم . هتاهم الاول أن يكون حاصرهم لحدث عن  
 هوية قلبه ، لا يقوم الاستقلال الوطنى على حواء يقوم على ماض يكسحون  
 يكتشفون حقائقه فى الكتب والمتاحف ، ويكسحون يكتشفون قلبه وعمه  
 فى التحارب يسر نفسه للاولى انشيع اتا ديوب ، واندر انفسهم للثانية  
 روائىوب ومسرحيون ، شوا اشبهى يوم اعترض من تحاربه « وتداعت الاشياء »  
 ثم ولى سويك حيز كتب شعرا مسرحياته العدة ، يحتل بها العلم كله احتله  
 بغيره من أهل الخيال من افريقيات واحتماله باهل العمل . ثم خلقت هذه  
 الكتابات مناخا عاما فى الفكر الافريقى المستير بقول سيكتورى  
 مثلا ، وهو من تعرف اندا تنومه وافريقياته ونمسه « فرض عيب لاورىوب  
 مصحات ثقافته على زمر الطويل الذى عرونا فيه وعليها أن تكسر هذه  
 لوثاق الذى حد من قدراتنا طول السنين . تسرى فى دمنا حصرة وثقافة  
 لعرب فى يسر وعنى مهمل . يسا وبين الحصار الكونية والثقافية حواجر  
 على لانساف لافريقى أن يعيد النظر فى معارفه وعى احسنه . ليقوم ثقافته

وحصرتة تهرىما حسدا ، يؤمله لدوره فى ركب الحصرة الانسانية . وما كان سيكتورى حين دعا هارى لافونت بقيم فى دره . يضوع الايقاع الافريقى ، لادوات اورب الموسقة تحلى فى النهاية ، دى افريكا ، لى طوفت اورب وامريكا وانتهت فى لسكول سر . محط اطار نيو يورك ، قنته . واعجب لمشاهدين يالى عده . ماكان هازلا . يرح

يبدد انثقف اسلم الافريقى تستقبل وطه الصغير وفارته الكرى ، لاجده حد غير هذه الارمت التى يعيها المسلم فى افطاره العدة ، فى عصر لموم انى وت عليه ، والآلات التى لا يعرف ها مكاه فى حينه . كالطمل حوله الاحداث ، يرعها مهورا . لايعى ، تما كان يصعك ولى ا عرب لك شطر من قصيدة اشعر الهندى دو لفقار . ترى لى عيه كتاب المسلم على يما هذه يرى لايعى . لايسطيع ان يرد ادى او يحب منعة كتب دو انفقار قصيدته ، وهى من ابي الشواهد على عجر مسلم اليوم وحرانه كتبها ومدافع اصير على ابواب بلاده ، بقاد البر ، وقرينه سياكوت على جبل تنقى اصريات راقدة ، مافى وسعها ا ترد كل قسلة تشير ، فى قصور أهله شيدت يوم كان لاهله شأن . وتشير فى لوقت عيه الى اكب من شأنهم والتقدم الحصارى الآلى . فاهم موكب العلم وانهم . يعنى دو تفقر فى أسى . طمأنينته وهو يقف على الحافة بين شرق الحصر والغرب المعتدى . يصف حاله إنه فى :

سرة موخير ، وقبة كوردروى ،

التيران تدلع كل صوب قرينه

وهو يرعى ، يرى

الصواريخ للسماء تنطلق ملهوفة بحمرة

عامصة ، تقتل ، تخرج ، لا يفقهون ،

يقولون يقول

الحصرة الكتيبة حولهم والزال :

أصبحت ادرعة جسدی الاسلامیة  
تخيفة هزیلة لا تغنى  
فی وجه الصین الحاد القادر  
لا تسمنی کلها فضول ، کلها فتنة  
وادرعی حییه

ثم یصریح ذو انداز صیحة العاقر وجه القوة العریة . لا مثل . لا  
اخلاق . منعة . و ان اتحت بالمداهب . یقول یخاص حده

جدی جدی  
علائم الدروب ، أين ؟  
أنت تنظر للسماء العاریة  
إلا من صواریح قادر من قاننة  
أی وجهة تريد تنحه . جدی ؟  
ماعاك عمرک غیر اسلامک  
الملاذ ، العطاء لی ولك .  
ثم بعثنی للغرب .  
اکلت فیہ خنزیرا وشربت خمره  
ایة وجهة ، جدی ،  
تريد أن فروح . ألتقی .

و یعود لشیء فی أحشائه . مثله فی هذا مثل المسلم لا یرقی . یصر  
قوة دحیه . حبطت الاسلام دینا علی الاقل ، فی وجه العوائق  
المرعة . قلبی من فعل اعداء امله . کثیرها من صنع مسمیم تیسر هم  
البراء ، وضعت لمنعة الکبری للاسلام فی مقام ثان ، والظموح لسیاسی  
فی مقام أول . استمع لشاعر اصدیو حز هذا الادی بمسکمی عه حیائی

لم يعد للدين با أخى  
بالحزن صلة .

تريان أنت هنا وهى هناك

ذاك الكبيراء الذى رافق الاسلام .

كلاكما فى سجن كبرياء رافق الاسلام منذ كان

تخلق فى السماء مثلما يخلق المسلمون ،

حلفات ، حلفات ، فى المسجد

ما الجلودى ؟

اين نتجه ؟

اسم الافريقى غير بعيد عن هذا يعرف هذا يحب ان يعرفه ليس  
فى لشرق هنا و حواهم فى اروح كل مكان ، يسترعى شهابك الخيال الذى  
ينغمه المصلحون . تذكر وانت تقرأ مايكتبون أو تسمع مايقول ثدعهم ادين  
تبقى ، رملاء هم فى مصقة العربية اوائل هذه القرون واحريثت ثدرب الدانت  
عنده ، رشيد رصا ، قاسم امين . بنقد المصلحون الافريقيون فئة المراضين على  
لحو ابنى نقد اولئك اهل الدين الذين ساقوا الضيبي و لاجير ، نسطان  
جرب كان ، يعرر هم يده المراضون فى عرب فريقي فى عين هؤلاء  
مضاحين غير اهل لقباده . تاريخهم من أجد مايعتبر به فئة ، لكن نقاديين  
من اهل سياسة انحسروا ، الكثيرين منهم . تكأة لبقه فى الحكم لمعنة و رنا  
العربية ، نى رحبت حربي عن تلكم الاقاليم . يقول المصلحون انهم مطالبا  
هؤلاء ، وكذبو أعزة أحلة ، هى القديم ثم يروحوون يقدون فى الطرف  
لاحر من ميراث ، فئة استحدوت ائمتها علوم وقدرات و رنا . تحضر اهبا  
وميعتقدون ، ونود شغلهم نلا الى علوم وقدرات و رنا ، على ظهر ولأهم  
نقد معتقدات لاجول دون التعبير . ولا يمكن للتعبير ان يقوم على قاعدة  
قوية ، و هت يد لايمان فى ائمة الشباب يقولون نعالو لانساسة العربية  
لأن لاسلامية الافريقية قعدت هم عن حصارة هذا الزمان

أجاء لرعاية صبيته على أيامها هذه الشيخ حميدوكين ، الذي وقعت م  
 عدا روايته « اعدمه بمصصة » يصور فيها الحيرة التي عرفها في « عقور  
 من شرق » وما أدري إن كان ممنا دياو . هو حميدوكين نفسه في قصته .  
 وإن أعجب أب كان في مشهد من مشاهد الرواية يسعه طاب رخي حلام  
 أهل سامه . يصف عجر اسود أمام فدرات البيض في انغلو و مصصة  
 والنصون . وينتهي من حديثه اسهت لنهاية يثور خا ساما . يقول ويقول  
 « ب حذرت لكبرة ان اعرب لم تترك لاحد من خيارا السيل و حدة لا  
 غيرها ان سير الطريق شي ساروا ، لاسائل ، لا بكر »

« ب قد هداس يكون عى اس مسير من انفسا ولن يكون في  
 لهية لا دوات ، لاسهات لما على الاشياء . وهذه حان و رنا تقوده  
 من ثعب الاشياء . وهي اتى اسدعها لن تنق من عرة الانسب في عرة  
 الاعوت وانسه ، ب تقوى الا على ما تنوى عليه هذه الالات في المصنع ،  
 وب دهمت ربحا بحس ، كدت والله نهاية الانسان اسان على الارض »

حميدوكين قوى الاحساس وفريقته . يهدف لاسباب ، حيث كان أيا  
 كان ما عتقده . تراه قريبا مما يقول سقور على أيامه هذه . ولايات الخريات  
 غرب اندات ، مصحح هذا انقرب اتيا النهاية نفسها الى تى ليها حميدوكين  
 على لسان صاحبه سامه دياو . اتها عن طريقه الاسلامي ص . من ترب  
 افريقي ، وأثباته عن صريته المسيحية . كما لم يتأقلم ويتفرق لاهى وحذان  
 دوى اسصار ولعمل بعيد ن يكون شيخا حميدو قد تأثر مهدين ، ولكنها  
 لينة لو حدة والمعضلات المتشابهة والديانات العالميات التاب يصدرون عنها  
 كلهم .

انتهى ثلاثتهم انصاح كين والداعية نلايدن و لشعر سقور و رؤية  
 بالاسان لافريقي متماثلة ، ويستريح الساهك أب اضلال في المعاهد ،  
 يقتربون لهذه الرؤية ، تصدر في حامتهم حوليات يحكون فيها التفسيرين

من أنهم واحد هم . يتعدون المراتبين نقدا عيبا عند هؤلاء هم دعه  
حمود فرائسهم لسلح و بجهلة . والاسلام مركزه ورحمة كبرىه لانسب ،  
حيوته .

أقام بلايد نظرات على فهمه لما قال المسيح . وسقته عنه نفلا . عدم  
له أن السبادة و مجد نصيب الدين يجمعون . يجمعون اسس و الافريقي .  
فيما دعا به بلايد هنا في القارة . وهناك في أوربا قد خدم الانسب ، قد  
نعمه « إن الله حفظ شيئا ما ليقبل من الناس » كانت حيواتهم و قد فنت وقف  
على خدمه لانسب . قد سحرها الله هذه الخدمة في تاريخه الطويل ، وعنها  
ستصير المعجرات نهر اعين الناس . احركات ايما على الارض « ايس  
هذا عين ما قد سمع و هو يتحدث للرخي اندي سقه ه هه ، يعلمه أن  
حلاص البشرية ربما كان في القارة الافريقية . حيث يستضع أن يعيش اسسا  
مع الآلات و أدوات العرب . لا يتقد مكانه في اكون ، كما فقد الاوربي . إن  
لدى يقوه بلايد ، كان يمكن لك أن تصرفه على أنه حديث صوفي تقدمت  
به العمر ، و هو يشغل بين افريقيا و أوربا . وما اقترابه اسمي الخليل كثير  
ما أريد حديث شيخ يسلي نفسه . وقد أنت أوربا أن تصبح لشيء ، كما قد في  
محضراته ، وكتب في كتاباته . لكك تعد عن خلق إن صرفته على هذه  
اسحو . سبي هذه ، يتحدث الشيخ حميدو . عين الحديث بلعة اخرى في  
بنيته اخرى ، و نسمع صوت سقور و ماعده ما يشكو منه ، فقد عايش ليري  
احلامه عملا ، قدر ما يتحول حلم لعمل . واعطته الحياة كفا ، ر عته و تاريخه .  
اكثر ، مما صبح ه فيما يقول كثيرون . في قصيدته الشهيرة « نيويورك »  
يسوق لصبح لأمريكا . وليس بعيدا بصره عن آراء بلايد . و رؤى  
حميدو :

أقول لك يانيويورك

دعي الدم الاسود يتساب انسيابا في عروقك .

دعيه يصب انصانا في دمك ، في كل حارحة .



ويجوز في قصيدة ما شب ديوع احوالها . واسمها وحدها مشير .  
اسمها « نرساء » يقول في مقطع منها قواة تراها في كثير من شعراء .

سبيل الغزاة اقدامك  
بقارة السود والاحن اليوم  
سيكون اطفالك الصليب الابيض  
ناجا على هامتك  
وداك يوم قريب

قدس . احدى دين ندى نقتك ناك عن الرواى والندعية والشعر . تر  
لدى رأيت ١ من وحدة في الرؤى . أنى كل واحد رؤى عن طريقه .  
جامعة هي نرب ندى نلى على الناس مايرون ومايخون

ساحة أن تحدث هذه الأيام عن الافريقية . بنى من احلام رو ١٥٥  
وعاء يخوى فكرة صيق . صيق لانكاد نخط دراعها المنكرة قلمت اصفره  
منظمة لوحدة افريقية . مخلوق مخلوط الرأى ولوحدة . مثله مثل سى  
تعلب من قصيدة عمرو بن كلثوم وإن كان للقصيدة ث . لا أعرف  
أما المنظمة أو ث . ارتب في أيا اقحمت على الناس افهم . نلهمهم عن  
تطعنهم في خمسينات . وحتى اعوام قليلة مضت . وإن كنت لا أمدت  
الاولوسوس . لا تدحل في باب الشراهد لكنا سير اكبر مما يسعى له . إن  
اسره في تصوير ندين التائم واليه المعحر في لطريق اصوء واحدة من  
هذه العلام . مرأيت من راعله دين ثلاثة عقول وقلوب احدى هذه  
ارايته . أنت عموا لا تحيط . شدا بدير الظلمة الحاصرة في لفرة ثلاثة  
ينحدثون في غير . نداء عن معجزة افريقية قامة . حديثهم كما قلت بقى  
على مشرع نصوفية عند نظره الاولى اعتقد من هذا ومن غير هذا  
من نظره هر عهد افريقيا متعبرا في العالم . عقلا افريقيا له سمته  
مسلم كك ذلك العقل . أو مسيحيا . انا لا اذهب لندى كنه مع الدين

يفسود بين مانتج هذه الحقول - ينهون الى ١٠ كتابات رس ، رواد ،  
 مسيجم عنها فيما سيجمع مريح من الدنانين يعبر العشب الحمر واسير  
 الجميع قنبر القاعدة الفكرية التي تقوم عليها هذه النظرة للعالم ، لكني  
 ادرك أيضا أن لدين مكانه الوحيدان - لا امكن هذا من ناحية ، وهناك  
 ناحية أخرى - هي أن افريقيا - كغيرها من النجرات - من نحو يوم من  
 الايام من أمثا بزعم ناقس طفل روايه شوا شيب « رحن الشعب » ، قوم  
 من لسانه يعيشون في صلوات دهاليز السياسة يعقولهم اذكارة ودكاهم  
 يتنوى ووحيدهم الحرب يسوقون اتاعهم بالاعراء ، والارهاب والترعب ،  
 يحولون دون أن يكون بقدرة كمال واحد ، إذ لا يمكن لهم في بندق اوسع ،  
 وساق بضعه المتفهمون الذين يقولون ندين مريح ، اقتصاد متكامل ، يسود  
 وهم لصيرون أهل الخير ، أن الافريقي انسان - الاتساب في عمومهم - هوع ،  
 اشياه ناقس الذي ادعه شوا فاحس اداعه - هي لعصر نبي تعمل على  
 انتمت - تريد شقي حدود التي خطها الاوربي - لتقي خلاصات ثقافية ،  
 وفروق لثراء بين كل قطر وآخر ، ودخل القطر ، ويعررون اولاءات  
 المتصارعة بشرق لاوربي والعري - وينتولهم لعدة في وجهه

كتاب في وسع الدين أن يكون وعدة روحية نسير نحو أهداف غير  
 كبيرة الآن - وفي النهاية البعيدة - نحو الذي دعا له ويدعو له الآن ، شيوخ  
 ثا ديوب ، لكن لن يطاق يده المحترقونه والمحترقون سيست تعين دتهم  
 هم ، لا مثل يحبون لها اكره مع هذا كله - أن نفس أن الشيخ يصرح في  
 واد مدهكدا الامر وعي رسالته اخوان له وجواريون من المسلمين  
 الافريقيين الذين يكتسبون ويعيدون المشاكل كما رويها يوم - على ضوء ماض  
 من جهاد نمرات - والسدحة في السياسة ، وذلك حمر مقسم لنظر - دق  
 لشئون يومك ، يبرها نك ماصيك - أحب أن اقدمك لواحد من حوريه  
 كيبلا يحيى في نحصرك انه مثل فريد ، لا يمثل شدا أو افراد كما يقولون عن  
 لصموة ، جهلا عامدا كل حين اكثر الاماكن في انمارة وجهلا جاهلا

قدم لك شاي من مالي ، إن لم تكن عرفت من قبل ، انه يعمل في حص  
مصنحين لاسلاميين في غرب افريقيا . مودح جديد لخمسو . مدع سام  
ديو ، و شح ث دوت ، المثل الذي رأيت و فتمه لك كي أشير إلى أن  
العثرات الافريقية يسعى لها قوم يؤمنون ، بأن الطريق مفتوحة ، على الناس  
أن يظفروها . عنهم أن يصعدوا المصالح اودم هامتي نا

كتب هذا يوم من المستقل العريض عن يوتو نودكر يصعب مكانه  
الحق في لاسلام الذي يراه هو لا المراتلون : دعوة للانسان سيلقي أحده من  
أى دين كان ان تقى كل على التيم الجوهرية بلدين الذي به يؤمن . يكتب  
هامتي يستعين لشيوخ من دنديقرا يحمل لنا عبر منطقته رأيه هو في لدين ،  
اسلاما كان أو نصرانية في افرة السوءاء . يريد عصارا من عصر لتسك  
و ثر ص ، لا عاملا آخر من عوامل التمرق وهي كثيرة رأيت بعضها قل قليل .  
الحدها هامتي بحكيم دنديقرا مشجبا يعلق عليه افكاره هو ، وشيحا تيرنو  
نودكر و حمد من بلدين اوتو الحكمة . كانت حياته للوواق . تذكر وأنت تقرأ  
سيرته فلامسه لاسلام الأول ، وأحب أن يحاطبك وحده في كمدت لا أنكر  
عبيث أب هامتي ب حص - عامدا أو غير عامد - بينها وبين كمدته هو ،  
و رجول أب تذكر وأنت تمر ماسا نقل لك عن هامتي وشيحه ، عص الذي  
سقت لك من حديث القس كراوتر . لأن تر الاشياء رؤيني امام من لاسلام  
و آخر من احصارية ، يقولان عين الشيء تقريبا . لاهما بصدر من جمعة  
رأيه ، هي الافريقية ترى اصواء منها . تتجلى معها قلب الواعلين اهل الهوى  
والعرض معيص يحدد . ان الشيوخ في دنديقرا ، كان ابدا يتحدث اهله يقول :  
« بلاد السردان تعميها رسالة الانساح والاحسان والحب صرت مثلا لحندي  
في د لاسلام كله لأن مكاب عل وعص . وحقد وصيق ، نددت جميعها الى  
الحسم النسبي في لدين . المسلمون في افريقيا عن هذا بحاجة » ثم يحصى يعاق

هامسي على ندى يقول لنا انه سمعه عن شيخه . ان صوفي ، سيقار اوله  
حيث كان يسمى ب يوس . انه ذو حظ ضيق . ونحن نصيب لكلمته نصبت .  
تسمع ونصنع « لقد وصفت الخوهره الذهبه على لادن من حراجه »  
ون عرب بك حديثه حرق حرقا . لا تشد على ث م . يقع « بك كلامه  
كله » اليوم ستر الكسمة من هذه النقة الصعيرة المباركة ، تدعيه نحن  
ناس « ن تأذن لافسنا في حديثنا عن نير فوبوا كرت نتحدث عن رساله  
الكلمة نريد ان يتحدث كلاما يحال مرتب بت سقوط عند سمعه هو  
نفسه يقول « ن رقب نحل دمي واعصاى وقلبي الى يوم ووقى بر عقاب  
كله والاديب على الارض يزار بعضها بعضا لنقوم الاساس ، وهو عجل  
لا يصبر على نفع ولا يصبر على ضرر . ان مسه وخدمتهما حرج عن ذوقه .  
ب مسه لآخر حرج ب سار هذا الوفاق . كان ووقى رصا حسنة يقف  
عليه يقوم نورع البشر ، يسمى لينقى مع دواعي خير ، ساء الله معه ،  
ولله هو هو وب احتفت اسماؤه تعاوا جميعه ندع معا للحب وللمسح  
والاحوة . » ثم يخصي شيئا يتحدث كحلحاح في آخر الزمان والذلى ،  
صوفي لا تعنيه غير جواهر الامور :

« ان الله واحد لا اله غيره والسبيل اليه واحدة . اسئل الاخرى تنع  
ش وعروج . هذا هو الدين الحق يقوم على عمد ثلاث . لمحة ولا ، التسامح  
ثاب ، لاحوه ثلثا ، انا ادعونا لسمى هذا الوفاق لدى يتصلع له دور لصيرة  
واعلم . ويرحوه ثقل واحف كل خير تعادوا اسمه الذهب مجمر .  
لوق اولوا واخيرا » .

ان اشكرك سمكتك هذه كلمات صوفي ، على أحسن تفسير وكلمات  
رحل يسعى يبعد قصة لقاء بين الذي يؤمن به . نفع الدس في الاخرى ،  
وندى يراه ينفذ لاس هنا لا يريد للمسيحي في افرقيا ان يذهب باخير  
كته . ولا يريد للمسلم ان يقعد عن اخير كته . رجاء الاحرة . يصلى  
ومدافع اصبى تدك سياتكو دكاه عليه عليه عربة السعد على انفس

و نفضته . أدم انقوة العسة ، لا قوة لماء فاف تقاؤها دكاء وادراك أكثر  
من هذا وريب لك أب عراً هذا الكلام وتضعه مكانه في الزمان الذي قبل فيه

كسب نسج هذا الكلام عام ١٩٣٧ وما كان ذلك العام والذي قبله من  
أعوام الازدهار في اشرق لعربي الاسلامي . أو دار لسلام كما يسميه الشيخ  
كان أعوام فقط ، لا احراج أن اذكر لك أن بكر صدقي كان لا يعرف  
مدا معن باعري وقد تعرفت عليه . وان العجاس كان يتحدث عن  
معاهده شرف وللاستقلال . وأن الازهرى ورفاقه عدد كدوا يعلمونا  
في مؤتمر ونحوه . المدعب المكرة . واصدقاء هذا كنه نجى انسم الافريقي  
وحيد مستوحش يضرب بشرق مصدر وحبه واخامه . لا يرى غير الخصم  
والمسلم بل لك ليس . واقرأ كلمات شيخنا . وفي ذهني شاه حمير  
مونتقري ندى مدحبه بس وهو يرقب الاوربي يختر الافريقي . رأى  
ندين اشاعر يومه ذاك ، يوم افريقيا الذي يعيش في رحم الزمان . يقول .

بن افريقيا ، نعم ، حالك السواد قائم

سنونها الآن ضجج

سنونها الم

وفي الافق ندى اراه فجر ابيض اللون بعمة

سيره بطيء ، انا معك ، لكنه يسير .

ستعق الايام في الزمان قارة السواد

من نبرنا نحن الذي على رقاب اهله ثقيل

انا واثق ، اني أرى

تلحق القارة جراحا مشخنة

هذا صحيح

ستحيل هذا الدل والهوان

فما بعشته

ستعي يوما من الايام انها ان تحترق

منى هناك فيصلا بينها  
يطول ليلها ، يطول مكرنا  
تري قبيلة أنها غزت  
ما ترى عى القوة يزدهيها بعض حين .  
اوربا عافلة .

فى وحدة القائل المحتربة ، المنة  
وهى آتية ، اراها ، اراها .  
قوتها فى ان تسوق للواغل الماكر منا  
تجارة ، منافعا مقابلة ،  
سيلدكون عندها ، فجور الاوصياء

والآن صاحبي . احب ان اذكر بك على ان حدث معى حتى ههنا .  
فقد مشينا معى عدة من اكثف عبات 'مرينيا وعرجت معى طرقاتها  
امتوية ، حياها وحيا ههنا ، واتخذتى واحداثك الذروب الصيقة والمساك  
العدة . كثر من شق فى العامة . ان كنت قد وصلت معى ههنا ، رحمتى  
معبرة . اقتصاصك حديد عده . ارجو أن يكون امتعتك فى بعض اشطره .  
ماقصادت من تحنى حقائق تأخذها بيتك قصادت . ترك معك ذكرا تلح  
عبيك وغوصب لا أنزل التيه الذى جاء بك ههنا ، حين أقول أن دليل  
فى عدة امكر الاجتماعى ، كان الكاتب الاقريمى نفسه مدد تحت فى الكشافة  
المصلحة المتشبكة . مصادا ترى امامك وراء عاش الخصرء ، وقد سرت  
حظوت ، شوكتها يعوق . رقرابها كثير أوحز الثوب

لافرينى مدين بطبيعة مראה كان هكذا وسيصل اسمم الاقريمى  
لا انغلاق فى شخصيته . واحد جميع داخل نفسه ، وداخل سنه البيئة  
لقسة يعينه ماسيكون من أمره . والاعتناق من انهود الاحصى ، على  
لاواب يبحث عما يريد أن يجعل بحريته . مالىصى يصعب فى بوعه  
خديد ، وقد نسم انماطا واختلاطا من الثقافات وخصرات عبرانيين ،

يسمى هذا الحبيب احب ومفتصات حياته المستمرة الآن . ولا تسبحم  
ويها اكثر لاجئين شيء واحد حقيق دون يعينه على تفويض نفسه .  
وقصصه ، وثقافته انه يدخل العهد الجديد دون حرج كثيرة نقل  
كذلك ما كنت لثقف مسيحي ، وعدد المصروف الثريا . ونهى نفسه حسب  
سهيل اكثر ما يكتب الكتون منهم . وبشعر الشعراء ، يصور مصفات  
المسيحية ، فت به المسيحية الحقبة انها تعنى انه آخر الانص . وقرأ  
كتب ود هو حقا آخر الانص والاصغر والاسمر . واما مسيح  
ب الله توطه به ، حصة السب والمثل ثم يدخل الكنيسة ب نفسه . ب انين  
بقووب .هم يحبون كلمته . غير حديدين حمها . كلاهما . لمسلم على  
سواء . ومسيحي ينتوب في ادع من انقلب تحتف . كمي فني . مهية  
لأمر اعد نقل . لكنه غير فيش الاقربى يحيا هذه الأيام عين حياة  
تت عساها الاوربي قبل أن يصير وبشعر قبل ثلاثة قرون . تناوب كل ربح ،  
رفيق اموك ، رفق صدف . وفئة من الرجال طموحها يقل اسائته . ف  
يصف جوس دن من رمانه المسلمون الذين يعملون . لا يكتفون انفي  
وانوع . يبحثون في عزم يؤثفون نرائهم القديم والحديث . عن عريق  
اسلامية وسف . يتيدون لا يرون في الحديد حيرا ، يريدون بالأهلين انيقوا  
حيث هم في « تكلامهم » يبحثهم هم سيارات واصباح باريس ، يدعون  
هم . حير وركت . يتركهم يرددون قالة مقبل كبر مص لا يسجد  
اساس عن انفسهم « يري في الامكان ادع مما كان » . يبحثهم بعد هؤلاء  
قوة حبهم شوقه ، عرب أو الشرق ، اما كان ، اعراء كد . أو عحر  
عن لعيشة مستقل . ينقدون الاعتدال الذي تقتضيه الحياة الحديثة . لا صر  
عدهم على مشقت سها وحذر اسها بالاسان تحما لقيم المعاصرة . حنا  
مع القيم الإسلامية .

ربما بعيدا كانت المسيحية فيه روحا لانتمضا . كديا لا كيسة حلف سمح  
 لا طموح لسلطان . قروا عن البابا بيوس الثاني مثلا . وماتوا عنه ، لأن  
 لكيسة اتخذت واحدة من طريقين في القارة . وقعت حصة متأنة بعيدة عن  
 حوز « القطيع » ماصر هذا الموقف كذا انقل على انفس لكيسة التي وقعت  
 تحوز لكيات ومواقف المسح ، تؤازر به يد انفس كما تعمل في جنوب ووسط  
 فريقيك ، مفتت يد انفس هي العليا هناك ، انهم إن ردت المقابلة -  
 اشاه المرنطين في بعض اقطار عرب القارة ، ولا أقول هذا اعتباطا  
 فمراطلون المحدثون سلالة قوم دوى عزم وعزمه - والصواب في الكنائس  
 حوزيو وطلاب علم بيوس الثاني ، أول صوت ديبى وقف في وجه تحارة  
 ابرقنى ومارها من أهل استود والمال . في القرن الخامس عشر ، وهم ورثة  
 افكر فئة من انفس والرهبا ما تهبوا احدا عام ١٨٧٠ ، حين تجمعوا - وهم  
 فئة قليلة مردرة وسألوا اناسا أن يقرأ الكتاب في جوهره لا حرفه ، ويزيل  
 منه لعبة لربح لنى لصقت بهم لكونهم رعا فحسب . اناس غير ساس  
 بقيت هذه اللعبة أدى وعتا ، كنى اراهم في قورهم يعجبون من أمرهم ومن  
 أمر يمد هذه انى تهر فيه الكيسة اهتزازا من اصوات عماء احرا را فيها  
 وقسيسين ورهبان .

وذهب مع الحمق اصور المستقل كما يتراءى لى هذه اللحظة من  
 التبريح لافريقي . لن نغفك يومريكا حماها قوها عن انواضع هذه  
 وحدة لاخرى انها تستحدى حين ترحو منعة القوى لكبرى ماعدت  
 تعرف عبر لى يريدها قوة ، لا يرعها وارع عن هذا احسادنا ها جصور .  
 استأسدت لأنها تعرف انشور عن القارة ممن يقولون انهم يمهون انها  
 وارصها ، يقيمون اسامع أو يقرئون ما يكتتب ويقول صغار القوم ما صغار  
 لأحلام ، يحسبون لموائدهم كلما دعوا لها ، ويثرثرون لى يعرفون  
 ولا يعرفون . ان يومريكا متصع هؤلاء حتى يحى حقيق جديد ، أو  
 نصطر اضطرا را تستحدى من أحل الخفاظ على مافهم . ان تحمف القوى



لافريقيه بشرية . مادية . حصارية ، لاعلى المثل الذى عيش له الرواد الاولون  
 هناك عبر ميسورة لآل بل على حد ادنى يخيف القسوى الكبرى عى  
 مصاحبه ، فما رأيت فى انذى رأيت . مدها أو فكرة الا وهى عطاء  
 لمفعله . و بحث حنا مكافئ لعجب لئدى كان يدعو من صحت لاميره .  
 ب ديدوماسية وسيدات يور مريكا عى هذا الشطر من الثمر لعشرس  
 فاق كل الذى تصور ذلك اللداهية .

ستمى ونا و مريك لرحف نحو ارواح للملايين التى لم تعشق ديننا بعد ،  
 وسعدون . ولصارى فى انقاره . ليسوا الا كثرية وسيجحون هذه المرة فى  
 أن يكسوا فنتهم . فقد بقوا دروسا من الافريقى المسيحى فاكوا بيهم  
 بيها دلا . لو لم تكن هـ لشاب اعلام تير . دلانل هذا لئدى يقول قد بدت  
 فى الاق تترفع فى الكنيسة اصوات حسوره تدعو سهج فى التبشير بكلمة  
 لمسيح يتفق وقولب لفكر الحديد والسمادح الحصارية الو هدة مدها وتقديمة  
 بعصرة اخرى يدعو نفس حديد . لا يدعو للكتاب فحسب بل يخدم اهداف  
 انشدم مع الافريقى لند لا سبدا . فس بعد الله ، لا يكره ، لكن بره ر عى  
 معينا بالاسان هـ . ولافريقى الحديد كما رأيت رحل نعيه الاعمال ، لا الفكر  
 وان كان يحترم الفكر ، ويرى الدين قوة فاعلة نعيه قيمه الباقية فى بحثه عن  
 سلوب للتحكم ، عن نظام واحد مسق يخرج من هذه الاقطار لعدة صيلا  
 لا يهداها من خارج ، بعينه فى خلق قواله الحديدية للمجتمع الذى ورثه  
 افريقيا عن أورب . قوالب لحتوى ثقافته التقليدية والمكتسبة لا تصطدم .  
 تدوب فى بعضها . تحدم النمو الاقتصادى واسياسى ، فسر ميمكن من  
 اوجع ميلاده الحديد هذا على جوهر الرابطة الافريقية . بحث الاسد  
 معاصر فى القدرة عن وسائل توفى بين ماضيه وحصره ، وهما يلتقى لاسم  
 ومسيحي والملايين ممن لم تصلهم رسالة من الرسائل اسموية لا يدرى  
 الواحد ماذا سيكون من أمر فس الكنيسة الذى يريده الرواد لكنه س يكون  
 ذلك لئى رأيت فى قصصهم ورواياتهم التى عليت عرّضت

قصة سنار الاسلام الى نكول ايسر . سيمند ديوعه على كيف يسلك  
 المسلم لافريقى قده ، عديد مما هو قادم . وسيمند كثير على العرب في  
 الثقة وحارحها . والاسلام يربط ارتباطا وثيقا بهم . مهما كان من مرهم  
 الآن . هم الذين رأوا نوره قبل كل داء . وادعوا صوته دىء لافريقى كل  
 ركن . ووبى لافريقى معهم عرهم من بعد . يد العرب واهنة و هيه لوم ،  
 ويسعد موى لكبرى في الشرق وفي العرب ، ان طسوا كدك ، يلاومون  
 يتدوب ، يقرؤ ، هم عسا ، فما هلك قوة اخرى غير القوزين لأعصم لا  
 قوة لعرب اجمع ، سيقولون رقامهم دون أن يكون ذلك جميع . لصراح  
 لى تردد صدهاء حبل ، ورضا وحصاها . يقول أب الاسلام يكتسح افريقيا  
 صراح متعمد ، لا صراح مشهودين . كما يقول بعض رفقتى من المسلمين  
 والمسيحيين صرحهم يريد لى لب المسيحية في الصرة وفي نعم اعرين على  
 الاسلام في افريقى كل صعف يصيب العرب عفة في طريق ديوع الاسلام  
 في القارة . ديك من عاداتها الا تكون لاعرل . رأيت وحدث بعينى في  
 مدينة من مدن القارة ، رجلا اذمع حين عرف انى حلت ذلك مكاب قصصى  
 امتع نفسى حصرة لمكاب ، وحلاوة النساء ورجانة ارحب . كد قد مضى  
 بين لا قله ، وصال على اسى . واسماء السراء يعمنها اسس ، يكتفون  
 ديق ، صاحب لعدة وصال الحديث وادا هو مسدم يلتحف بانصر بية ،  
 كلا يفتقد ذلك مقام ، مقام محافض مفاضة ذات مكاب . رأيت ما أعنى لى  
 قور . ديك من عاداتها الا تكون لاعرل . سلاح هذا خائن اسدق ،  
 لا تشفع به ادموع لى رأيتها رأى العين

لاسب لافريقى لايحد الآن فسحة من الوقت يتندر فيها صرت  
 اسبسة ولاقتصاد واهداف بعد عد . بورومريكا تستطيع ان حول دون  
 اعداء لروحى من أهل القارة . ان هى استطاعت أن تمسك نفسها من  
 الاسابو الدعائى ابوز مريكى يعتمد على الهرح وانصحة الخوفاء ، يسمونها  
 عندهم ملاقات العمة عليها ، لا تعمل ليحل الاتصال العدم مثل لاتصا

شخصي . محبت يومر يك من اسلوب العلاقات عامة لا صريح . ثبات  
 وتكرده . لاحد مواهبهم مكانا في . حاتم الدعوى والمخرج ، ولن تحصى فريقيا  
 ان تجد حد . لاسلوب عن دعاه الانتصار العام . لنصل لافريقي . لا اداة  
 هي ، من يثبتون مدعاه وعلى احذقة . رحا العلاقات انعمه ظروفون  
 فريقيا ، ثم يعودون هههم تتحدثون عن « مقاومة السرب لاسلامي » هي  
 صارة . وسجثون عن لاسلام كثة وناء . لا يعرفون ان لاسلاما لحد صريقه  
 سبينة معدة هي واحد . لافريقي لآله . علمه المعسفة من لافريقيين . عبادة  
 في مسجدهم للذبح اعدصر جميعها وتغنها على لاحوة . « قد يقول ، كثر  
 الافريقيين مع اسيد موكري . أنا لا اعتمد ان هيك حلاوت ديبه في  
 فريقيا . مع عده تتصل حياتها احديده . ولا يلحد بين عدصر من مسجدهم  
 لتعريقة لاساسيون . نال . يريدون ليعوه امن وراء لاسور ، ص . بعضهم  
 ابغض ، لا ليحادلوا بالتي هي احسن .

هذه نواح سلبية في أمر الصراع في روح افريقي . لكني سمعنا ان  
 نرى نوحى اخرى بخسة ، يسعى أن تقوم على الاتصال بأكبرى في داحن  
 نقرة و بين نقرة وغيرها من انتارات . النقرة التي يعشها لمسلم لافريقي  
 هي نقرة انعس من لجهل الذي تعرفه عن الناس الذين لا يعرفون عن نقرة  
 لاسا . « مد » وان لا تحدث عن العامة ، احديث عن لصقوة كذبات حاد  
 لم تصل الا إلى القمة بعدها من الناس درسوا العربية . فشل سبيل مع داس ،  
 سم تيمر سن الجمع والبشر والبر حمة ، ويسير حيا لحب معي تقويم دكي ،  
 يطع حين ترجم . « كان حاند ديا حريتا في واد ونصاحب في واد ،  
 لكن اعطى اسي الآخرين كل مرة ان كان يصادر عن قلوب كفتوب حاد ،  
 تجهل لتهمه و « عت نوسا . فسل تامل ان كذرت نفس لاجرار  
 موحذب طريقها للعربية بعد . حاك مداس صاحب « لله ومسح  
 و نحو هو فريقيا . لا عرف كتابا صغيرا حقيقيا ان يقره لقرىء لعرى  
 كثر . مرة من هه . ان . دنعرف شيئا عن اثر الذين في عقل لافريقي .

ومعنى الدين فى جوهره .

جاءك مندلس هو خالد محمد خالد النصارى . ان تحركت من هذا الذى  
الصعيد ينفع الحمهرة ، وجدت ان اشياخنا العقاد وهيكلى ومحرم ، ما وجدوا  
طريقهم للقارىء الافريقى ، وترمقها ، قل ماشئت عن علمه ، لم تجسد  
كتبه طريقها للعربية ، وهى مناجم معرفة ، مهما كان من امر وجدانه .  
العلم رداؤه والغاية ضلال . لنا العلم . ضلاله لاعمد فيه . كلنا فى اسار ماربيتنا  
عليه . الذى يهمنى الآن هو أن تشرع المؤسسات العلمية فى الانصال الفكرى  
عبر كتابات علمائنا وعلمائهم ، وقادة فكرنا وفكرهم لتقضى على هذه العزلة  
الفكرية فى يوم أرجو أن يكون غير بعيد . .

# جامعة الخرطوم

## مطبوعات دار التأليف والترجمة والنشر

الكتب العربية التي صدرت

المؤلف	الكتاب
الاستاذ معاوية محمد نور	١٠١ دراسات في الأدب والنقد
الاستاذ معاوية محمد نور	١٠٢ قصص وشواهد لتجزء الثاني
د. محمد إبراهيم أبو سليم	١٠٣ الحركة الفكرية في المهدي
د. هل أحمد سليمان	١٠٤ الضرائب في السودان
د. سعيد محمد أحمد المهدي	١٠٥ معجم المصطلحات القانونية
د. عثمان حسن سعيد	١٠٦ إجراءات تحرير الاقتصاد السوداني
د. عبد الرحمن الطيب هل طه	
الاستاذ موسى المبارك	١٠٧ تاريخ دارفور السياسي
الاستاذ مصطفى سند	١٠٨ البحر القديم « شعر »
الاستاذ جمال محمد أحمد	١٠٩ سالي نور حمر « قصص »
الاستاذ هل الملك	١١٠ نماذج من الأدب الزنجي
لجنة الدراسات الاقتصادية	١١١ تأميم المصارف في السودان
بنك السودان	
د. عون الشريف قاسم	١١٢ دبلوماسية محمد
د. إبراهيم الحرولو	١١٣ الصبورية وعدها السامية
د. يوسف بشارة	١١٤ كويا الجزيرة التي أصبحت
د. يوسف فضل حسن	١١٥ طبقات ودنياف الله « تحقيق »
الاستاذ إبراهيم اسحق	١١٦ أعمال الليل والبلدة
الاستاذ محبوب محمد صالح	١١٧ الصحافة السودانية في نصف قرن
الاستاذان: صلاح أحمد إبراهيم وهل الملك	١١٨ الأرض الإثنية « ترجمة »
د. محمد إبراهيم الشوي	١١٩ الشعر الحديث في السودان
الاستاذ قاسم عثمان نور	١٢٠ مصادر الدراسات السودانية
د. متوكلي أحمد لعين	١٢١ بمانخي « ترجمة »
د. سعيد محمد أحمد المهدي	١٢٢ الجريمة والمقولات
الاستاذ محمد محمد هل	١٢٣ ظلال شارده

- ٢٤٥ «دراسات سودانية
- ٢٥٥ «خواطر طيب
- ٢٦٥ « ٢٧ « الفكر الاسلامي والفلسفات د . عبد القادر محمود
- المعارضة (جزءان)
- ٢٨٥ « ٣١ « أفق وشفق « ٤ أجزاء « تحقيق
- ٣٢٥ « نحو النقد
- ٣٣٥ « القصة الحديثة في السودان
- ٣٤٥ « نماذج من القصة القصيرة في السودان
- ٣٥٥ « مبادئ الكمبيوترات
- ٣٦٥ « صمو الكليات المنسية
- ٣٧٥ « مسائل في الابداع .
- ٣٨٥ « اطفالنا غذائهم وصحتهم
- ٣٩٥ « حصار وسقوط الخرطوم
- ٤٠٥ « أدب وادبائه
- ٤١٥ « التربية من اجل الاعتماد على النفس
- ٤٢٥ « اتجاهات وميول الطلاب
- ٤٣٥ « محمد علي في السودان
- ٤٤٥ « غربة الروح
- ٤٥٥ « تصدع وقصص أخرى .
- ٤٦٥ « نداء المسافة « شعر »
- ٤٧٥ « العودة إلى سنار .
- ٤٨٥ « الرحيل في الليل
- ٤٩٥ « في المسرحية الأفريقية
- ٥٠٥ « الشرافة والحجرة
- ٥١٥ « المهدية والحبيشة
- ٥٢٥ « القصيدة المأدحة
- ٥٣٥ « حوار مع المصقوة
- دوريات عربية :-
- مجلة كلية الآداب
- كتب تصدر قريباً :
- ١٥ « مدينة من تراب
- ٢٥ « رسائل عثمان دقته
- ٣٥ « الذين في الاطوار الافريقي
- ٤٥ « مقدمة في الرياضيات الحديثة
- د . عبد المجيد عابدين
- د . محمد سليمان شاهين
- د . عبد القادر محمود
- الشاعر توفيق صالح جبريل
- د . محمد إبراهيم أبو سليم ومحمد صالح حسن
- محمد أحمد محبوب
- الاستاذ مختار عجوبة
- الاستاذ مختار عجوبة
- الاستاذ الامين محمد احمد كمورة
- النور عثمان ابكر
- الاستاذ جمال عبد الملك ابن شبلون
- دكتور حافظ الناذلي
- ميسرة ميرفتي حمزه
- دكتور محمد إبراهيم الشوش
- ترجمة الاستاذ علي النصري حمزه
- د . الساماني عبد الله يعقوب د . عزيز حنا داود
- دكتور حسن أحمد ابراهيم
- دكتور ابراهيم الحارثي
- القائرون في مسابقة المجلس القومي للآداب والفنون
- تراب الشريف
- محمد عبد الحى
- الاستاذ عبد الرحيم بو ذكرى
- الاستاذ جمال محمد أحمد
- محمد المهدي محبوب
- محمد سعيد القدال
- د . عبد الله الطيب
- دكتور منصور شالح
- الاستاذ علي الملك
- محمد إبراهيم أبو سليم
- الاستاذ جمال محمد أحمد
- الاستاذ عبد الله صالح حامد .

## هذا الكتاب

من « مطالعاته » في الشؤون الافريقية ثم « سال  
قر حمير » والى « المسرحية الافريقية » . يظهر  
ولع جمال محمد احمد غير عارف بشئون افريقية  
ومنايع ثقافتها . . ولع المدرك المتقصى . . من يريد  
ان يعرف بهذه الاداب ويقدمها . . ولع من وجد  
فيها ثمرات طيبات فآثر الا يؤثر بها نفسه وجنحا  
فهو يقدمها للقارئ غير خشين . . لقد جعل الاستاذ  
جمال يدق في هذا الجدار الافريقي الصلد حتى  
يصر به الناس ، فأنجسوا بأنظارهم الى تلك النافذة  
وذاك الضوء المنبعث عنها . . فعرفنا قدرنا من  
اساطير افريقيا الغنية بالاساطير ، وحكايات انعام  
من اهلها لم تيسر لنا معرفتها من قبل . . انيانا جمال  
عن « لنقو » و « شانغو » و « سيوم » وحدثنا عن  
« سفاى » وعن « كلارك » واضربها . .

وهو هنا في سفره الجديد يقدم رحلة قسى  
الاعماق الافريقية ليلة السواد ، ويقص علينا ما  
كان من شأن الديانات الواحدة والديانات الموروثة  
و « قصة الصدام الحتمي » ان كان حنيفا او كان  
هينا . . في الوجدان الافريقي . يقول :

« لم تدخل الديانتان الكبيرتان النفس الافريقية  
بالسرعة التي يقول بها بعض الباحثين . عشرة قرون  
الآن والاسلام يلتقط طريقه بالتجارة والتقاء المسالم  
احيانا ، والحرب بعض الاحيان . قرنان او اكثر  
رئلا جاءت المسيحية القارة ، ولكن قرابة سبعين  
مليوننا من الناس مازالوا على دين آباؤهم . . »

ان هذا الكتاب لا يعرض مادة جديدة وحسب  
بل هو امتداد لما يمكن ان نسميه - بغير كثير حلو  
- لغة جمال محمد احمد . . تلك النسي لتخل  
الاذهان والافئدة غامرة متشبعة . . وهي قادرة  
لاصالتها ان تقتحم . . ربما قاومت زمانا . . ولكنك  
لا بد ان ترفع راية الاستسلام حين تلح عليك  
بسحرها . .

هذا كتاب جدير بالقراءة . .

على الملك



طبع دار الطباعة - مجلة الخرطوم

صمم الغلاف عثمان شبر